مجلة القلزم

مجلة القلزم العلمية الدولية المحكمة ربع السنوية
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر وكلية المنهل للعلوم - السودان

- أدوات الجذب السياحي في دول حوض البحر الأحمر وتنافسيتها
د. جعفر محمد مصطفى أبوزيد
- دور السياسة الجنائية في مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المملكة العربية السعودية في الشريعة الإسلامية والنظام (دراسة مقارنة)
أ. د أسعد عبد الحميد ابراهيم محمد
- اليمن ملامح في الجغرافيا وموجز لتاريخها الثقافي والحضارية.
أمل عبد المعز الحميري
- أين بلاد بونت!! آراء حول موقع بلاد بونت «دراسة تاريخية أثرية»
د/ أمل سليمان بادي- أ/ رزنة مفلح سعد القحطاني
- مدرسة الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي بحصن جبرين بسلطنة عمان(القرن 17 الميلادي)
د. محسن بن ناصر السالمي-د. سعيد بن راشد الصوافي-د. مسلم بن سالم الوهيبي- أ. خلفان بن سالم البوسعيدي

العدد الخامس - ربيع الثاني 1442هـ - ديسمبر 2020م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية- السودان

مجلة القلزم: **Al-ghulzum Journal Scientific**

الخرطوم: مركز دول حوض البحر الأحمر 2020

تصدر عن دار القلزم للنشر والتوزيع(السودان)

ردمك: 1858-9766

الخرطوم- السودان

هيئة تحرير مجلة القلزم العلمية الدولية المحكمة ربع السنوية
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دولة حوض البحر الاحمر وكلية المناهل.
للعلوم. السودان

ISSN: 1858 - 9766

رئيس هيئة التحرير

د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسين شبا

نائب رئيس التحرير

د. سلمي عثمان سيدأحمد

سكرتير التحرير

أ. عثمان يحيى

التدقيق اللغوي

أ. **الفاتح يحيى محمد عبد القادر** (السودان)

الإشراف الإلكتروني

د بهية فهد الشريف (المملكة العربية السعودية)

التصميم والاخراج الفني

أ. **عادل محمد عبد القادر** (السودان)

الهيئة العلمية والاستشارية

أ.د. يوسف فضل حسن (السودان)

أ.د. علي عثمان محمد صالح (السودان)

أ.د. عبدالعزيز بن راشدالسنيدي (المملكة العربية السعودية)

أ.د. أبوبكر حسن محمد باشا (السودان)

أ.د. محجوب محمد آدم (السودان)

أ.د. سيف الإسلام بدوي (السودان)

أ.د. صبري فارس كماش الهيتي (العراق)

أ.د. محمد البشير عبدالهادي (السودان)

د. علي صالح كرار(السودان)

د. سامي شرف محمد غالب (اليمن)

د. محمد عبدالرحمن محمد عريف (جمهورية مصر العربية)

الاراء والافكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن اراء المركز

ترسل الاوراق العلمية عبر العنوان التالي
هاتف: +249121566207 - +249910785855
بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com
السودان -الخرطوم - اسوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثلاث

قواعد النشر في مجلة القلزم العلمية الدولية المحكمةالشاملة ربع السنوية

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) مجلة علمية دولية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة في مختلف فروع المعرفة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط(TraditionalArabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشار إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الاجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill، R،).
5. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية
6. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
5. لا تلتزم هئية تحرير المجلة بإعادةٍ الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.

× على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهـاتف، البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية

السودان – الخرطوم – السوق العربي – عمارة جي تاون – الطابق الثالث

121566207-Tel:+249:910785855

E-meil:rsbcrsc@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله وصحبه أجمعين .

وبعد

القارئ الكريم

سلام من الله عليك ورحمة،

نسعد جداً أن نقدم بين يدي حضراتكم العدد الخامس في هذا الشهر من مجلة القلزم العلمية الدولية الشاملة، ولعل القارئ الكريم يقدر ظروف هيئة التحرير في الإيفاء بالتزامها للباحثين في نشر الأوراق المقدمة، مما جعلها تتجاوز الجدول الزمني الموضوع لإصدار المجلة (ربع سنوية) نسبة لتزايد طلبات نشر البحوث والتفاعل الكبير والمستمر من الباحثين، مما اضطرت هيئة التحرير لإصدار أعداد شهرية.

القارئ الكريم

يتميز هذا العدد بأوراق علمية رصينة، متنوعة ومتعددة بلغت اثنتي عشرة ورقة، عسى أن يجد فيها القارئ ما يرضي نهمه من من مختلف التخصصات والعلوم.

وأخيراً نكرر أمتنانا وتقديرنا للسادة الباحثون بهذا التفاعل، وهذا لعمرنا ظاهرة علمية متفردة تستحق الوقوف عندها، ونعد حضراتكم بمزيد من التجويد والتطوير بإذن الله تعالى.

هيئة التحرير

المحتويات

1-التعاون الجدل حول حجية القياس في بلاد المغرب دراسة مقارنة بين الإباضيَّة والإسماعيليَّة والظّاهريَّة والمالكيَّة
د. المبروك الشّيباني المنصوري، د.صالح البوسعيدي د. حسن عبد اللّه النّيل .....(7-30)
2-أدوات الجذب السياحي في دول حوض البحر الأحمر وتنافسيتها
د. جعفر محمد مصطفى أبوزيد.....(31-46)
3-دور السياسة الجنائية في مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المملكة العربية السعودية في الشريعة الإسلامية والنظام (دراسة مقارنة)
أ. د أسعد عبد الحميد ابراهيم محمد .....(47-76)
4-اليمن ملامح في الجغرافيا وموجز لتاريخها الثقافي والحضاري
د. أمل عبد المعز الحميري.....(77-94)
5-أين بلاد بونت!! آراء حول موقع بلاد بونت «دراسة تاريخية أثرية»
د/ أمل سليمان بادي- أ/ رزنة مفلح سعد القحطاني.....(95-126)
6-أثر التوزيع الأخضر على المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال بالتطبيق على شركة السكر السودانية في الفترة من 2010-2020
عبير الطاهر عبدالرحمن محمد- محمد المبارك محمد عبدالله.....(127-148)
7-فاعلية المحاكاة التعليمية التفاعلية في تنمية الدافعية والتحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طلاب المرحلة الثانويةً
د. الطيب أحمد حسن هارون.....(149-174)
8-مدرسة الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي بحصن جبرين بسلطنة عمان(القرن 17 الميلادي)
د. محسن بن ناصر السالمي-د. سعيد بن راشد الصوافي-د. مسلم بن سالم الوهيبي- أ. خلفان بن سالم البوسعيدي.....(175-188)
9-الإصلاحات المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز وأثرها على اقتصاد بلاد الشام
د. جليلة عبدالله حسين فضل الكريم .....(189-200)
10-The Effect of Using Audio-visual Materials on Students' Language Achievements
Idris Ahmed Eltayib Arbab-Supervisor: Dr. Nada Sid Ahmed El jack.....**(201-216)**
11-InIndicators of Under-five mortality in Khartoum state,2018
Hisham Haidar Ahmed Elgilany.....**(217-238)**

التعاون الجدل حول حجية القياس في بلاد المغرب
دّراسة مقارنة بين الإباضيَّة والإسماعيليَّة والظّاهريَّة والمالكيَّة

د. المبروك الشّيباني المنصوري، د.صالح البوسعيدي د. حسن عبد اللّه النّيل قسم العلوم الإسلاميَّة، كُلية التربية- جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان

مستخلص:

تـدرس هـذه الورقـة العلميَّـة جـدل المغاربـة في الآليّـات الأصوليَّـة مركّـزة عـلى القيـاس، وتنتهـج الورقـة المنهجـي المقـارنيّ لأهـم الفـرق الإسـلاميَّة بـين القرنـين الهجريـين الرّابـع والسّـادس وهـي الإباضيَّـة والإسـماعيليَّة والظّاهريَّـة والمالكيَّـة، وتسـعى الورقـة إلى تبيـان المسـتندات التّأصيليَّـة للقيـاس في الفكـر الأصـولي المغـربي، والاختلافـات في ذلـك، ثـم تعقـد الصّلـة بـين أصـول الفقـه وأصـول الدّيـن مبيّنـة أن الفكـر العقـديّ لهـذه الفـرق المغربيَّـة قـد أثّـر في منهجهـا الأصـولي، وهـذا مـا بـدأ جليّـاً عنـد الإسـماعيليَّة والظّاهريَّـة أساسـاً. وتـوصي الورقـة بمزيـد البحـث المتقـصّي في الصّـلات الأصوليَّـة بـين الفـرق الإسـلاميَّة، باعتـماد منهـج مقـارني محايـد لتبـيّن التّأثـير والتّأثّـر والتّفاعـل والتّكامـل في الفكـر الإسـلامي.

الكلمات المفتاحية: الجدل، أصول الفقه، الفرق، القياس، بلاد المغرب.

Abstract

The paper examines Maghrebi controversy in fundamentals of Islamic jurisprudence. It focuses on syllogism. The paper adopts the comparative methodology of the most important Islamic sects in the fourth-sixth Hijri centuries, namely Ibadi, Ismaili, Dhahiriya and Maliki. The paper seeks to show the authentic foundations of syllogism in Maghrebi *Usuli* thought. Then, it studies the complexity of the link between the fundamentals of jurisprudence and the fundamentals of religion and shows that the doctrinal thought of these Maghrebi groups has influenced their fundamental approaches, and this is what seemed to be evident mainly among Ismailis and al-Dhahiriya. The paper recommends further research in the fundamental links between Islamic groups, by adopting a neutral comparative approach to show the impact, influence, interaction and complementarity of Islamic thought.

مقدمة:

الحمد لله الذّي ارتضى الإسلام لعباده شريعة ومنهج حياة، وأكمل لهم الدّين وأتمّ عليهم النّعمة، وجعل العلماء ورثة الأنبياء وخصّهم بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والصّلاة والسّلام على سيّدنا وقرة أعيننا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الشّرفاء، وكلّ من آمن بدعوته واتّبع سنّته إلى يوم الدّين.

الشّرع ثلاثة الكتاب والسّنة والإجماع والأصل الرّابع القياس بالمعنى المستنبط من هذه الأصول، لأنَّ القياس مبناه على توسيع مجرى النّص وإدخال من لا يدخل تحته وضعاً بطريق المعنى. فإذا كان التّأسي بالرّسول ﷺ مطلوباً فيكون ما يثبت في حقه من الأحكام ثابتاً في حق أمته إلا أن يقوم دليل على الخصوصية.

وتعريف القياس هو تسوية المجتهد في الحكم بين مسالتّين: إحداهما ثبت حكمها بنص أو إجماع أو اتفاق من المتناظرين، والأخرى محل خلاف، فيقوم المجتهد بإلحاقها بالأولى المتفق على حكمها لأجل اشتراك المسألتّين في الوصف الذّي يغلب على الظّن أنَّه علة ثبوت الحكم في المسألة المقيس عليها.

لم يحتلّ القياس في رسالة الشّافعيّ غير صفحتين اِثنتين لا تؤسّسان لأصوليّته تأسيساً صارماً[1]. وكان للمغاربة فيه ثلاثة مواقف: أقرّه المالكيَّة وأنكره الإسماعيليَّة والظّاهريَّة وكادت حججهم الموظّفة في هذا الإنكار تتماثل أيضاً مثلما تماثلت في الإجماع. أمّا الإباضيَّة فقد أقرّوا نوعاً نسمّيه «القياس العام» الذّي اختصّت به فرقة الإباضيَّة الوهابية ووظّفته في العقديّ والتّشريعيّ وأنكروا «القياس الخاصّ» الذّي اختصّت به فرقتا الإباضيَّة الحسينيَّة والتّعميريَّة. وماثلت حجج الإثبات حجج المالكيَّة ثمّ ماثلت حجج الإنكار حجج الظّاهريَّة خاصّة. وردّت كلّ هذه الفرق على بعضها ردّا مباشراً ينبع من كيفيّة اِستنباط الآليّة للتّشريع للحكم. ولكنّ هذا الرّدّ في عمقه إنكار للمقالة العقديّة التّي تسيّر الموقف الأصوليّ. ومن هنا فرغم أنّ الحجج تكاد تتماثل بما أنّها تنهل من نفس المعين فإنّ غايات توظيفها إثباتاً أو إنكاراً تختلف لتقيم تصوّراً متكاملاً عن الدّين يصل العقديّ بالتّشريعيّ وصلاً دقيقاً.

ترجع بداية الجدل المغربي في القياس إلى القرن الهجريّ الرّابع. فعندما اضطرّ المالكيَّة إلى توظيفه في جدلهم المباشر مع الإسماعيليَّة كان عليهم أن يستدلّوا على أصوليّته. إلّا أنّ استدلالاتهم كادت تنحصر في توظيف آيات قرآنيَّة منها قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا الذّينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ

مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (المائدة95) لتأكيد أنّ «من دين اللّه تمثيل ما لم ينصص بما نُصّ»[2].

وفي أواسط القرن الهجريّ الخامس اِنتشرت التأصيلات المشرقيّة للقياس[3] ورواها ابن حزم. فصنّفها إلى ثلاثة مواقف:

موقف أبي حنيفة وقد جعل الخبر المرسل والضّعيف عن الرّسول أولى من القياس، لا يحلّ القياس في وجوده. ولا يجوز الحكم بالقياس في الكافرات ولا في الحدود ولا في المقدّرات[4]. وقد ذهب القاضي عياض إلى عكس هذا الرّأي تماماً في أبي حنيفة فقال «وأمّا أبو حنيفة فإنّه قال بتقديم القياس والاِعتبار على السّنن والآثار فترك نصوص الأصول وتمسّك بالمعقول وآثر الرّأي والقياس على الاِستحسان ثمّ قدّم الاِستحسان على القياس فأبعد ما شاء. وجدّ بعضهم اِستحسانه أنّه الميل إلى القول بغير حجّة وهذا هو الهوى المذموم والشّهوة والحدث في الدّين والبدعة»[5]. وهو موقف مذهبيّ تشهيريّ مبنيّ على سوء تقدير للمذهب الحنفيّ.

موقف الشّافعيّ: لا يجوز القياس مع نصّ قرآن أو خبر صحيح مسند فقط وإن عُدِمَا فالقياس واجب في كلّ حكم.

موقف أبي الفرج القاضي وأبي بكر الأبهري المالكيّين: القياس أولى من خبر الواحد المسند والمرسل[6]. وقسّما القياس إلى ثلاثة أقسام: قسم الأشبه وقسم المثل وقسم الأدنى. وقدّم أمثلة تفصيليّة في كلّ قسم[7]. وقد كانت هذه الآراء الثّلاثة من المعاني المباشرة التّي نهل منها الباجي ليؤسّس لتأصيل القياس في الفكر المالكيّ المغربي. ولا ننسى مناظراته مع ابن حزم في هذا المجال.

صنّف الباجي القياس ضمن معقول الأصل في الباب الرّابع منه: معنى الخطاب، وعرّفه قائلاً «وحدّه حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات الحكم أو إسقاطه بأمر جامع بينهما وهو دليل شرعيّ عند جميع العلماء. وقال داود: يجوز التّعبّد به من جهة العقل إلّا أنّ الشّرع منع منه والدّليل «•فَاِعتبروا» (الحشر 2) والاِعتبار في اللّغة هو تمثيل الشّيء بالشّيء وإجراء حكمه عليه» وأضاف إلى مستنداته آية ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام 38)[8]. وأوّل حديث معاذ في اجتهاد الرّأي على أنّه يدلّ على القياس دلالة مباشرة. فصار عنده من أعظم أدلّة العقول شأناً[9]. وبما أنّ القياس ينبني على التّعليل فقد ذكر أنّ «العلّة الواقعة عندنا علّة صحيحة نحو منع التّفاضل

في الدّنانير والدّراهم وقال أصحاب أبي حنيفة ليست بصحيحة والدّليل على ما نقوله أنّ القياس أمارة شرعيّة فجاز أن تكون خاصّة وعامّة كالخبر[10].

وبلغ ابن رشد الحفيد الذّروة في تأصيل القياس في الفكر المغربيّ، ورغم متابعته ابن حزم في كثير من أسس تفكيره فإنّه قد أقرّ القياس واِستدلّ في فصل المقال بآية الاِعتبار بصفتها نصّاً على وجوب اِستعمال القياس العقلي والشّرعي معاً. ذلك أنّه إذا تقرّر أنّ الشّرع قد أوجب النّظر بالعقل في الموجودات واِعتبارها وكان الاِعتبار[11] ليس شيئاً أكثر من اِستنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه فإنّ هذا هو القياس[12]. فقسّم القياس أربعة أقسام: البرهاني، والجدلي، والخطابي، والمغالطّين. وبما أنّ غايته تأصيل البرهان في الثّقافة العربيّة فقد اِستدلّ على أنّه ليس لقائل أن يقول إنّ هذا النّوع من النّظر في القياس العقلي بدعة إذ لم يكن في الصّدر الأوّل فإنّ النّظر أيضاً في القياس الفقهي وأنواعه هو شيء اِستنبط بعد الصّدر الأوّل وليس يرى أنّه بدعة[13]. وذهب في بداية المجتهد إلى أن القياس الشّرعيّ «هو إلحاق الحكم الواجب لشيء ما بالشّرعة بالشّيء المسكوت عنه لشبهه بالشّيء الذّي أوجب الشّرع له ذلك الحكم أو لعلّة جامعة بينهما ولذلك كان القياس الشّرعيّ صنفين اثنين: قياس شبه وقياس علّة»[14]

وذهب في الضّروريّ في أصول الفقه، وهو أسبق تأليفاً، إلى أنَّه «حمل شيئين أحدهما على الآخر في إثبات حكم أو نفيه إذا كان الإثبات أو النّفي في أحدهما أظهر منه في الآخر وذلك لأمر جامع بينهما أو صفة والشّيء الذّي وجود الحكم فيه أظهر يسمّونه الأصل والشّيء الذّي يوجب له الحكم من أجل وجوده في الأصل يسمّونه الفرع والصّفة الجامعة بينهما أو السّبب يسمّونه العلّة»[15]. إلّا أنّ إضافته تتمثّل في اِعتباره هذا الصّنف ليس بقياس بل هو من جنس إبدال الجزئيّ مكان الكُلّي[16]. وميّز في بداية المجتهد بين القياس ودلالة الألفاظ بِاعتبار أنّ الفرق بين القياس الشّرعي واللّفظ الخاصّ يراد به العامّ أنّ القياس يكون على الخاصّ الذّي أريد به الخاصّ فيلحق به غيره: أي إنّ المسكوت عنه يلحق بالمنطوق به من جهة الشّبه الذّي بينهما لا من جهة دلالة اللّفظ لأنّ إلحاق المسكوت عنه بالمنطوق به من جهة تنبيه اللّفظ ليس بقياس وإنّما هو من باب دلالة اللّفظ. وهذان الصّنفان يتقاربان جدّا لأنّهما إلحاق مسكوت عنه بمنطوق به وهما يتلبسان على الفقهاء كثيراً جدّا[17]. وهو في هذا التّصوّر يصدر عن موقف اِبن تورمت منه حينما جعل هذا الأمر «باباً كبيراً وأصلاً

دقيقاً زلّ فيه أكثر النّاس ولم يعرفوا تحقيق القياس»[18]

والقياس عنده أربع مراتب بناء على نظريّته في المسكوت عنه والمنطوق به. وقد عدّ جملة من الأنواع المستعملة خارجة على القياس فقال «إنّ أكثر المواضع التّي يستعمل القياس فيها القائلون بالقياس في الشّرع ليس يستعملونه في اِستنباط حكم مجهول عن معلوم على جهة ما يستنبط عن المقدّمات المعقولة مطلب مجهول لكن في تصحيح إبدال الألفاظ في مكان ونازلة فإنّ الأنواع التّي يسمّونها بالقياس المخيّل والمناسب وقياس الشّبه هي قرائن تدلّ عندهم على إبدال الألفاظ وليست أقيسه ولا يوجد لها فعل القياس، وإن كان لم يتميّز للنّاظرين في هذه الصّناعة أمر هذا التّمييز»[19]. ويذكر اعتراض الظّاهريَّة على القياس ويوافقهم على أنّ كلّ ما طريقه التّوقيف لا دخل للقياس فيه. وأمّا من يقيس على أصل يتضمّن بمفهومه علّة الأصل وإن لم يتضمّن ذلك بصيغة اللّفظ فليس يلزمه هذا الاعتراض. وأكثر مقاييس الشّرع من هذا الباب. وإلى قريب من هذا ذهب في بداية المجتهد إذ ذكر أنّ «الجنس الأوّل (القياس) هو الذّي ينبغي للظّاهريّة أن تنازع فيه وأمّا الثّاني (دلالة اللّفظ) فليس ينبغي لها أن تنازع فيه لأنّه من باب السّمع، والذّي يردّ ذلك يردّ نوعاً من خطاب العرب، فمن أنكر حجية القياس فقد خرق الإجماع، ولذا حكم الإمام أبو الوليد ابن رشد الجد بسقوط عدالة منكري القياس، كما في فتاواه[20].

قال الجعبيري: «إنّ الإباضيَّة كانوا يحترزون من التّوغل في الآراء المخالفة للمذهب إلى نهاية القرن الخامس الهجري، حيث وجهوا اتّهاماً شديداً في القرن السّادس لأبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي، لكثرة اهتمامه بكتب المخالفين، ثم بعد ذلك ثبتت لهم نجاعة هذا المسلك، فتبنوه تبنِّياً كاملاً فيما جاء من القرون إلى يومنا هذا».[21] فقد أقرّوا القياس ومارسه عدد من تلاميذ أبي عبيدة في عمان ومنهم عبد اللّه بن عبد العزيز. وكان الشّيوخ المغاربة منهم عارفين بمختلف أنواع القياس وطبقوه في عدد من الحالات[22]. ومن أوضح تلك الحالات وأدقّها ما جاء في كتاب البيوع من ديوان المسائل المعروضة[23]. وكذلك في كتاب النّكاح من ذات الدّيوان[24]. واستعمل يغلا بن زلتاف القياس في العقائد في أواسط القرن الهجريّ الرّابع دون أن يجادل الإسماعيليَّة في إنكارهم حجيّته. يقول مثلاً في باب الرّدّ على المعتزلة «دلّ القرآن على خلق الأفعال وسنّة النّبيّ ﷺ والقياس الذّي يضطرّ سامعه إلى الإقرار به»[25]. وهي نفس عبارة تبغورين في أصول الدّين[26] حيث يقول «وأمّا من القياس فثبت أنّه

موجود بالصّنعة الدّالة عليه لأنّ الصّنعة لا تكون إلّا من صانع». واستدلّ به تبغورين في مواضع مختلفة من أصول الدّين فجعله طريقاً من طرق الإدراك قائلاً إنّ العقول لا تدرك إلّا ما أدّت إليه الحواس أو مثله أو ما علم بالدّلالة والقياس على ذلك[27]

يأتي القياس[82] عند الإباضيَّة في المرتبة الرّابعة بعد الكتاب والسّنّة والإجماع، فبَعد أن أورد الجنّاوني جملةٍ من المسائل المجمع عليها، قال: «..وما أشبه ذلك ممّا لم يُذكر في كتاب اللّه، ولا في سنّة نبيّه»[92]، في إشارةٍ منهُ إلى قياس المسائل والوقائع التّي لم ينصص عليها، على التّي جاء ذكرها ممّا تقدّم من مسائل الكتاب والسّنّة والإجماع.

والإباضيَّة إذ يحصرون الأدلّة في ثلاثة: الكتاب والسّنّة والإجماع،لم يلغوا القياس والعمل به، بل نظروا إليه باعتباره آلية للاستثمار في النّص، وليس دليلاً مستقلاً بذاته، إذ يصنّفوه ضمن أقسام ما يستفاد من معقول الأصل، وهو بهذا حذو النّعل بأبي يعقوب الوارجلاني[03].

ووردت العبارة نفسها لدى الوارجلاني لكنّه لم يحدّد معناه بصورة دقيقة، إذ أشار إليها بعد ذكر ما نهى عنه النّبي ﷺ فقال: «ومناهي المسلمين من مناهي الرّسول عليه السّلام، ومن قوله: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند اللّه حسن، وما رآه المسلمون سيّئاً فهو عند اللّه سيء»[13]. واعتبره أحد قسمي القياس الخفي، وجعله قسيماً لقياس الشّبه، واصطلح على تسميته قياس الاستدلال[23]،

غير أنّهم من المؤكّد أنّهم استخدموا القياس وعبّروا عنه بمصطلح «الرّأي» كغيرهم من أوائل علماء مذهبهم، الذّين اعتبروا ما سوى الكتاب والسّنّة كلّه رأياً، إذ لم يستخدموا المصطلحات الأصولية، وإن استدلوا بها وعملوا بمقتضاها.

لذلك اختلط على بعض الدّارسين أوّل الأمر في التّعرّف على موقف الإباضيَّة الحقيقي من القياس، أهمْ من القائلين به أم من المنكرين؟[33]، كما اختلط على بعضهم أيضاً كون الإباضيَّة يرون الإجماع والرّأي مترادفين، لأنّهم أطلقوا على الإجماع والقياس والاستدلال كلمة «الرّأي»، والحقّ أنّ الإجماع مصدر تشريعي مستقلّ، والرّأي تعبيرٌ لهم عما سوى الكتاب والسّنّة، ولأنهما مصدراً وأصولاً كل طريق للاجتهاد بما في ذلك الإجماع والقياس والمصادر التّبعية[43].

لكن الأمر عند متأخّري الإباضيَّة بخلاف ذلك تماماً، فقد شاع اعتمادهم منهج القياس ومارسوه بصورة واسعة جدًّا[53]، بل وتوسّعوا في مجال تطبيقه فلم يقصروه على المعاملات وأجرَوْه كذلك على العبادات والكفّارات.

والمتتبِّع لمسائل الفقه عند الإباضيَّة يلحظ بوضوح غياب ذكرهم للمصادر التّشريعية الأخرى والاجتهادية منها بالخصوص، من غير نفيهم العمل بها، وكيف أنّهم بنوا فقههم والمسائل التّي تناولها على النّصوص أساساً، سواء في ذلك نصوص الكتاب أم السّنّة، بل أكثروا النّقل عنهما مقتفين أثر سلفهم الإمام جابر بن زيد[63].

ولكنّ استعمال القياس في العقائد يحتاج إلى ضابط يجوّز المقايسة. فبنى يغلا قانوناً عليه تتمّ المقايسة. إذ إنّ المخالفين ناظروا الولاية والبراءة بالشّاة المذبوحة المختلطة بالميتة والدّرهم المعلوم وزنه المحمّى بالنّار هل هو باق على وزنه؟ ويبيّن يغلا أنّ «الدّرهم والشّاة والإناء أجسام. فلا تناظر الأجسام بالأفعال. وهذا تمويه ومنابهة من المناظر بهذا التّوهّم أنّه ناظر بنظير. وإنّما النّظير أن يوازن الشّيء بالشّيء الذّي هو نظيره مثل أن يناظر الجسم بالجسم والفعل بالفعل وبذلك تصحّ المناظرة»[37]. وإلى معنى مقارب من هذا ذهب اِبن تورمت في اشتراط الشّبه والمناسبة في القياس ليصحّ[38].

أمّا أعمق التأصيلات الإباضيَّة للقياس فقد شكّلها أبو يعقوب الوارجلاني في النّصف الثّاني من القرن الهجريّ السّادس. وتأخّره الزّمنيّ سمح له باِستيعاب كلّ التّطوّرات التّي عرفتها هذه الآليّة في البيئة المغربيّة. ويكاد يماثل استرسال فكره النّموذج الحزمي أمّا منبع بعض أفكاره فرشديّ واضح. إذ اِنطلق في تحليله من تدرّج الإنسان في النّموّ منذ الولادة وكيفيّة اِكتسابه المعارف التّي ثبت أنّ بعضها فطريّ وبعضها يحصل عبر التّعلّم والمقايسة[39]. فميّز في حدّ القياس بين مذهب اللّغويّين الذّين يحملونه على التّساوي ومذهب الأصوليّين الذّين يرون فيه ردّاً للفرع إلى أصل لعلّة توجب الجمع بينهما وقول الفلاسفة إنّه لا يكون إلّا نتيجة عن مقدّمتين فصاعداً[40]. يقول «وطعنت الموحّدة في هذا القياس وهو صحيح وذنّبوه أن جاء من قبل الفلاسفة وربّما لو جاء من غيرهم كان مقبولاً ولا ذنب لهم إلّا فساد الأصل الذّي هم عليه»[41]

ولكنّه يثبت أنّ القياس العقليّ هو أدقّ أنواع القياس وهو يختلف عن دليل الخطاب الذّي يستعمله الفقهاء «ودليل الخطاب مختلف فيه ليس فيه ما يوجب حجّة... والقوم إنّما عوّلوا على البرهان العقلي لا الشّرعي لأنّهم لا يقولون بالشّرعي»[42]. ووظّف في الاستدلال عليه كافّة المستندات النّصيّة المتداول استعمالها وهي: (هُوَ الذّي أَخْرَجَ الذّينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ، (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر 2،21) (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (العنكبوت43) (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (النّحل79) (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (النّمل86) (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الرّوم37) (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الزّمر52) (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف176) (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) (النّازعات26).ثمّ دعّمها بذكر حالات كثيرة من السّنّة فيها مقايسات[43] ومن الإجماع كذلك[44]. واستدلّ على جواز التّعبّد بالقياس[45]. وهذا ما رفضه ابن عبد البرّ مبيّناً أنّ القياس لا دخل له في التّعبّد في مواضع كثيرة من الاستذكار. ففي حديث فضل الجمعة يقول «والفضائل لا تورد بالقياس وإنّما فيها التّسليم لمن ينزل عليه الوحي بما غاب عنه»[46]. ويعيد ذات الموقف في موضع آخر قائلاً «إنّ الفضائل لا مدخل فيها للاجتهاد والقياس وإنّما فيها التّوقيف»[47].

ثمّ قسّم القياس إلى عقليّ وشرعيّ. والشّرعيّ ضربان جليّ وخفيّ والجليّ ضربان: قياس علّة منصوص عليها وقياس علّة مستنبطة والخفيّ ضربان قياس الشّبه وقياس الاستحسان[48]. ويقسّم القياس العقليّ إلى جليّ وخفيّ أيضاً ويجعل أكثر معوّل القرآن على القياس العقليّ[49]. وبما أنّ بناء القياس على مفهوم التّعليل فقد أكّد أنّ طريق تقرير العلل المنصوصة أصول الشّرع: الكتاب والسّنّة والإجماع وفحوى الخطاب ولحن الخطاب.[50]

أمّا إنكار القياس فقد اشترك فيه الإسماعيليَّة والظّاهريَّة. وإن كان المغاربة قد رووا أنّ ملامح هذا الإنكار ليست خاصّة بالفكر المغربيّ. فقد ذكر الباجيّ أنّ النّظّام هوّ أوّل من أنكر القياس. ثمّ حصر الغزالي منكري القياس في الظّاهرية والرّوافض وجملة الخوارج من الإباضيَّة والأزارقة وبعض النّجدات ومعهم النّظّام[51]. إلّا أنّ ما يعنينا هو الجدل المغربيّ المباشر في هذه الآليّة.

ترتكز مواقف المغاربة: الإسماعيليَّة والظّاهريَّة على حجج متماثلة تقوم أساساً على:

نقض المستند القرآنيّ المتمثّل في آية الاِعتبار. واللّافت للنّظر أنّ النّعمان لم يذكر آية الاِعتبار في فصل الرّدّ على القائلين بالقياس بل ذكر آيات أخرى تثبت المشابهة. أمّا ابن حزم فقد ركّز تركيزاً كاملاً على هذه الآية فذهب إلى أنّ اللّغة لا تسعف بجعل الاِعتبار هو القياس. ﴿ فاِعتبروا ﴾ ليست قيسوا أنّى صرّفتها[52]. وإنّما الاِعتبار هو التّفكّر. وهو ما يقتضيه السّياق النّصّيّ عبر وصل الآية بما قبلها وما بعدها. وهذا ما أغفله كلّ من يقتطع هذه الآية من سياقها ليستدلّ بها على ما كان قد رسخ في اِستعماله فيقول «أَوَ ترى إذ قال اللّه تعالى: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاِعتبروا يَا أُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾. (الحشر 2) أنّه أمرنا قياساً على ذلك أن نخرّب بيوتنا بأيدينا وأيديهم قياساً على ما أمرنا اللّه تعالى أن نعتبره من هدم اليهود بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين»[53]. ويصدر قانوناً بعد تحليل هذه الوجوه وهو «إنّ تساوي الأشياء لا يوجب تساوي حكمها[54] وصحّ أنّ معنى العبرة التّعجّب فقط وهذا أمر يدريه النّساء والصّبيان والعلماء والجهّال»[55]. إنّ اقتطاع الآية من سياقها النّصّي بتر يقوّض معناها ويصرفه إلى مبتغى المستدلّ بها على معنى أراده قهراً وتغلّباً على منطق النّصّ ومبدأ اللّغة وقانون العقل. والآية هي ﴿ هُوَ الذّي أَخْرَجَ الذّينَ كَفَرُوا مِنْ أهل الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأوّل الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّهِ فَأَتَاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاِعتبروا يَا أُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر2)وقد دلّت هذه الآية على أنّ أحكام اللّه جارية على غير ما يحتسب النّاس ومن ثمّ فلا مستند فيها لإثبات القياس وتأصيله[56].

نقد حديث معاذ الذّي يستدلّ به المالكيّة على إثبات حجية القياس وهو ينصّ على اِجتهاد الرّأي مستندين في هذا النّقد إلى أن هذا الحديث هو عن أصحاب معاذ، ولم يسموا لنا، يقول اِبن حزم «وأما خبر معاذ فإنّه لا يحل الاِحتجاج به لسقوطه وذلك أنّه لم يرو قط إلّا من طريق الحارث بن عمرو، وهو مجهول لا يدري أحد من هو... ثمّ لم يُعرف قط في عصر الصّحابة ولا ذكره أحد منهم وهو باطل لا أصل له»[57]. وذهب القاضي النّعمان إلى أنّ «ضعف الحديث وفساد إسناده يُغني عن النّظر في تأويله إذ أنّ ناقليه مجهولون وخبر المجهول لا تجب به الحجّة»[58] رادّاً بذلك على كلّ المذاهب الإسلاميّة التّي تثبت القياس. وقد ذكر أبو يعقوب أنّ هذا الحديث قد وظّف للاِستدلال على خبر الواحد وقال «وهذا الحديث قد تلقّته الأمّة بالقبول

واستفاض وإن كان الرّاوي ابن أخي المغيرة بن شعبة وهو مجهول. وهو حديث صحيح في مسند الدّاودي»[59]

توظيف الحديث النّبوي الذّي يذمّ القياس ومنه «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها على أمتي فتنة قوم يقيسون الدّين برأيهم»[60]. ودعموا هذا الحديث بآخر ينصّ على أنّ «أوّل من قاس إبليس فأخطأ وإنما عبدت الشّمس والقمر بالمقاييس»[61] ليجعلوا أصل القياس صادراً عن إبليس، فيؤدي ذلك إلى إبطاله جملة.

المعنى: ذهب القاضي النّعمان في إنكار القياس إنكاراً عقليّاً إلى نفي المماثلة بين الموجودات في الكون ذلك أنّ «شيئاً لا يكون يشبه شيئاً من كلّ جهاته موجوداً في العالم أبداً من مثل ما مثّلوه وقاسوا عليه من الأحكام والحلال والحرام»[62]. واستند إلى مناظرة جرت بين جعفر بن محمّد وأبي حنيفة وأدّت إلى إبطال القياس في أحكام الشّرع. فقد استدلّ جعفر في إبطال القياس بأنّ الجنابة أقرب إلى الطّهارة من البول ولكنّ اللّه حكم بالوضوء في البول وبالغسل في الجنابة. ورغم أنّ القتل أعظم جرماً من الزّنا فقد جعل اللّه في القتل شاهدين وفي الزّنا أربعة؟[63]. ورغم اتّفاق القاضي النّعمان في هذا المفصل مع ابن حزم فإنّ التّصوّر الحزمي كان أدقّ إذ أنّه بناه على استرسال منطقيّ عميق. وانطلق فيه من إنكار التّعليل الذّي من دونه يصبح القياس «غير ذي موضوع»[64]. ومنطلقه هو رفض العلل في أصل اللّغة: العلل النّحويّة فهي «كلّها فاسدة لا يرجع منها شيء إلى حقيقة البتّة... مع أنّه تحكّم فاسد متناقض فهو أيضاً كذب لأنّ قولهم كان الأصل كذا فاستُثْقِل فنُقِل إلى كذا... شيء يعلم كلّ ذي حسّ أنّه كذب لم يكن قطّ ولا كانت العرب عليه مدّة ثمّ انتقلت إلى ما سمع منها بعد ذلك»[65]. ومن هنا فالنّحو قواعد تؤخذ بالسّماع مهمّتها ضبط المخاطبة وضبط القراءة. أمّا ضبط التّفكير فتلك مهمّة المنطق[66]. وقد بيّننا سابقاً مشروع ابن حزم في تبنيه المنطق في الفكر الإسلاميّ المغربيّ.

ويعتبر ابن حزم أن مذهب مخالفيه في القياس وفي دليل الخطاب وفي الخصوص مذاهب يبطل بعضها بعضاً ويهدم بعضها بعضاً[67]. فأصحاب القياس يذهبون إلى أنّه «الحكم لما لا نصّ فيه ولا إجماع بمثل الحكم فيما فيه نصّ أو إجماع لاتّفاقهما في العلّة التّي هي علامة الحكم... وقالتّ بعض الطّوائف: لاتّفاقهما في الشّبه فقط/ وقال بعض من لا يدري ما القياس ولا الفقه من المتأخّرين وهو محمّد بن الطّيّب الباقلاّني: «القياس هو حمل أحد المعلومين على الآخر في إيجاب بعض الأحكام لهما أو

إسقاطه عنهما من جمع بينهما بأمر أو بوجه جمع بينهما فيه»[68]. وكلام الباقلاّني «أشبه بكلام الممرورين منه بكلام غيرهم وكلّه خبط وتخليط ثمّ لو تحصّل منه شيء، وهو لا يتحصّل، لكان دعوى كاذبة بلا برهان»[69]

وبما أنّ القياس لا يجوز إلّا في أشياء متشابهة في كلّ الأجزاء والأحكام فإنّ هذا يتنافى ومبدأ الاِختلاف في الخلق. والعلل كلّها منفيّة عن أفعال اللّه وأحكامه لأنّ العلّة لا تكون إلّا لمضطرّ[70]. وحتّى في حال تنصيص الشّرع على العلّة فإنّها تكون أسباباً رهينة تلك الأشياء «في تلك المواضع التّي جاء النّصّ بها فيها ولا توجب تلك الأسباب شيئا من تلك الأحكام في غير تلك المواضع البتّة»[71]. وقد بيّن الجابري أنّ اِبن حزم كان واعياً تماماً بأنّه يصدر في إبطال القياس عن رؤية للأشياء تختلف عن رؤية المتكلّمين مثل النّظّام وغيره وتؤسّس لتصوّر جديد لتصنيف الموجودات إلى أجناس وأنواع وأشخاص.[72]

أمّا في المستند التّاريخيّ فقد أثبت ابن حزم أنّه «لم يصحّ قطّ عن أحد من الصّحابة القول بالقياس ولم يعرفوا قطّ العلل التّي لا يصحّ القياس إلّا عليها عند القائل به. وبما أنّه قد صحّ الإجماع منهم على أنّهم لم يعرفوا ما القياس ولم يستعملوه فأنّه بدعة حدثت في القرن الثّاني ثمّ فشا وظهر في القرن الثّالث كما اِبتدأ التّقليد والتّعليل للقياس في القرن الرّابع وفشا وظهر في القرن الخامس»[73]

ورغم أنّ الإباضيَّة يثبتون القياس على ما ذكرنا فإنّهم قد صاروا إلى إنكار القياس الذّي اختصّت به فرقتا العميريّة والحسينيّة وذلك راجع إلى أنّهم قالوا بتحكيم العقل البشريّ في الشّرع. فكفّر تبغورين أحمد بن الحسين في قوله إنّ العقول حجّة اللّه على عباده في جميع ما ينالونه ويدركونه بعقولهم. يقول «وترك الكتاب والسّنّة وأخذ بقياس عقله. فكلّ ما وافق قياسه اِتّخذه ديناً وما خالف قياسه نبذه وراء ظهره ولو كان موجوداً في كتاب اللّه وسنّة نبيّه ﷺ»[74]. وكان الحديث النّبويّ أحد أهمّ المستندات الموظّفة في إنكار هذا القياس الخاصّ. فنسب حديثاً إلى عمر جاء فيه «اتّقوا أهل القياس فإنّهم أعداء السّنن أعيتهم الآثار أن يحفظوها والسّنن أن يعوها. فقاسوا برأيهم فضلّوا به وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السّبيل»[75]. وهو حديث أثبته اِبن حزم عن اِبن عبد البرّ مكاتبة ونسبه إلى عمر وإن كانت صيغته مختلفة عمّا أورده تبغورين إذ جاء فيه «إيّاكم وأصحاب الرّأي فإنّهم أعداء السّنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرّأي فضلّوا وأضلّوا»[76] وذكر له ثلاث صيغ لا نصّ

فيها على القياس وإنّما فيها ذمّ الرّأي في الدّين ولهذا وظّفه اِبن حزم لا في إبطال القياس بل في إبطال الرّأي[77]. وأضاف تبغورين الحديث الذّي وظّفه القاضي النّعمان وابن حزم في خطأ أوّل مقايسة حدثت في الوجود وهي مقايسة إبليس[78]. وهي ذات المستندات التّي وظّفها السّوفي لذات الغرض وأضاف إليها مستندات أخرى منها أثر نسبه إلى ابن عبّاس جاء فيه «من حمل دينه على القياس لم يزل الدّهر في التّباس مائلاً عن المنهاج قائلاً بالاعوجاج. وعن عمر بن الخطّاب ﷺ أنّه خطب وهو على منبر الجابية فقال: أيّها النّاس اتّقوا أهل القياس فإنّهم أعداء السّنن أعيتهم الآثار أن يحفظوها والسّنن أن يعوها فسئلوا عن أشياء فاستحيوا أن يقولوا لا ندري فقاسوا برأيهم ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة77) في حين يذهب المزّاتي إلى أنّ أحمد بن الحسين ترك الاقتداء بكتاب اللّه وسنّة نبيّه واِستعمل القياس في خلافهما. ويذكر الشّمّاخي أنّ مشائخ القيروان كلّهم إباضيّة وهبيّة إلّا أحمد بن الحسين وابن عمارة فإنّهما يأخذان بمسائل القياس. وأخذا بقول عيسى بن عمير في الكلام وبقول اِبن عليه في الفقه»

ويرجع السّبب في هذا الجدل الدّاخليّ الوهبيّ والحسينيّ والعميريّ إلى اختلافهم في المبدأ العامّ الذّي يحدّد النّظر إلى النّصّ القرآنيّ. وقد بيّننا سابقاً أنّ الوهابية يذهبون إلى أنّ بيان النّصّ غير شامل انطلاقاً من مستندات عمرانيّة. أمّا أتباع عيسى بن عمير وأحمد بن الحسين فقد قالوا إنّ في القرآن بياناً لكلّ حكم أي إنّ «جميع ما فرض اللّه من دينه وأحلّ من حلاله وما حرّم من حرامه مذكور جميع ذلك في كتاب اللّه ﷻ». وهذه المقالة جعلتهم يتكلّفون استخراج الحكم من نصّ الكتاب. وفي عمليّة الاستخراج هذه تحدث المقايسة. ويضاف إلى هذا السّبب أن الحسينيّة والتّعميرية ذهبوا إلى أنّه لا يشرك من أنكر رسول اللّه والتّكذيب للنّبيّ ﷺ والقرآن عندهم ليس من ذلك. بينما يذهب الوهابية إلى تشريك المكذّب للنّبيّ والرّادّ للمنصوص.

ولئن اتّفق المالكيَّة الإباضيَّة في أوجه الاستدلال على حجيّة القياس فإنّهم قد اتّفقوا أيضاً في الرّدّ على منكريه. إذ حصر ابن عبد البرّ مخالفيّ القياس في ثلاثة الأوّل فهو رأي الظّاهرية الذّين ينفون القياس في الأحكام وفي التّوحيد معا، أما الرّأيان الثّاني والثّالثّ فيخصّان أهل البدع الذّين يثبتون القياس في التّوحيد بينما تتراوح مواقفهم في الأحكام بين النّفي والإثبات. وقد اتّفق في هذا اتّفاقاً كاملاً مع أبي يعقوب الوارجلاني حين قال «واِختلفوا فيه بين قائل بجوازه في العقليّات والشّرعيّات وهم الفقهاء والمتكلّمون ورادّ له في كليهما وهم أصحاب الظّاهر وغلاة الحشويّة وقائلين

بجـواز العقـليّ ومنـع الشّرعـي وهـو مذهـب النّظّـام وبعـض الرّوافـض وجـلّ الخـوارج إلّا النّجديّـة وإليـه يـؤول مذهـب اِبـن حنبـل وبـشر قـولاً وخالفـوه فعـلا»[79]. إلّا أنّ ابـن عبـد الـبرّ لم يهتـم بمجادلـة المخالفـين مجادلـة مبـاشرة في هـذا الكتـاب الأصـوليّ. بـل ذهـب إلى أنّ القيـاس يثبـت بالقـرآن مـا لم يـصرّح النّـصّ بمنعـه قائـلاً «إنّكـم تزعمـون أنّ القيـاس في أمـور الدّيـن حـرام فاتلـوا علينـا قرآنـا ينـصّ عـلى تحريمـه»[80]

وردّ هـؤلاء الفقهـاء الأحاديـث التّـي تـذم القيـاس وأوّلوهـا تأويـلاً يـصرف معانيهـا إلى نـوع جديـد مـن القيـاس، هـو قيـاس المبتدعـة: تلـك الفـرق التّـي لا تنضـوي داخـل الدّائـرة المالكيَّـة يقـول الشّـاطبي: «إنمـا القيـاس الهـادم للإسـلام مـا عـارض الكتـاب والسّـنة أو مـا عليـه سـلف الأمّـة أو معانيهـا المعتـبرة»[81] لأن هـذا النّـوع مـن القيـاس يسـتند إلى طاقـة العقـل والعقـول «تستحسـن مـا لا يُستحسـن شرعـاً وتسـتقبح مـا لا يُسـتقبح شرعـا، وإذا كان كذلـك صـار القيـاس عـلى غـير أصـل فتنـة للنـاس»[82].. ثـمّ بدّعـوا كلّ المنكريـن لهـذه الآليّـة دون التّنصيـص عـلى أسـمائهم يقـول اِبـن رشـد الجـد «وإبطـال القيـاس في أحـكام شرائـع الدّيـن جملـة عنـد جميـع العلـماء بدعـة، ولذلـك فمـن اِعتقـده ودان بـه جرحـه في دينـه لأن ذلـك خـلاف مـا دلّ عليـه القـرآن وتظاهـرت بـه الأدلـة وأجمـع عليـه الصّحابـة ومـن بعدهـم فقهـاء الأمصـار وانعقـد عليـه الإجـماع»[83]

أمّـا أبـو يعقـوب فقـد عمّـق الـرّدّ عـلى هـذا الإنـكار وأشـار إشـارة مبـاشرة إلى الإسـماعيليَّة والظّاهريَّـة منطلقـاً مـن نقـض تصوّرهـم لشـمول بيـان النّـصّ لـكلّ النّـوازل. إذ أنّهـم يذكـرون أنّ كلّ مـا يحتـاج إليـه العبـاد موجـود في الكتـاب خفيّـاً أو جليّـاً مسـتدلّين بقولـه تعـالى ﴿مَـا فَرَّطْنَـا فِي الْكِتَـابِ مِـنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعـام 38). فـما شرعـه كان شرعـاً ومـا تركـه كان معفـوّاً عنـه[84]. والإسـماعيليَّة يتّفقـون في هـذا الموقـف مـع الظّاهريَّـة اتّفاقـاً كبـيراً. فيصـير أبـو يعقـوب إلى أنّ «الحكـم بالقيـاس هـو مـن الـشّرع وهـو البيـان الـذّي أراد اللّـه تعـالى والكتـاب الـذّي يتـلى عليهـم قـد ردّ الأمـر فيـه إلى أولي الأمـر وإلى المسـتنبطين»[85]

ثـمّ يخصّـص بابـاً كامـلاً لبيـان تهافـت توظيـف الآثـار الـواردة في ذمّ الـرّأي والقيـاس[86]. وهـي آثـار نجدهـا مبثوثـة في اختـلاف أصـول المذاهـب للقـاضي النّعـمان وأغلـب مصنّفـات ابـن حـزم. فيبـيّن أنّ «هـذه الآي والآثـار التّـي اِسـتدلّوا بهـا ليـس فيهـا نـصّ عـلى تحريـم القيـاس ولا ورد مـن حديـث رسـول اللّـه ﷺ مـا يقطـع بـه عـلى تحريـم القيـاس إلّا أن زعمـوا أنّهـم يعلمـون ذلـك مـن جهـة القيـاس. فـإن صحّ قيـاس كان مـا قلنـا وإن لم يصـحّ قياسـهم صـحّ مـا قلنـا في القيـاس لأنّ العقـل غـير مانعـه وقـد ورد في الـشّرع جـوازه»[87]. وجميـع الأحاديـث التّـي رووهـا ليـس فيهـا حديـث صحيـح[88] إلّا حديـث عبـد اللّـه بـن عمـرو بـن العـاص[89] ولـو لا مـا رواه الإمـام أفلـح بـن عبـد الوهّـاب رضي اللّـه

عنهما ما اهتبلنا به.... على أنّ الأحاديث إذا تعارضت وجب اِستعمالها من وجه يصحّ اِستعمالها كلّها وإن تقاومت طرحت ورجع النّاس إلى أدلّة غيرها»[90]. واِنقسام هذا الفصل بين تأصيل ونقض واتّجاه النّقض إلى الإسماعيليَّة أوّلا والظّاهريَّة ثانياً هو الذّي جعله أطول أبوب كتاب أبي يعقوب وأوعيها وأكثرها شمولاً وتفصيلاً. تختلف الصّياغة فيه كلّما اختلف المقام أوّلاً والطّرف الذّي يتّجه إليه الخطاب ثانيا. ولكنّ اللّافت أنّه يتّفق مع الأحناف في كثير من الأصول والأحكام خاصّة تلك المتّصلة بالعمران واِختلاف الشّعوب الدّاخلة في الإسلام فقد أباح التّعبّد بغير لسان العرب في مواضع كثيرة.

الخاتمة والاستنتاجات

بيّن البحث أن المغاربة قد تجادلوا في الآليّات الأصولية في وجهين اِثنين: تجادلوا في مركزيّة النّصّ ومفهوم التّأويل وتجادلوا في مواضع صحّة الخبر وشروطه ومن ثمّ حجّيته أكثر من جدلهم في مضمون الخبر في حدّ ذاته. ولكنّ جدلهم كان أعمق نظراً إلى أنّ هذا المفهوم ينتظم الأصل الرّمز: الشّخص والزّمان والمكان اِنتظاماً مباشراً ودقيقاً. واستبطن الجدل القيمة الثّاوية في هذه الرّموز الثّلاثة منها نهل وإليها اِستند. وكلّ ما يصل بين الرّمزيّ والفكريّ سواء وظّف في التّشريع أو في الممارسة جذورُه نابعة من النّظرة إلى المقالة العقديّة فهي التّي تكيّفه وتسيّره. وهذا ما تمّ استجلاؤه من تطوّرات تاريخيّة في المواقف الأصوليّة المغربيّة وقد حكمها التّفاعل والتّكامل في مواطن كثيرة حتّى كاد القاضي النّعمان وابن حزم يتماثلان في نوعيّة اِحتجاجهما في نقض الأصول المالكيَّة، وكان الإباضيَّة وسطاً بينهما أمّا ابن رشد فقد هيّأ الفكر الأصوليّ المغربيّ لتعامل جديد مع هذه الآليّات حتّى تفرّد كتابه الضّروريّ في أصول الفقه وصار نواة جامعة لأغلب التّصوّرات المغربيّة.

وتبيّن أنّ القياس لحظة توظيفه في بداية القرن الهجريّ الرّابع لم يكن على نفس درجة التّعمق الذّي سيصير عليه بعد ذلك في أواسط القرن الخامس. وقد بيّن التّحليل أنّ هذه الآليّة قد عرفت تموّجاً جديداً من تموج الجدل فتماثلت حجج مثبتي القياس: المالكيَّة الإباضيَّة، كما تماثلت حجج منكريه: الإسماعيليَّة والظّاهريَّة. وتبيّن لنا أيضاً أنّ الاستدلال بهذه الآليّة وتوظيفها ينهل أساساً من المقالة العقديّة ليغذّي الاِختيارات الفقهيّة تغذية مباشرة، شأنها في ذلك شأن بقيّة الآليّات. وقد احتلّت أكبر حيّز من الجدل الأصوليّ المغربيّ في هذا الدّور الحضاريّ. ويوصي البحث بمزيد عناية الباحثين بالمنهج المقارني في دراسة الفكر الأصولي لما له من قيمة في إبراز الصّلات التّفاعلية أو التّكامليّة بين مختلف الفرق الإسلامية.

المصادر والمراجع

(1) الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الرسالة، المحقق: أحمد شاكر،الناشر: مكتبه الحلبي، مصرط/1، 1358هـ/1940م، ص-66 67.

(2) الخشني، محمّد بن الحارث (361هـ/972م)، طبقات علماء إفريقية، بيروت، دار الكتاب اللّبناني، د. ت. ص200.

(3) نوظّف هنا جملة من النّتائج التّي توصّل إليها وائل الحلاّق ونوسّعها. Wael B. Hallaq, A history of Islamic Legal theories, ص-83 107.

(4) وهذا ما جعل عددا من الباحثين يستنتجون أنّ التّمييز بين أهل الرّأي وأهل الحديث لا معنى له خاصّة إذا علمنا أنّ «المراد من أهل الرّأي قوم توجّهوا بعد المسائل المجمع عليها بين المسلمين أو بين جمهورهم إلى التّخريج على أصل رجل من المتقدّمين. وكان أكثر أمرهم حمل النّظير على النّظير والرّدّ إلى أصل من الأصول. وإذا كان هذا ينطبق على مدرسة العراق فهو كما نعلم ينطبق على مدرسة المدينة أيضا». صّغيّر عبد المجيد، الفكر الأصولي وإشكاليّة السّلطة العلميّة في الإسلام: قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشّريعة، بيروت، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط/1، 1994م، ص202.

(5) القاضي عياض أبو الفضل السّبتي اليحصبي (544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تحقيق: أحمد بكير محمود، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1968م. ج/1، ص95.

(6) وقد حلّل عبد المجيد الصّغيّر ذلك قائلا: ومعلوم أنّ قول مالك بعمل أهل المدينة هو من باب الأخذ بالعرف لا برأي الصّحابيّ بل كيف تكون المالكيّة مجرّد مدرسة للأثر والنّقل إذا كان أقطابها عدا الشّاطبي ولاِعتبارات أخرى يرون دلالة النّصّ العامّ ظنيّة لا قطعيّة ويعتبرون بالتّالي القياس مخصّصا للنّصّ العامّ اِستنادا إلى الاِستحسان أو المصالح المرسلة ممارسين هكذا القياس حتّى مع وجود النّصّ خلافاً للموقف الحنفيّ الدّاعي صراحة إلى إلغاء القياس عند حضور النّصّ عامّ الدّلالة. وكلّ ذلك يعني أنّ مدرسة المدينة لا تقلّ عن مدرسة العراق اِعتماداً على الرّأي والقياس. عبد المجيد الصّغيّر، الفكر الأصولي وإشكاليّة السّلطة العلميّة

في الإسلام، مرجع سابق، ص201.

(7) ابن حزم، أبو علي محمد (456 هـ/1064م)، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط/2، 1983م، ج/7، ص-54 55.

(8) الباجي، أبو الوليد (473هـ/1071م)، كتاب الإشارات، مخطوط بدار الكتب الوطنيّة بتونس عدد 3386 المقياس: 5. 5/14. 21، المسطرة 22، ص61، الباجي، أبو الوليد (473هـ/1071م)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التّركي، 1978م، ص15.

(9) الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، مرجع سابق، ص148.

(10) الباجي، كتاب الإشارات، مرجع سابق، ص62.

(11) ذهب طه عبد الرّحمن إلى أنّه لا وجود لمصطلح الاِعتبار في التّعريف الأرسطي للفلسفة. وابن رشد في هذا المصطلح متأثّر بالمتكلّمين واِستعمالهم له أساسا. وإن كان قد اِعتبره مصيبا في اِستعمال هذا المصطلح لتبليغ مقصوده فإنّ حمله معنى أولي الأبصار على أهل البرهان خطأ. عبد الرّحمان طه، تجديد المنهج في تقويم التّراث، بيروت- الدّار البيضاء، المركز الثّقافي العربي، ط/2. ص-158 159.

(12) ابن رشد الحفيد، أبو الوليد، (595هـ/1198م)، فصل المقال فيما بين الحكمة والشّريعة من اِتّصال والكشف عن مناهج الأدلّة في عقائد الملّة وتعريف ما وقع فيها بحسب التّأويل من الشّبه المزيغة والعقائد المضلّة، سوريا، المكتبة المحموديّة، ط/1935،2م. ص-9 10.

(13) ابن رشد الحفيد، فصل المقال، مرجع سابق، ص11.

(14) ابن رشد الحفيد، أبو الوليد، (595هـ/1198م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: خالد العطّار، بيروت، دار الفكر، ط/1، 1998. ج/1، ص-6 7.

(15) ابن رشد الحفيد، أبو الوليد، (595هـ/1198م)، الضّروريّ في أصول الفقه: مختصر المستصفى، تحقيق: جمال الدّين العلوي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط/1، 1994م.ص-124 125.

(16) ابن رشد الحفيد، الضّروريّ في أصول الفقه، مرجع سابق، ص125.

(17) ابن رشد، بداية المجتهد، مرجع سابق، ج/1، ص7.

(18) ابن تورمت، محمد (524هـ/1130م)، أعزّ ما يطلب، تحقيق: عمّار الطّالبي،

الجزائـر، المؤسّسـة الوطنيّـة للكتـاب، 1985م. ص165.

(19) ابن رشد، الضّروريّ في أصول الفقه، مرجع سابق، ص-130 131.

(20) ابن رشد، بداية المجتهد، مرجع سابق، ج/1، ص7.

(21) مقارنـة بـين كتـاب الوضـع مختـصر في الأصـول والفقـه لأبي زكريـاء الجنّـاوني (5هـ/11م) وكتـاب مختـصر الخصـال لأبي إسـحاق الحضرمـي (ق5هـ/11)، بحـث مقدّم ضمـن أعـمال بحـوث نـدوة تطـور العلـوم الفقهيـة في عـمان خـلال القـرن الخامـس الهجـري، التأليـف الموسـوعي للفقـه المقـارن في عـمان، مراجعـة وتنسـيق: د.مصطفـى باجـو، ط/1، وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينيـة، مسـقط،1427هـ/2006م. ص283،282.

(22) نامـي عمـرو خليفـة، دراسـات عـن الإباضيّـة، تحقيـق: ميخائيـل خـوري، بـيروت، دار الغـرب الإسـلاميّ، ط/1، 2001م. ص146. ولعـلّ النّامـي يشـير مبـاشرة إلى المسـألة الـواردة في الدّيـوان المعـروض «قلـت: فهـل تقسّـم الآبـار؟ قـال: لا. قلـت: فهـل تقسّـم المواجـل عـلى قيـاس الأوّل؟ قـال: نعـم. وأمّـا أنـا والرّبيـع وأبـو المـؤرّج وابـن عبـد العزيـز فـلا نجيـز قسـمة ذلـك لأنّ فيـه الـضّرر». ديـوان المسـائل المعروضـة، كتـاب القسـمة مـن قـول أهـل الكوفـة المعروض عـلى علـماء الإباضيّـة، ج/2، ص81. شـماخي، أبـو العبـاس (928هـ /1522م)، كتـاب السّـير، نـشر أحمـد بن سـعيد السّـيّابي، مسـقط، وزارة الـتّراث القومـي والثّقافـة، 1987م. ص365.

(23) جـاء في هـذه المسـألة «وسـألته عـن رجـل بـاع حائطـاً وفيـه ثمـر لـه فيشـترط البائـع أحمـرة لـه يرسـلها ترعـى في الحائـط فكانـت الثّـمار تتسـاقط فيأكلهـا الحمـير فـأراد المشـتري أن ينقـض البيـع ويـردّه؟ قـال: لا أرى لـه أن ينقـض البيـع. قلـت: لم؟ قـال: لأنّـه قـد عـرف الحمـير حـين اشـترى الحائـط. و(...كلّمـة غـير مقـروءة) تـأكل ولا أرى البيـع إلّا لازمـا وهـذا في الِاستحسـان. وأمّـا القيـاس فإنّـه ينبغـي أن يـردّ البيـع وينقضـه. قلـت: لم؟ قـال: لأنّـه اشـترط أمـرا مجهـولا لا يعـرف، لأنّ رعايـة الحمـير في الحائـط مـا تسـاقط مـن الثّـمر أمـر مجهـول لا يوقـف عليـه ولا يحـدّه. وربّمـا كان كثـيرا وربّمـا لم يتسـاقط شيء. ثـمّ قـال: ألا تـرى لـو أنّ رجـلا اسـتأجر أجـيرا بعـشرة دراهـم كلّ شـهر وطعامـه فـأكل عنـده أيّامـا ثـمّ بـدا للمسـتأجر أن يـردّه كان لـه ذلـك لأنّـه اشـترط عليـه في طعـام الأجـير أمـرا مجهـولا لا يعـرف. فهـذا أحسـن القولـين وأثبـت في القيـاس. وأمّـا في الِاستحسـان فهـو مـا أعلمتـك في المسـألة الأولى». ديـوان

المسـائل المعروضـة، كتـاب البيـوع، ص2، 95، -96 97، 100. وكتـاب الكفّـارات الأوّل مـن قـول أهـل الكوفـة، ص2، 113.

(24) ديـوان المسـائل المعروضـة، الجـزء الأوّل مـن كتـاب النّـكاح مـن قـول عبـد اللّـه بـن عبـد العزيـز، ج/4، ص14. انظـر أيضـاً ج/4، ص16. أبـو يعقـوب الوارجـلاني، أبـو يعقـوب (570هـ/1174م)، العـدل والإنصـاف في أصـول الفقـه والاِختـلاف، تحقيـق: عمـرو خليفـة النّامـي، نـصّ مرقـون، مكتبـة الأسـتاذ فرحـات الجعبـيري، ص110.

(25) وسـياني، أبـو خـزر يغـلا بـن زلتـاف (380هـ/990م): كتـاب الـرّدّ عـلى جميـع المخالفـين، تحقيـق: عمـرو خليفـة النّامـي، نـصّ مرقـون، مكتبـة الأسـتاذ فرحـات الجعبـيري. ص32.

(26) تبغورين بـن عيـسى الملشـوطي، أصـول الدّيـن، تحقيـق: عمـرو خليفـة النّامـي، نـصّ مرقـون، مكتبـة فرحـات الجعبـيري. ص35، 66، 73.

(27) تبغورين، أصول الدّين، مرجع سابق، ص55.

(28) جـاء في تعريفـه عنـد الإباضيـة: «حمـل مجهـول الحكـم على معلـوم الحكـم بجامعٍ بينهـما» السّـالمي: طلعـة الشّـمس؛ج/2، ص91. وجـاء في تعريفـه أيضاً:»إلحـاق أمـر غير منصـوص عـلى حكمـه الشّرعـي بأمـر منصـوص عـلى حكمـه الشّرعـي لاشـتراكهما في علـة الحكـم». وهبـة بـن مصطفـى الزحيـلي، التفسـير الوسـيط للزحيـلي، دار الفكـر دمشـق، ط/1، 1422هـ ج/1، ص160.

(29) الجنّـاوني ،كتـاب الوضـع مختـصر في الأصـول والفقـه، نـشره وعلّـق عليـه: أبـو إسـحاق إبراهيـم اطفيـش، ط/1، مطبعـة الفجالـة، القاهـرة، مـصر (د.ت)، ص14.

(30) باجـو، أبـو يعقـوب الوارجـلاني أصوليـاً، دراسـة لعـصره وفكـره الأصـولي مقارنـاً بـأبي حامـد الغـزالي، وزارة الـتراث الثقافـة، سـلطنة عـمان، ط/2، 1428هـ/2007م، ص284.

(31) الإمـام أحمـد: مسـند الإمـام أحمـد، مسـند المكثريـن مـن الصّحابـة؛ رقـم: 3418. الحاكـم: المسـتدرك عـلى الصّحيحـين، كتـاب معرفـة الصّحابـة رضي اللّـه عنهـم،» أمـا حديـث ضمـرة وأبـو طلحـة»؛ رقـم: 4413. قـال:» هـذا حديـث صحيـح الإسـناد، ولم يخرجـاه ، ولـه شـاهد أصـح منـه إلا أن فيـه إرسـالا». الإمـام أحمـد: مسـند أحمـد بـن حنبـل، ومـن مسـند بنـي هاشـم مسـند عبـد اللّـه بـن مسـعود رضي اللّـه تعـالى عنـه؛ رقـم: 3493.

(32) الوارجلاني: العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ج1/ص130. باجو، الوارجلاني؛ مرجع سابق، ص345.

(33) باجو، منهج الاجتهاد عند الإباضية، ط1، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، سلطنة عمان، 1426هـ/2005م.ص310. التّواجني، شرح مختصر العدل والإنصاف للشمّاخي، دراسة وتحقيق، دكتوراه الحلقة الثالثة، إشراف: المختار التليلي، الجامعة الزيتونية، معهد الشريعة، تونس، 1411هـ/1990م. ص100.

(34) التّواجني: دارسة وتحقيق شرح العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص102

(35) النّامي، دراسات عن الإباضية؛ مرجع سابق، ص101.

(36) بعوشي عبد اللّه الإمام جابر بن زيد ومنهجه في الاجتهاد الفقهي، إشراف: د. محمد خالد منصور، مذكرة تخرج استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الفقه وأصوله، كُلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م، ص118 وما بعدها.

(37) يغلا بن زلتاف، الرّدّ على جميع المخالفين، مرجع سابق، ص17.

(38) ابن تومرت، أعز ما يطلب، مرجع سابق، ص107.

(39) وهو منحى ابن حزم أيضاً، Peter Heath, Knowledge, ص96

(40) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص325.

(41) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص325.

(42) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص326.

(43) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص-328 329.

(44) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، -330 336.

(45) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، 281.

(46) ابن عبد البر، أبو عمر (1071/463)، الاِستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطّأ من معاني الرّأي والآثار وشرح ذلك كلّه بالإيجاز والاِختصار، نشر سالم محمّد عطا ومحمد علي معوّض، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط/1، 2000م. ج/2، ص37.

(47) ابن عبد البرّ، الاِستذكار، مرجع سابق، ج/2، ص142.

(48) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص358.

(49) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص336.

(50) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص338. والفرق بين الحكم العقلي والحكم الشّرعي أنّ الأوّل يتطرد وينعكس والثّاني قد يكون كذلك وقد لا يكون، الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص341.

(51) الغزالي أبو حامد (505هـ/1111م)، المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق: محمّد حسن هيتو، د.م، 1970م، ص325.

(52) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/8، ص-99 111.

(53) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/7، ص76.

(54) هو نفس ما ذهب إليه في موضع آخر ولكن بعبارة أدقّ وهي: إنّ المساواة في الشّبه لا توجب المساواة في الحكم. ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/8، ص92.

(55) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص7، 76.

(56) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق،ج/7، ص76، ابن حزم، أبو علي محمد (456 هـ/1064م)، المحلّى، تحقيق: لجنة إحياء التّراث العربيّ، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت. ج/1، ص56.

(57) 57 ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/6، ص35، 7، 112. 4، ابن حزم، المحلّى، مرجع سابق، ج/1، ص62. ج/2، ص37.

(58) قاضي النّعمان محمّد التّميمي (363هـ/973م)، اِختلاف أصول المذاهب، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس، د. ت، ص230.

(59) الوارجلاني، العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص207.

(60) ابن عبد البر، أبو عمر (463هـ/1071م)، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، نشر عبد الرّحمان محمّد عثمان، المدينة المنوّرة، المكتبة السّلفيّة، ط 2، 1968م ج/2، ص93. ابن حزم، المحلّى، مرجع سابق، ج/1، ص62. وفي الهامش ص4 جرح لسند الحديث عن ابن حجر في التّهذيب. مع أنّ ابن حزم لم يوظّفه في الإحكام في أصول الأحكام. سنن التّرمذي، كتاب الإيمان، رقم: 2564. سنن أبي داود، كتاب السّنّة، رقم: 3980. سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، رقم: 3981. مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، 8046. وكلّ هذه المصادر تذكر الافتراق فقط. ولم تشر إلى القياس.

(61) النّعمان، اختلاف أصول المذاهب، مرجع سابق، ص158. ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/8، ص32. تبغورين، أصول الدّين، مرجع سابق، ص67. ابن عبد البر، جامع بيان العلم، مرجع سابق، ج/2، ص94.

(62) النّعمان، اختلاف أصول المذاهب، مرجع سابق، ص158.

(63) النّعمان، اختلاف أصول المذاهب، مرجع سابق، ص-158 159. وقد ذهب الشّرفي إلى أنّه لمّا كان القياس معنى بوجه من الوجوه فالسّابقة التّي يقاس عليها ليست دائما أصلا صالحا لفرع يبحث عن حكم ملائم حتّى إذا ما وجده انقلب بدوره إلى أصل ثابت يقاس عليه. وفتاوى الفقهاء أبعد من أن تكون خاضعة لمنطق واحد. وهذا ما لاحظه منذ القديم منكرو القياس المنتسبون إلى شتّى الاتّجاهات والمدارس الفكريّة حين لاحظوا، من جملة ما لاحظوا، أنّه غير ممكن مثلا في أداء الفرائض. فالمرأة الحائض تؤمر في كلّ المذاهب بقضاء الصّوم الذّي فاتها في رمضان ولا تؤمر بقضاء الصّلاة التّي فاتتها وهي في هذه الحالة، من دون مبرّر منطقيّ معقول. الشّرفي، الإسلام بين الرّسالة والتّاريخ، ص167. والسّؤال ذاته قد تحوّل إلى علامة مذهبيّة فقد أورد ابن عبد البرّ «... عن معاذة العدويّة قالتّ: سالتّ عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصّوم ولا تقضي الصّلاة؟ فقالتّ: أحروريّة أنت؟ قلت: لست بحروريّة ولكنّي أسأل. قالتّ: كان يصيبنا ذلك مع رسول اللّه ﷺ فنؤمر بقضاء الصّوم ولا نؤمر بقضاء الصّلاة». ابن عبد البرّ، الاِستذكار، مرجع سابق، ج/1، ص339. ويتّضح هذا الموقف أكثر عند حديث ابن عبد البرّ عن الحروريّة «... وهم قوم استحلّوا بما تأوّلوا من كتاب اللّه تعالى دماء المسلمين وكفّروهم بالذّنوب وحملوا عليهم السّيف. وخالفوا جماعتهم فأوجبوا الصّلاة على الحائض ولم يروا على الزّاني المحصن الرّجم ولم يوجبوا عليه إلّا الحدّ مائة ولم يطهّرهم عند أنفسهم إلّا الماء الجاري أو الكثير المستبحر... إلى أشياء يطول ذكرها قد أتينا على ذكرها في غير هذا الموضع فمرقوا من الدّين بما أحدثوا فيه مروق السّهم من الرّميّة كما قال». ابن عبد البرّ، الاِستذكار، مرجع سابق، ج/2، ص499. ويذكر في موضع آخر إنكار الجلد في الخمر والرّجم ومنع الحائض من الصّلاة وليس ذلك في كتاب اللّه وهذا كلّه قد قال به قوم من غالية الخوارج على أنّهم اِختلفوا فيه أيضا وكلّهم أهل زيغ وضلال

أمّا أهل السّنّة والحقّ فلا يختلفون في شيء من ذلك!. ابن عبد البرّ، الاِستذكار، مرجع سابق،ج/1، ص266.

(64) الجابري محمد عابد، تكوين العقل العربي، الدّار البيضاء، المركز الثّقافي العربي، ط/3، 1987م. ص305.

(65) ابن حزم، أبو علي محمد (456 هـ/1064م)، التّقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العاميّة والأمثلة الفقهيّة، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت، مكتبة الحياة، د.ت. ص168. وقد ميّز تمييزاً دقيقاً بين العلّة والسّبب والغرض والعلامة. ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/8، ص-99 100. وذهب الجابري إلى أن العلل النّحويّة متردّدة بين العلل الفقهيّة والعلل الكلاميّة بعضها يُحْمل على الأولى وبعضها يُحْمل على الثّانية. وهذا يعني أنّ إشكاليّة التّعليل في النّحو إنّما هي امتداد لذات الإشكاليّة في الفقه والكلام وبالتّالي فمناقشات القدماء في العلل النّحويّة لا يمكن أن تفهم حقّ الفهم إلّا على ضوء مناقشات الفقهاء والمتكلّمين في ذات الموضوع كلّ في ميدانه». جابري محمّد عابد، بنية العقل العربيّ: دراسة تحليليّة نقديّة لنظم المعرفة في الثّقافة العربيّة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط/2، 1987م. ص169.

(66) الجابري، تكوين العقل العربيّ، مرجع سابق، ص305.

(67) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/7، ص44.

(68) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/7، ص53.

(69) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/7، ص-53 54.

(70) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/8، ص103

(71) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/8، ص77.

(72) ابن حزم، أبو علي محمد (456 هـ/1064م)، مراتب الإجماع، تحقيق: لجنة إحياء التّراث العربيّ، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط/3، 1982م.ج/5، ص69. الجابري، بنية العقل العربيّ، مرجع سابق، ص520.

(73) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/7، ص177.

(74) تبغورين، أصول الدّين، مرجع سابق، ص62.

(75) تبغورين، أصول الدّين، مرجع سابق، ص67.

(76) لم نعثر على حديث بهذه الصّيغة في الكتب العشرة التّي اِعتمدنا عليها. رغم كثرة الأحاديث في ذمّ الرّأي. انظر مثلاً: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنّة، باب ما ذكر في ذمّ الرّأي والقياس.

(77) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/6، ص-42 43.

(78) تبغورين، أصول الدّين، مرجع سابق، ص67. وأثبت ابن حزم نفس الحديث ولكن عن محمّد بن سيرين. ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج/8، ص32. ابن عبد البر، جامع بيان العلم، مرجع سابق، ج/2، ص94.

(79) الوارجلاني: العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص326.

(80) الباجي، أبو الوليد (473هـ/1071م)، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد المجيد التّركي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط/1، 1968م. ص603.

(81) الشاطبي، أبو إسحاق (790هـ/1388م)، الاعتصام، الرّياض، مكتبة الرّياض الحديثة، د.ت.ج/1، ص100.

(82) الشاطبي، الاعتصام، مرجع سابق، ج/1، ص101.

(83) اِبن رشد الجدّ (520هـ/1126م)، الفتاوى، تحقيق: مختار بن الطّاهر التّليلي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط/1، 1987م. ج/3، ص1435، المسألة 527.

(84) الوارجلاني: العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص-274 275. ومن الآيات الموظّفة: النّحل، -117 118. العنكبوت 51. الإسراء 36. الجاثية 32. المائدة 49. البقرة 169. النّجم 28. الحجرات 12.

(85) الوارجلاني: العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ، ص275.

(86) الوارجلاني: العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص-276 277.

(87) الوارجلاني: العدل والإنصاف؛ مرجع سابق، ص277.

(88) وهذه الأحاديث هي: تعمل هذه الأمّة برهة بكتاب اللّه تعالى وبرهة بسنّة رسول اللّه ﷺ وبرهة بالرّأي فإذا فعلوا ذلك فقد ضلّوا. رواه أبو هريرة. قال السّيوطي ضعيف. وهو في مسند أبي يعلى. تفترق أمّتي على بضع وسبعين فرقة أضرّها على أمّتي قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيحلّلون الحرام ويحرّمون الحرام. رواه عوف بن مالك الأشجعي. لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتّى حدث شباب فأفتوا برأيهم فضلّوا وأضلّوا.

(89) «إنّ اللّـه لا يقبـض العلـم انتزاعـا مـن صـدور الرّجـال ولكنّـه يقبـض العلـم بقبـض العلـماء حتّـى إذا لم يبـق عـالم اِتّخـذ النّـاس رؤسـاء جهّـالاً فأفتـوا النّـاس برأيهـم فضلّـوا وأضلّـوا». رواه ابـن حـزم أيضـا واِسـتدلّ بـه عـلى إنـكار الـرّأي. ابـن حـزم، الإحـكام في أصـول الأحـكام، مرجـع سـابق، ج/6، 39. ج/7، ص112.

(90) الوارجـلاني: العـدل والإنصـاف؛ مرجـع سـابق، ص277. وقـد ردّ ابـن حـزم ذلـك مماثـلا القـرآن بالسّـنّة في هـذا الأمـر لأنّ الحـقّ في أحدهـما ولا شـكّ. ابـن حـزم، الإحـكام في أصـول الأحـكام، مرجـع سـابق، ج/2، ص-38 39.

أدوات الجذب السياحي في دول حوض البحر الأحمر وتنافسيتها

د. جعفر محمد مصطفى أبوزيد - جامعة الزعيم الأزهري - كلية السياحة والفنادق

المستخلص:

يعد النشاط السياحي لدول البحر الأحمر من الأنشطة المنتجة والمبتكرة والصناعات الاستراتيجية المتطورة، التي تعتمد على المقومات والجواذب السياحية التي تؤسس للمردود الاقتصادي والتنموي المهم بتحقيقها تنافسية للقطاع في الإقليم السياحي مع بقية الأقاليم والمراكز السياحية العالمية Destinations Sites .

تكمن مشكلة الدراسة في تحليل ومسح أدوات الجذب السياحي **Attraction** في دول حوض البحر الأحمر وقياسها وتحليلها والوقوف على مستواها التنافسي في الطلب السياحي الإقليمي والعالمي، لتحقيق الأهداف الرئيسة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، من خلال تطوير البنى التحتية وتقديم فرص الاستثمار الواعدة وتوجيه السياحة البينية في دول الحوض من خلال نمذجة القطاع السياحي وقياس معيار التنافسية في مستوى العرض والطلب السياحي الداخلي والدولي، الذي يمكن دول الحوض من تحقيق أعلى قدر من الموارد السياحية الكامنة، لإعادة دول الحوض في الخارطة السياحية العالمية، Map Tourism .

وتهدف الدراسة إلى تحفيز دول الحوض على تأسيس اقتصاد سياحي يعتمد على تمويل المشروعات السياحية وإدخال تغييرات في الأساليب السياحية الحديثة وتشجيع السياحة الداخلية وسياحة الحوافز التفضيلية وقياسها عبر باروميتر السياحة العالمي الذي تعده منظمة السياحة العالمية (WTO)، من خلال افتراض ارتباط القطاع السياحي بالموارد والحالة الاقتصادية ومستوى الترويج والموسمية والمتغيرات العالمية وقياس الطلب السياحي العالمي والإقليمي. من خلال برامج عمل للمؤسسات السياحية الرسمية والترويج السياحي وتحقيق السياحة المستدامة وعقد الشراكات مع القطاعات الخاصة. لهذا تقدم الورقة البحثية رؤية حول أدوات الجذب السياحي لدول حوض البحر الأحمر لوضع استراتيجية سياحية موحدة لمواجهة تنافسية النشاط السياحي العالمي.

Abstract

The tourism activity of the Red Sea countries is considered as one of the productive, innovative, developed and activities and the one of the strategic industries, which depend on the tourist potentials and attractions that establish the important economic and developmental income by achieving a competitive advantage for the sector in the tourism region with the rest of the regions and

global tourism centers Destinations and Sites. The problem of the study lies in analyzing and surveying the attraction tools in the countries of the Red Sea basin, measuring and analyzing them, and standing on their competitive level in the regional and global tourism demand to achieve the main objectives of social, economic and environmental development, by developing the infrastructure, providing promising investment opportunities and directing inter-tourism in the countries of the basin through modeling the tourism sector and measuring the competitiveness criterion in the level of domestic and international tourism supply and demand, which enables the basin countries to achieve the highest amount of potential tourism resources, to bring the basin countries back into the world tourism map. The study aims to stimulate the basin countries to establish a tourism economy that depends on financing tourism projects, introducing changes in modern tourism methods, encouraging domestic tourism and preferential incentives tourism and measuring them through the World Tourism Organization (WTO) World Tourism Barometer, by assuming that the tourism sector is linked to resources and the economic situation, the level of promotion, seasonality, global variables, and measuring global and regional tourism demand. through working programs for official tourism institutions, tourism promotion, sustainable tourism and partnerships with private sectors. That is why the research paper provides a vision about the tools of tourist attractions for the countries of the Red Sea basin to develop a unified tourism strategy to face the competitiveness of global tourism activity.

مقدمة :

في النصف الثاني من القرن العشرين تبنت غالبية الدول الصناعية المتقدمة طريق التقدم المتنامي في العلم والتقنية، وأساليب الإنتاج مما أدى إلى بروز ما أصبح يعرف بمجتمع المعلومات أو المجتمع ما بعد الصناعي، الذي لم يعد يعتمد على نشاط الأفراد ولا على المجتمع ككل بقدر اعتماده على فرضية قدرة البشر السيطرة على ذلك التقدم. وقد ارتبط تدشين مجتمع المعلومات هذا في الدول الصناعية المتقدمة بهيمنة فكرة «التفاؤل التقني» "Technological Optimism" التي بشر بها نموذج الحداثة التنموي والتي تفترض أن بزوغ فجر عصر التقنية يمثل إيذانا بعصر خال من المشاكل سواء في المجال الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي أو البيئي، فضلا عن المجالات الأخرى ومن بينها المجال السياحي .

أصبحت السياحة **Tourism** من أكبر الصناعات في العالم حيث لم تعد ذات أهمية لتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي فحسب بل لكونها صناعة متسارعة النمو وقليلة الكلفة بالمقارنة مع القطاعات الاقتصادية الأخرى، حيث إنها مصدر توليد الثروات وجذب العملات الأجنبية وزيادة الدخل الفردي والقومي وتشارك في تشجيع الصناعات التقليدية والتراثية وتساهم في تنشيط قطاع الخدمات، إضافة إلى تعرض الصناعة السياحية إلى الاستمتاع بالفضاء السياحي والتعرف على الثقافات والمعارف الجديدة وكسر روتين الحياة وتغيير أسلوب الحياة **Stile Life**. ومن جهة أخرى تلعب السياحة دوراً بارزاً في بناء التوافق الاجتماعي والثقافي للمجتمعات المحلية.

ومن هنا تنامى الاهتمام بالسياحة من قبل الباحثين والمتخصصين في المجال العلمي باعتبارها أحد أهم المتطلبات الأساس للتنمية المستدامة **Sustainable Development** [1] ووسيلة فعالة للمساهمة في دفع عجلة النمو الاقتصادي وترقية المجتمع بصفة عامة لذلك تعتبر السياحة صناعة وعلم ونشاط، ولذلك تختص بدراسة السوق السياحي بجانبيه الطلب والعرض وتوجهات واتجاهات الطلب السياحي وتهتم بدراسة الظواهر الاقتصادية المترتبة على الأنشطة السياحية وآثارها وتطبيقاتها على السياحة مع تحليل المقومات والتحديات وسياسات التنمية.

لا يمكن لقطاع السياحة أن يكون قاطرة للتنمية في البلاد النامية على وجه الاختصاص إلا بالاهتمام بالقطاعات السلعية الأخرى والبنى التحتية وأصبحت السياحة أحد الموارد المهمة بالنسبة لبعض البلدان كماليزيا وقبرص والمالديف، وكذلك الدول العظمى كأمريكا وفرنسا والصين وبريطانيا واحترام المنافسة في الأسواق السياحية العالمية[2] .

تعد السياحة من النشاطات الاقتصادية المهمة حيث تعد نسبة الإسهام المباشر 4.7% من الناتج المحلي الإجمالي و6% ومن التشغيل و21% ومن الصادرات وتجاوز عدد السياح في العالم 1.5 مليار سائح عام 2014م، ومن المتوقع أن يصل 2 مليار عام 2030 وأدت الأزمة الاقتصادية العالمية إلى الضغط المتزايد على الموازنات العامة الداعمة للتنمية السياحية مثل: التسويق والبنى التحتية وحماية البيئة، وتوفر الضرائب السياحية مصدراً تمويلياً للدول لدعم الاستثمار العام غير أنه يساعد في منح التخفيضات الضريبية في تحفيز النمو السياحي، وأصبحت السياسات السياحية والخطط والبرامج أكثر ارتباطاً بظروف الدول وبالرؤى بعيدة المدى، كما صارت ذات طبيعة أكثر ديناميكية تمنح القدرة على التأقلم لمواجهة تقلص الموازنات والتحولات في الأسواق السياحية والتغيرات الديمقراطية.

الموقف السياحي العالمي:

ارتفعت الإيرادات السياحية العالمية إلى 1.159ترليون دولار، وهي تمثل إجمالي إنفاق السياح أثناء سفرهم على الإقامة والضيافة والترفيه والتسوق والخدمات ذات الصلة. وتشير المنظمة العربية للسياحة إلى إيجابية الإيرادات السياحية العالمية، وتزايد أعداد السياح مما يبرز دور القطاع السياحي في النمو الاقتصادي العالمي والتجارة الدولية، مما يعزز من قدرتها على التكامل الإقليمي والترويج التجاري وتستحوذ أوروبا على الحصة الأكبر في السياحة الدولية [3].

وأشارت منظمة السياحة العالمية إلى إبراز 10 وجهات سياحية في تحقيق أعلى معدل للنمو في الإيرادات السياحية أولها: تايلاند بنمو 23% وهونج كونج 18% وماكاو 18% وبريطانيا 13% والولايات المتحدة 11% في حين الإيرادات في أسبانيا وفرنسا وايطاليا والصين والمانيا مابين 1-5%. ويشير تقرير منظمة السياحة العالمية UNTWO للعام 2019 م إلى أن الوجهات الأكثر نمواً في العالم هي: مصر وتوجو وفيتنام وجورجيا بنسب 55% و46% و29% و27% قياساً على نسبة النمو السنوي على التوالي.

ويعد ترتيب الدول عالمياً حسب التنمية السياحية كالآتي: الإمارات 29 وقطر 47 والبحرين 60 والسعودية 63 والمغرب 65 وسلطنة عمان 66 ومصر 74 والأردن 75 ، وبلغ عدد السياح في العالم خلال 9 أشهر من العام 2019م ما يقارب 1.1 مليار سائح ، وفاقت العائدات السياحية 1.7تريليون دولار في المرتبة الثالثة بعد الوقود والمواد الكيميائية في العالم ، وتمثل السياحة 9% من صادرات الخدمات العالمية و7% من إجمالي الصادرات في الشرق الأوسط وإفريقيا.

وتعتبر الصين من الدول الأكثر إنفاقاً في العالم للعام 2019 م وتليها الولايات المتحدة ثم ألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا وأستراليا وكندا والاتحاد الروسي وكوريا وإيطاليا وهذا لتحديد وجهات الأسواق السياحية في العالم للاستفادة من العرض السياحي لدول البحر الأحمر.

السياحة نظرة تاريخية:Tourism Historical

أصبح للسياحة أهمية قصوى خاصة في المجالات العلمية والدراسة التطبيقية وتفرعت منها عدة علوم، كما تداخلت علوم أخرى فيها، وانصب الاهتمام على فكرة تنمية القطاع السياحي باعتبارها قطاعاً ثالثا في التنمية القومية، وعندئذ أضحت الحاجة إلى الربط بين التنمية والسياحة نسبة لدورها في تنمية المواقع والأقاليم السياحية ولهذا تطور الفكر في السياحة حيث أصبح لها أصولها ومناهجها[4].

لهذا اهتمت العديد من الدول لهذا العلم وتطوره وفق أسس علمية سليمة وتعتمد مادة الإقتصاد السياحي على عدة علوم أخرى لإمكانية اختيار الموقع السياحي المناسب لتنفيذ المشروعات.

أما السياحة فهي ظاهرة إنسانية تطورت في النصف الثاني من القرن العشرين كعلم، ولكن كنشاط عرفت منذ الأزل لأنها مرتبطة بحركة الانسان من موقع لآخر ، والسياحة أدت إلى تحسين الأوضاع السياحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلدان، فقد عملت على إعادة توازن في عمليات التخطيط الإقليمي للمناطق الجغرافية التي تفتقر إلى الموارد الاقتصادية ، لهذا تعمل

على تقليل الفوارق وزيادة الدخل القومي والفردي، وتوفير فرص العمل وتحسين العلاقات بين الشعوب والإطلاع على المعالم الحضارية والعادات والتقاليد المختلفة [5].

ولهذا أوصى مؤتمر التجارة والتنمية الدولية الذي عقد في جنيف سنة 1964م بضرورة الاهتمام بالسياحة لما تحققه من عوائد مهمة في مقدمتها معالجة العجز في موازين المدفوعات وزيادة إمكانية الحصول على العملات الصعبة، لذلك وجدت السياحة مكاناً متزايداً خاصة في الدول المتقدمة لذا ازداد الطلب السياحي على المناطق الجغرافية ذات المغريات السياحية، وتجمع الإحصاءات الدولية على تزايد الحركة السياحية ففي عام 1950م كان هناك حوالي 25 مليون سائح وأما في عام 1960م فحوالي 69 مليون سائح ثم عام 1970 م فكان 166 مليون سائح وفي عام 1980 م 287 مليون سائح وفي عام 1990 بلغ 159 مليون سائح وعام 2000 حوالي 650 مليون سائح، وبتزايد الحركة السياحية تزايد العائدات السياحية وزيادة الدخول العالمية التي وصلت عام 2000م 450 مليار دولار سنوياً.

وتتطلب الدراسة السياحية من ناحية اقتصادية لدول الحوض الإجابة عن الأسئلة التالية [6]:-

1. أين توجد الموارد السياحية في دول الحوض؟
2. لماذ قامت الموارد في مكان دون آخر في حوض البحر الأحمر ؟
3. مدى تقدم البنى التحتية في دول حوض البحر الأحمر؟
4. أين يمكن أن تقوم الظاهرة في دول حوض البحر الأحمر؟
5. كيف يتم توزيع الأسواق السياحية في دول الحوض؟

وهنالك عدة معايير لقياس ظاهرة السياحة في دول الحوض:-

1- عدد السياح
2- عدد الليالي السياحية
3- العائدات السياحية
4- متوسط إقامة السائح
5- متوسط الإنفاق
6- نسبة السياح من بلد لآخر
7- نسبة الإيرادات في الدخل القومي
8- نسبة الليالي السياحية
9- موسمية الحركة السياحية
10- أنواع السياحة
11- التغير في الأعداد والإيرادات
12- جنسيات السياح
13- نسبة الاهتمام السياحي في الدولة
14- إنفاق الدولة على السياحة
15- نسبة الدخل إلى الإنفاق (والعكس)

وتختلف الموارد السياحية من حيث أصلها وطبيعتها إلى موارد طبيعية وموارد بشرية فالموارد الطبيعية تسبق ظهور الإنسان وهي: المكونات الطبيعية للمكان وأصبحت موارد باستغلال الإنسان لها ويعتمد تطوير الموارد في الطبيعة على ثلاثة عناصرفي دول الحوض:

1. الطبيعة
2. الإنسان
3 الحضارة

وهي تختلف من إقليم لآخر وهي تؤدي إلى تحقيق الرفاهية البشرية ويؤدي تفاعل

العناصر الثلاثة إلى خلق الموارد، لأن الدافع هو تحقيق الإشباع من الحاجات الأساسية الإنسانية والسياحة مثل أي نشاط آخر لا توجد بالصدفة في المكان وهنالك موارد ترتبط بالإنسان وحضارته وتاريخه كالموقع والسطح والتضاريس وغيرها.

الموارد الجغرافية السياحية Resources of Tourism Geography

تنقسم الموارد الجغرافية للسياحة في دول الحوض لقسمين : طبيعي وبشري:

أ.الموارد الطبيعية: تمثل عناصر البيئة مورداً للاستغلال الاقتصادي لقيمتها السياحية ومن أهمها:- الموقع- والمساحة – والحدود – والسطح – والتضاريس – والتركيب الجيلوجي- والمناخ – والغطاء النباتي – والحياة البرية – والمصادر المائية وغيرها.) .

أ. الموارد البشرية:

تشتمل الموارد البشرية التي تستثمر للأغراض السياحية على الأنشطة الاقتصادية (زراعة – رعي – تجارة – صناعة وغيرها) والسكان (الإحصاء – التركيب – الفئات وغيرها) والبنية التحتية (كالنقل – الموصلات – الطرق- الكهرباء وغيرها) وتشتمل كذلك على التاريخ والآثار والثقافة والإقتصاد وغيرها من الموارد البشرية.

وتعد دول الحوض من ضمن البلدان النامية التي تسعى لتنشيط اقتصادياتها ببدائل دخل مختلفة لتحقيق الرفاهية للإنسان، لامتلاكها للعديد من موارد الجذب السياحية المستثمر منها وغير المستثمر، لهذا كان لا بد من الوقوف على الموارد السياحية في دول الحوض خاصة المقومات الجغرافية بشقيها الطبيعي والبشري، وما تدخره من إمكانات لتفعيل ذلك القطاع الحيوي المهم.

السياحة والتنمية :Development and Tourism

تعتبر المقومات والموارد السياحية إحدى الركائز الأساس للعرض السياحي في أي دولة. ويعتمد التميز بين الدول في مدى توافر هذه الموارد والخدمات السياحية تلبية للطلب السياحي الإقليمي والدولي مع تأثيرهاعلى العلاقات السياسية والاستقرار والسلام الاجتماعي وخطوط الاتصال والمواصلات وغيرها.

والسياحة كنشاط اقتصادي ينطوي على عدة خصائص منها[7]:

1. ارتباطها بالأنشطة الاقتصادية الأخرى (صناعية وخدمية)
2. مدى ملاءمة النشاط للمناخ السياحي.
3. علاقة الطلب بالخدمات التكميلية.
4. ارتباط السياحة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
5. عدم سيادة المنافسة الصافية.
6. صعوبة إنتاج سلع سياحية بديلة.
7. تعدد وتنوع أنواع السياحة.
8. ارتباط الطلب بالدوافع الذاتية والمرونة.
9. القدرة المالية والإنفاق.

10. الطلب السياحي لا يتكرر.

11. العرض السياحي غير مرن.

وتوافر الخصائص السابقة وغيرها من القوى والمتغيرات الداخلية والخارجية التي تمارس تأثيراً على الطلب السياحي، يضيف الكثير من الصعوبات للقائمين على التخطيط السياحي في أي دولة، فالكثير من العوامل البيئية المؤثرة على الطلب لا يمكن التنبؤ بها رغم تباين الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لصناعة السياحة، بتباين أنواعها وأنشطتها المختلفة إلا أن الدلائل العلمية وتجارب الدول، تشير إلى التزايد في الدور الذي تلعبه السياحة في قضايا التنمية (8)، وقد ترجم ذلك في شكل تشجيع الاستثمارات الأجنبية وإعطاء الحرية للقطاعين العام والخاص، لإنشاء المشروعات السياحية، بالإضافة إلى التسهيلات والإعفاءات الضريبية والجمركية على واردات السياحة، والسماح بتحويل أرباح الشركات الأجنبية، بالاضافة إلى مساهمة الدول في تكاليف إنشاء الخدمات اللازمة للمشروعات السياحية كإقامة البنيات الأساسية، ويمكن تلخيص الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للسياحة في دول الحوض بالآتي:

1/ تدفق العملات الصعبة:

توفر السياحة للعملة الأجنبية التي تعاني من وجود فجوة بين حجم الاستثمار اللازم للتنمية وحجم العملات الأجنبية لمجابهة تنفيذ الخطط، وذلك لانخفاض حجم المدخرات القومية بسبب نفقات الحروب، وانخفاض القدرة التنافسية للمنتجات للأسواق العالمية وبالتالي للاستغلال الجيد للموارد السياحية والإيرادات المتحصلة من التأشيرات والإقامة وفروق تحويل العملات والإنفاق اليومي للسياح والخدمات الأخرى.

2/ نقل الثقافة:

تعتبر التقنية ونقلها خاصة عن طريق الشركات الأجنبية من أهم عوامل النمو ويتمثل ذلك في الأجهزة والمعدات والتجهيزات التي تواكب النهضة السياحية العالمية، وأنظمة وفنون الإدارة وتحسين طرق العمل والقيام بالبحوث والدراسات المتخصصة، ويدفع ذلك الشركات الوطنية بدول الحوض لمحاكاة تلك الشركات وبالتالي يدفع من التنمية القومية.

3/ تنمية المهارات الإدارية:

تتطلب عملية التنمية في القطاع السياحي تأهيل الكوادر والخبرات والمهارات الإدارية للنشاط السياحي عن طريق التوسع في إنشاء كليات ومعاهد علمية وتدريبية ومراكز للبحوث(9) والإبتعاث للخارج.والتبادل العلمي والأكاديمي ومراكز البحوث كتجربة **مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر نموذجاً.**

4/ العمالة :

التوسع في إنشاء المشروعات السياحية يمتص قدراً كبيراً من العمالة ويخلق فرصاً جيدة للعمل، وتقلل من نسبة البطالة ارتفاع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية.

5/تنمية العلاقات مع القطاعات الاقتصادية والخدمية:

تحقيق التكامل الرأسي والأفقي عادة ما يصاحب التوسع في المشروعات السياحية توسع آخر في المشروعات الخدمية (10) وهذا من شأنه أن يؤدي إلى دخول قطاعات أو إنشاء مشروعات جديدة، رغم صعوبة قياس هذه العلاقات لكن لا يمكن تجاهل هذه العلاقة

6/ تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين دول الحوض:

في حالة قيام الدولة بتوزيع وتوجيه المشروعات السياحية للأقاليم فإن ذلك يؤدي لتطوير الدول وتنمية تلك المجتمعات إعادة توزيع الدخول بين الحضر والريف وإيقاف الهجرة للمدن والاكتفاء الذاتي لدول الحوض.

7/تحسين ميزان المدفوعات لدول الحوض:

تساهم السياحة في تحسين ميزان المدفوعات لأنها صناعة تصديرية تحقق تدفق العملات الصعبة بالإيرادات واستثمار الموارد.

8/ زيادة القيمة المضافة والناتج القومي بدول الحوض:

تؤدي السياحة إلى زيادة القيمة المضافة لأن الأجور المدفوعة للعاملين والأرباح والدخول التي تحقق للملاك والتدفقات المالية الأخرى والتكامل الرأسي والأفقي يمكن أن يؤدي إلى زيادة الناتج القومي.

9/الاستقرار السياسي والأمني في دول الحوض:

تتميز الدول النامية بانخفاض درجة الاستقرار السياسي إذا قورنت بالدول المتقدمة أهم مظاهرها نمو التضخم والحروب والنزاعات وإنخفاض دخل الفرد والبطالة والتطرف السياسي وبالتالي فإن تطوير القطاع السياحي يدفع عجلة التنمية اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ومن ثم تزداد الثقة في القيادة السياسية وتحقيق السلام الاجتماعي والاستقرار السياسي.

السمات الأساسية لدول حوض البحر الأحمر:

-1 الموقع:

يعد البحر الأحمر أحد أكثر الممرات المائية استخداماً للتنقل في العالم، فهو الممر المائي المساعد للتنقلات المائية العالمية بين قارتي آسيا وأوروبا ، كما أنه من أوائل المسطحات المائية التي ذكر عبر التاريخ ، فقد كان معبراً مهماً للتجارة المصرية سنة 2000 ق. م ، كما كان يستخدم قرابة سنة 1000ق. م كطريق مائي للوصول للهند. ويجدر بالذكر أن أهمية البحر الأحمر قد تراجعت منذ عام 1498 م بعد اكتشاف طريق مائي كامل حول قارة إفريقيا، إلا أن افتتاح قناة السويس في عام 1869م قد أدى إلى جعله من الطرق المائية الرئيسة للشحن بين قارتي أوروبا وأستراليا وشرق آسيا ويعود تاريخ بداية تكوين البحر الأحمر لما يقارب من 20- 30 مليون سنة، فقد تشكل من مياه المحيط الهادي، وتوصف مياهه بأنها شديدة الملوحة إذ تعد من أكثر المياه ملوحة على وجه الأرض، وذلك بسبب عدم وجود أنهار تصب فيه وتغذيه، أما اسم البحر الأحمر فقد أطلق عليه بسبب وجود نوع من الطحالب في مياهه تدعى **تريكوديزميوم إيثريام** تعطي اللون المحمر بعد موتها محولة لون مياه البحر الزرقاء ظاهرياً إلى لون محمر[11] .

يقع البحر الأحمر بامتداد المنطقة التي تفصل قارة إفريقيا وتحديداً الجزء الشرقي منها عن قارة آسيا ومنطقة الجزيرة العربية فهو يمتد مسافة 1930 كم من السويس في مصر باتجاه الجنوب الشرقي وصولا إلى مضيق باب المندب الذي يربط خليج عدن مع بحر العرب.

ويوصف البحر الأحمر على أنه شريط مائي طويل وضيق يبلغ طوله 1930 كم بدءاً من مضيق السويس وحتى باب المندب ولا يتجاوز متوسط عرضه 280 كم، أما أقصى عرض له يصل إلى 360 كم، ويوصف كذلك أنه عميق حيث يقدر متوسط عمقه بنحو 490 م، كما يمكن عمقه أن يصل إلى 2300 متر في بعض المناطق المتوسطة منه ويمكن بشكل عام تصنيف عمقه إلى ثلاثة أقسام هي :الجزء الضحل لا يتجاوز عمق مياهه 50 م حيث يشكل العمق ما نسبته 25% من مجمل مياه البحر الأحمر، وتضم هذه المياه الشعاب المرجانية والحواجز المرجانية، أما عن المناطق التي يقل عمقها عن 100 م والتي تعد شبه مناطق ضحلة فهي تشكل 40% من مياهه الجزء العميق يتراوح عمقه مابين 500-1000م ويتميز بمناطق الشعب المرجانية غير المنتظمة، والجزء الأوسط وهي المياه الموجودة عند الجزء المركزي الأوسط والذي يتراوح مابين 1000- 2900 م، ويعد كل من خليج السويس عبارة عن امتدادات ضيقة وشبيهة بالأصابع الممتدة من البحر وتفصل بينها شبه جزيرة سيناء وتحيط الأراضي المصرية بالكامل بالخليج. يقع ما بين قارتي إفريقيا وآسيا في الجزء الشرقي بين سواحل مصر والسودان وإريتريا وجيبوتي من الجهة الغربية والسعودية واليمن من الجهة الشرقية وجيبوتي من الجهة الغربية والسعودية واليمن من الجهة الشرقية ويشكل خليج العقبة وقناة السويس الامتداد الشمالي له، وقد حددت المنظمة الهيدروغرافية الدولية حدود البحر الأحمر كما يأتي من الشمال تبدأ الحدود الشمالية عند الجنوبية لخليج السويس على طول خط يمتد من منطقة رأس محمد ذات الموقع الفلكي 27- 43 شمالا، إلى النقطة الجنوبية من جزيرة شدوان ذات الموقع الفلكي 20-34 جنوبا، ثم يمتد باتجاه الغرب بموازاة ساحل قارة إفريقيا، كما يمتد على طول خطٌ يمتدّ من رأس الفاسمة بالاتجاه الجنوبي الغربيّ إلى جزيرة ريكوين بموقعها الفلكيّ (27°57′) شمالاً، و(34°36′) شرقاً، عبر جزيرة تيران، ثمّ يستمرّ باتجاه الغرب عبر خط يمتد بالتوازي مع ساحل شبه جزيرة سيناء. من الجنوب: تمتد حدود البحر الأحمر جنوباً من منطقة حصن مراد ذات الموقع الفلكيّ (12°40′) شرقاً و(43°30′) شمالاً، وصولاً إلى رأس سيان ذات الموقع الفلكيّ (12° 29′) شمالاً، و(43° 20′) شرقاً. تقع الأراضي المحيطة بالبحر الأحمر ضمن ثماني دول تطلّ عليه؛ وهذه الدول هي: الأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، وإرتيريا، وجيبوتي، والمملكة العربية السعودية، واليمن، فمن الجهة الغربيّة تمتد شواطئ مصر شمالاً، ثمّ تتبعها شواطئ السودان التي تتوسّط حدود البحر الأحمر وصولاً إلى الجنوب، أمّا من الجهة الشرقيّة فتمتد شواطئ المملكة العربيّة السعودية شمال ووسط البحر الأحمر، وصولاً إلى شواطئ اليمن التي تمتدّ جنوباً، أما من الجهة الشماليّة له فتصل مياه البحر إلى أطراف دولتي الأردن وفلسطين المحتلّة فيما يدعى بمنطقة العقبة.

الموارد السياحية بدول حوض البحر الأحمر:

أكد خبير الآثار الدكتور عبد الرحيم ريحان مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بمناطق آثار جنوب سيناء أن البحر الأحمر من الجانبين والبلاد المطلة عليه تمتلك ثراءً

حضاريًا وجمالًا طبيعيًا، وتنوعاً فريداً في كل مقومات السياحة ذات الجذب الأعلى على مستوى العالم والمتمثلة في السياحة الدينية والبيئية .وقال إن هناك قواسم حضارية مشتركة بين مصر والسودان والسعودية والأردن والدول الإفريقية المطلة على البحر الأحمر، ومن الممكن استغلال مقومات هذه السياحة وتطويرها في كل دولة على حدة مع عقد اتفاقيات سياحية مشتركة لتوحيد برنامج الرحلة.

وأشار ريحان إلى أن منطقة البحر الأحمر تتميز بثقافة وتراث ديني فريد، متمثل في انتشار العديد من المعابد المصرية القديمة وأكبر مراكز للرهبنة في العالم، كما أن تسمية جبل الجلالة القريب من العين السخنة ينسب لكلمة قلايا التي تعني سكن الراهب.وتميزت المنطقة بوجود ديرين كبيرين لهما شهرة عالمية وهما دي القديس أنطونيوس والقديس بولا وقلايا الرهبان التى تشكل واحات جبلية صغيرة شديدة الروعة والجمال تعكس تلك الحياة السكنية شديدة الخصوصية.

وتابع ريحان أن مظاهر الثقافة الدينية المميزة لمنطقة البحر الأحمر امتدت إلى الإسلام، حيث انتشرت الصوفية انتشارًا هائلًا تمثل في المقامات الصوفية فيما بين التجمعات السكنية باختلاف أماكنها وأشكالها، وأصبح المقام الصوفي جزءًا ثابتًا ومميزًا لكل تجمع سكني سواء في المناطق الحضرية على الشاطئ أو داخل الأودية والصحاري وأشهرها مقام أبو الحسن الشاذلي. ونوه إلى التراث الثقافي للمحافظة المتمثل في طرز المباني التي تنوعت طبقا للتنوع البيئي والثقافي ونشاط السكان، حيث تميزت مباني القبائل الرحل التي تعمل بالرعي باستخدام جذوع أشجار السنط وتغطيتها بالبورش المصنوع في قرى الصعيد المجاورة للبحر الأحمر.وأوضح أنه في الحقبة الرومانية تميزت منطقة البحر الأحمر بوجود محاجر عديدة، بنيت على طول الطرق المؤدية إليها العديد من الاستراحات من الأحجار المتكسرة، التي يتم رصها فوق بعضها بدون مونة لصق وتغطيتها بأسقف من جذوع الأشجار.واستخدمها العديد من السكان المحليين الرحل كأماكن ثابتة للسكن المؤقت عند الزواج كشهر عسل، لأن مساكنهم كانت من الخيام أو البورش لذا أطلق عليها مباني شهر العسل.

وأشار ريحان إلى أن المناطق الحضرية بساحل البحر الأحمر تميزت منذ عصور مصر القديمة بطرز بناء خاصة كمدينة القصير التي انطلقت منها الرحلة الشهيرة للملكة المصرية حتشبسوت إلى بلاد بونت على ساحل البحر الأحمر.وتميز سكانها بالمهارة في حرفة البناء سواء بعمل الطوب اللبن والبناء به وبمهارة البناء ببقايا الشعاب المرجانية أو استخدام الأحجار المتنوعة الألوان من محاجر القصير وبيوت القصير القديمة. وأوضح ريحان أن أسلوب البناء في القرن الثامن عشر والتاسع عشر تأثر بالتبادل التجاري والثقافي مع التجار الإيطاليين وقد عاش جزء منهم في مدينة القصير مما يدل على النهضة الإنسانية والاقتصادية التي عاشتها مصر في تلك الفترة .كما انتشرت المناطق الحضرية المرتبطة بحرفة الصيد والنقل والتجارة البحرية على ساحل البحر الأحمر من القصير مروراً ببرنيس وشلاتين وحتى مدينة سواكن القريبة من ميناء بورتسودان بالسودان.

السياحة في ولاية البحر الأحمر:

تعتبر ولاية البحر الأحمر منطقة جذب سياحي موعودة بالعديد من الاستثمارات لهواة الغوص على طول ساحل البحر الأحمر بالاضافة لمزايا الصفاء التي تتمتع بها مياهه حيث يمتد ساحل البحر الأحمر على طول 900 كيلومتر ومن حيث العمق فان البحر الأحمر يتمتع بثلاث مناطق :

1. المناطق السطحية عمقها حوالي 50 مترا .
2. من العمق الأوسط 500-1000 متر .
3. أعمق مناطق البحر الأحمر 3000-4000 متر .

ومن ميزات البحر الأحمر النادرة أن درجة حرارته على السطح 29 وعلى العمق 150 متراً أيضا تظل درجة الحرارة 23 درجة ، كل هذه العوامل تجعل البحر الأحمر من أفضل بحار العالم من حيث البيئة البحرية البكر, كما يتمتع بكثرة خلجانه ومراسيه كما يزخر بالشعب المرجانية والأسماك المختلفة الأشكال والألوان ،هذا إلى جانب الجبال والوديان المتفردة التي تزخر بالحيوانات البرية النادرة كما تتميز الولاية بآثارها العريقة وتجتذب مبانيها وآثارها العديد من المهتمين بالتراث الحضاري والثقافي.

أنواع السياحة بالبحر الأحمر:

1. الغطس بأنواعه.
2. صيد الأسماك.
3. التصوير تحت الماء.
4. سياحة الرحلات البحرية ومن أشهر مناطق الرحلات السياحية بالبحر الأحمر المناطق الآتية:

1- سنجنيب 2- شعب رومي 3- شعب توارتيت 4-شعب ونجت 5-أمبريا
6-الكهوف والخلجان والجزر عبر البحر الأحمر 7-مصيف أركويت
8- حلايب وتلال البحر الأحمر 9-المصايف في محافظة سنكات
10-الآثار والمدن التاريخية والمواقع الحربية في طوكر وسواكن هذا بالإضافة إلى مناطق سياحية متفرقة على طول ساحل البحر الأحمر ومن أهم المدن التي تتوفر بها مقومات السياحة في:

1- سنجيب:

عبارة عن جزيرة مرجانية بها فنار لإرشاد السفن للبعد من ميناء بورتسودان حوالي 25 كيلو متر شرقاً، وتكثر بها الشعب المرجانية والأسماك خاصة سمك القرش والأخطبوط والدولفين وتعتبر الجزيرة من أجمل مناطق الغوص في العالم.

2-**عروس: قرية سياحية** على بعد 50 كيلومتراً شمال بورتسودان يثبت كقاعدة لممارسة الغوص والتصوير تحت الماء.

3- **أمبريا:** عبارة عن باخرة غرقت عام 1937م بالبحر الأحمر بدأت الشعب المرجانية تبني حول الباخرة فصارت من أجمل مناطق الغوص والتصوير تحت الماء.

4-**أركويت:** مصيف السودان واقع على بعد 30 كيلو متراً شرق مدينة صمت الواقعة على طول الطريق بين بورتسودان وكسلا وهي عبارة عن هضبة مرتفعة 4000 قدم فوق سطح البحر تحيط بها الجبال التي تطل على البحر الأحمر والسهول الخضراء أشهرها جبل السبت وتمتاز أركويت بطقس معتدل طوال العام يميل إلى البرودة في الشتاء مع تراكم الضباب الكثيف كما تمتاز بمناظرها

الخلابة وأشجارها الفريدة وطرقها الأثرية السياحية القديمة وبها ضريح أمير الشرق البطل عثمان دقنه ويمكن للزائر الإقامة في فندق أركويت.

5-**سواكن:** تقع على بعد 58 كيلومتراً جنوب بورتسودان وهي مدينة تاريخية قديمة مبنية على جزيرة مرجانية ويحيط بها سور فتحت به خمس بوابات لمراقبة الداخلين والخارجين أشهرها بوابة كتشنر ويربط الجزيرة بالساحل جسر, وتمتاز مباني سواكن بأنها مبنية من الحجارة المرجانية وبجمال النقوش والتصميم والمظهر العام.

الجزر غير المرتادة:

جزيرة أم القروش : تقع شمال شرق بورتسودان والتي يعتقد صائدو الأسماك المحليين أنها مأوى أسماك القرش.

جزيرة مكوار : توجد بها بعض الأغنام العادية التي توحشت كما توجد العديد من الجزر ذات الشعب المرجانية المميزة التي تأوي مختلف أنواع الأسماك والطيور وبها شواطئ رملية سياحية.

الصيد البري: يزخر شرق السودان بالعديد من الحيوانات والطيور النادرة فعلى سبيل المثال لا الحصر :

1 -**معز الجبل (العيون)**

يوجد في المناطق الواقعة بين قرية عروس السياحية ومدينة بورتسودان من الناحية الغربية وجبل دوربا شمال قرية تمالا ومناطق أخرى عديدة بالبحر الأحمر ، وضواحي مدينة جبيت وسنكات.

2 -**كبش مي** : يوجد في المنطقة الشمالية بين خطي عرض 20و 22 درجة شمالاً إلا أن أعداده في تناقص مستمر بسبب الجفاف وعمليات الصيد المشروع.

3 -**الغزل العادة** : يوجد في كافة مناطق الولاية .

الطاقة الايوائية:

تمتلك الولاية العديد من الفنادق والنزل السياحية بدرجاتها المختلفة مثل: فندق بلاس والكورال والبصيري وبوهين وغيرها.

معوقات تنظيم وادارة السياحة في دول الحوض :

تواجه صناعة السياحة في دول الحوض العديد من العقبات والمشكلات التي أدت إلى تقلص دور القطاع في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ويمكن تلخيصها في الآتي (12):-

1. **غياب النظام الجيد للمعلومات والاحصاء السياحي** ويتضح ذلك بعدم توافر احصائيات عن دخول السياح واحصائياتهم وأعمارهم وجنسياتهم والمناطق التي يتجهون لها ومشاكلهم ويكون ذلك عبر المداخل الحدودية المختلفة وتخزين تلك المعلومات والبيانات وتحليلها وتصنيفها لمعرفة توجيهات الطلب المستقبلي واحتياجات العرض السياحي.
2. **غياب الخارطة السياحية:** عدم توافر خريطة سياحة شاملة تحدد مناطق الجذب

السياحي المستثمر وغير المستثمر منها[13] ، وذلك يرجع للقصور في جرد الموارد السياحية أو مشكلة البيانات والمعلومات.

3. **ندرة البحوث والدراسات العلمية:** رغم أهمية البحوث والدراسات في مجال التخطيط السياحي إلا أن المؤسسات العلمية لا تعطي الاهتمام اللازم للبحوث، وقلة عدد الكليات المتخصصة في المجال .
4. **انخفاض الوعي الثقافي والسياحي** : ترتبط التنمية السياحية بدرجة الوعي الثقافي والسياحي وترجع درجة الوعي السياحي لدى الجماهير بارتفاع نسبة الأمية وعدم اهتمام وسائل الإعلام بالتنمية الثقافية داخل دول الحوض ومناطق الجذب السياحي وطرق التعامل مع السياح.
5. **سوء توجيه الاستثمار:** تشير بعض الدراسات [14] إلى أنه رغم الزيادة النسبية في معدلات استثمار رؤوس الأموال المحلية والأجنبية في مجال السياحة منذ بدء الإنفتاح الاقتصادي، إلا أنه ملاحظ أن شركات الاستثمار المحلي والأجنبي ترفض الدخول في مجال السياحة، حيث إن غالبية الاستثمار في المجال الفندقي والوكالات والمطاعم فقط، ويرجع ذلك إلى ضعف الخبرة أو إلى سياسة الحوافز المقدمة خاصة للمشروعات ذات العوائد الإجتماعية.
6. **البيروقراطية وفشل الإدارة:** أسهمت البيروقراطية وعدم توفر المهارات الإدارية والتي تخلف التنمية السياحية، وخاصة في الترخيص والإعفاءات والامتيازات والتضارب وتصاريح الحركة والمرور والدخول والخروج من الدول والهواجس الأمنية.
7. **عدم فعالية برامج التسويق السياحي :** دول الحوض تزخر بالغني في الموارد السياحية ولكن الأمر يتوقف على مدى نجاح السياسات السياحية والأجهزة المختصة[15] وقدرتها على تسويق المنتج السياحي، ويبرهن ذلك قصور برامج التسويق والخطط الموجهة.
8. **ارتفاع نسبة التضخم:** يعتبر الإرتفاع المستمر في أسعار السلع والخدمات وذلك لإرتباطه بالسياسة الاقتصادية للدول في الاستيراد والتصدير ودعم قدرة القطاعات الصناعية الخدمية على الوفاء بمتطلبات الخدمة السياحية.
9. **انخفاض مستوى الخدمات المرافقة (البنية الأساسية):** يتأثر الطلب السياحي بمستوى البنية التحتية من مواصلات ونقل وطرق وصرف صحي وكهرباء وغيرها[16]
10. **ضعف بناء الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي:** تتأثر السياحة بالمتغيرات الداخلية والخارجية، ويتبين ذلك في الإمكانات السياحية ودور التدهور السياسي والأمني في انحسار الحركة السياحية بكامله وكذلك التغيرات الإقتصادية والاجتماعية وتفشي الأمراض (كورونا 2020 م) التي تهدد النمو السياحي.
11. **تضارب وتشتت الإشراف على مؤسسات السياحة** بين الوزارات وتخصصاتها،

وبلا شك وجود هذه المشكلة يؤدي إلى عدم الرقابة والإشراف والتخطيط ووضع السياسات الشاملة للسياحة في دول الحوض.

12. **ارتباط الطلب السياحي بالنظم الاقتصادية في دول الحوض**
13. **انخفاض درجة التأييد الرسمي والشعبي للقطاع**: من الملاحظ أن غالبية الدول النامية لا يحظى القطاع بالدعم الرسمي والشعبي اللازمين رغم حاجتهما له ، وهذا يرجع اما للاعتقاد الخاطئ بأن السياحة ضرب من الإسراف والترف أو عدم إدراك جدواها الاقتصادية وعدم الشعور بأهمية التراث الحضاري للأمم ودوره..
14. **عدم توافر رؤوس الأموال المحلية والأجنبية** اللازمة للاستثمار السياحي [17] وتعتبر هذه المشكلة أحد القيود المؤثرة في التخطيط بصفة عامة في الدول النامية

نتائج الدراسة للسياحة بدول الحوض:

1. تعدد الموارد السياحية بدول الحوض .
2. ضعف التنسيق البيني في تجارب النمو السياحي الفردي.
3. تطور الطلب السياحي الدولي على دول الحوض.
4. تتصدر مصر دول الحوض في النمو السياحي في عدد السياح بنسبة 55%.
5. تتصدر السعودية إحصاء السياح السنوي بدول الحوض بمايقارب 17.4 مليون سائح.
6. قابلية تشجيع برامج الاستدامة في التنمية السياحية العالمية -**Sustainable De-velopment** (18)
7. وجود بيئة خصبة للدراسات العلمية والبحثية ومراكزها بدول الحوض.
8. الرغبة في تبني المشروعات الوطنية والإقليمية المشتركة للتنمية بدول الحوض
9. الحاجة الماسة للتكتل الإقليمي بدول الحوض.
10. وجود تجارب سياحية نموذجية بدول حوض البحر الأحمر.
11. إمكانية إبراز دول الحوض مقصد سياحي عالمي وإقليمي.
12. تطبيق شعارات WTO السنوية في السياحة (**2019م-السياحة والتوظيف**)

اقتراحات لتطوير السياحة بدول حوض البحر الأحمر:

1- تطوير البنى التحتية **Infrastructure** لدول الحوض والطرق القارية.

1. الحفاظ على البيئة البحرية من التلوث وإقامة الموانئ القارية.
2. اعتماد التصميم المعماري على الإرث العربي والإفريقي .
3. دعم الاستثمار السياحي الداخلي مراجعة المنح والتسهيلات والامتيازات.
4. توظيف وتشجيع الاستثمارات في المشروعات السياحية المشتركة.
5. الاهتمام بالترويج والإعلام والتسويق السياحي لدول الحوض.

6. توجيه السياحة البينية في دول الحوض وتطوير المقاصد السياحية الإقليمية
7. إنشاء صناديق وبنوك للعائدات السياحية واعتماد تمويل الخبرات الوطنية
8. التركيز على سياحة رجال الأعمال.والسياحة الثقافية والبيئية والرياضية .
9. مراجعة إجراءات السفر الداخلي والدولي ومراجعة السياسات واللوائح السياحية.
10. التركيز على الخدمات السياحية المرتبطة بالمجتمع المحلي .
11. رسم خارطة استثمارية للموارد السياحية في دول الحوض.
12. تحفيز تجربة المراكز البحثية المنخصصة بدول الحوض.
13. عقد الاتفاقيات والمعاهدات السياحية مع المنظمات الدولية للتنمية
14. استلهام تجربة يوم السياحة بدول الحوض من العالمي للتنشيط السياحي.
15. بناء تجربة **بارومیتر السياحة** عبر خبراء دول الحوض .
16. إنشاء **منظمة سياحية** تعنى بالاستدامة السياحية بدول الحوض .
17. انشاء رابطة للمؤسسات الأكاديمية السياحية المتخصصة بدول الحوض.
18. الارتقاء بجودة الكفاءات البشرية المتخصصة في القطاع السياحي .
19. ترقية نظم وتقنية المعلومات السياحية ومراكزها بدول الحوض .
20. الاهتمام بعضوية منظمة التجارة وحرية الأسواق السياحية .
21. الأخذ بمبدأ التخطيط السياحي لتحقق التكامل في التنمية بين كافة القطاعات، والتطابق والتوافق بين الطلب السياحي والمنتج السياحي المقدم،

ويمكن أن نخلص على أن دول حوض البحر الأحمر قادرة بماتملكه من مكنون طبيعي وبيئي وثقافي واجتماعي أن تكون في مصاف المحطات السياحية العالمية مثل جزر الكاريبي والإقليم الجنوب الآسيوي والبحر المتوسط ، خاصة بعد إطلاق المنظمة السياحية العالمية لإعلان إحصائي حديث لقياس وتنمية السياحة المستدامة بالتعاون مع الشعبة الإحصائية بالأمم المتحدة ،والتي تهدف لدمج مختلف أبعاد السياحة المستدامة في دول العالم إذا علمنا أن إحصاءات السياحة في بعض دول الحوض للعام 2019 م مثل السعودية ومصر والأردن واليمن (قبل النكبة) تصل 17.4م و9.4م و3.9م و0.8 م سائح على التوالي بإعتبارها نموذجا للتنمية السياحية يحتذى بها لبناء لبنات **السياحة البينية** في دول الحوض.

المصادر والمراجع

(1) المملكة العربية السعودية ، **التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الوقع والمأمول** ، سلسلة إصدارات مركز الإنتاج الإعلامي بجامعة الملك عبد العزيز ، الإصدار الأول ، جدة، 2006 م ، ص 141 .

(2) صلاح زين الدين ، **دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر**، بحث قدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الثالث بشعار القانون والسياحة ، في الفترة من 26-27/ 4/ 2016 م كلية الحقوق ، جامعة طنطا ، مصر ، ص14 .

(3) منظمة السياحة العالمية WTO، تقرير المنظمة السنوي 2019م UNWTO **الوجهات السياحية العالمية** ، 2020 م ص3.

(4) الأمارات العربية المتحدة ، **دليل المفاهيم والتعريفات السياحية الحديث** ، العام 2017م دبي ، ص16-17

(5) عبلة بخاري ، **إقتصاديات السياحة** ، القاهرة ، 2012 م ، ص13.

(6) جعفر محمد مصطفى وإيهاب فقيري ، **الإطار التنظيمي للسياحة في السودان** ، مطبعة الفيوم ، القاهرة ، 2005 م ، ص92.

(7) راشد بن حمدان عيد الشلوي ، **المبادئ التوجيهية في التخطيط لأمن وسلامة الآثار والمنشآت السياحية** ، بحث قدم في جامعة نايف للعلوم الأمنية ، مركزالدراسات والبحوث، قسم الندوات ن الرياض ،2015 م ، ص8-9 .

(8) منظمة العمل الدولية ، **دليل الحد من الفقر من خلال السياحة** ، الطبعة الثانية ،2014 م ،ص18.

(9) علي السيد عجوة ، **دور وسائل الإعلام في تنمية السياحة العربية** ، بحث قدم في الحلقة العلمية للأمن السياحي في الفترة من 9- 2012/10/11م كلية التدريب قسم البرامج التدريبية، تونس، ص27.

(10) عميش سميرة ، **دور استراتيجية الترويج في تكييف وتحسين الطلب السياحي الجزائري مع مستوى الخدمات المتاحة خلال الفترة 1995-2015** م ، رسالة دكتوراه منشورة في العلوم الإقتصادية قدمت إلى جامعة فرحات عباس-سطيف 1، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلم التيسير، الجزائر ، 2015 م ، ص67.

(11) البحر الأحمر الموقع والأهمية ، سسلسلة المدونة الإلكترونية ، موقع إلكتروني ، 2020/3/1م.

(12)12) ناجي التوني ، **دور وآفاق القطاع السياحي في إقتصاديات الأقطار العربية**، بحث قدم إلى المعهد العربي للتخطيط ، الكويت ، مايو 2001 م ، ص44 .

(13) لبنان، وزارة السياحة ووزارة الشؤون البيئية ، **خطة إدارة لتطوير قطاع السياحة** ، بيروت، 2016م، ص15 .

(14) نبيل فيصل موسى ، **أثر الاستثمار السياحي على التواصل الحضاري للمجتمع** ، ورقة قدمت في مجلة كلية بعداد للعلوم الإقتصادية الجامعة ، العدد 36 ، بغداد ، ص197.

(15) اليمن، وزارة السياحة ، **استراتيجية التنمية السياحية 2010- 2025 م** ، مطبوعات الوزارة ، صنعاء، ص16-17

(16) هيثم ناعس ، **أهمية النقل والسياحة ودورهما في إستثمار الموارد البشرية والإقتصادية وتنميتها في مدينة دمشق ومنطقة الزبداني** ، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق المجلد 26 ،العدد الأول 2009 م ، ص625 .

(17) المغرب ، السياحة الجبلية تثمين **الموارد الترابية وتنويع مداخل التنمية** ، مطبوعات أشغال المنتدى الرابع للتنمية والثقافة بأعزران إقليم صفرو ، مطبعة IPN الرباط ، يونيو 2014م، ص5 .

(18) نور الدين هيرمز ، **التخطيط والتنمية** ، بحث منشور في مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة البحوث الاقتصادية والقانونية ، المجلد 28 ، العدد 3، 2006 م ، دمشق، ص5 .

دور السياسة الجنائية في مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المملكة العربية السعودية في الشريعة الإسلامية والنظام (دراسة مقارنة)

أ. د. أسعد عبد الحميد ابراهيم محمد - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

دور السياسة الجنائية في مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المملكة العربية السعودية في الشريعة الإسلامية والنظام (دراسة مقارنة).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

تعد ثورة الاتصالات الحديثة وانتشار الشبكات المعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي من النعم العظيمة في عالمنا المعاصر حيث استفاد ويستفيد منها المجتمع في مختلف المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها لأنه من سنة الله في كونه التطور والتقدم.

إلا أن هذه النعمة العظيمة في بعض الأحيان تستغل استغلال سيء من بعض ضعاف النفوس في ارتكاب بعض الجرائم المعلوماتية منها جريمة الابتزاز الإلكتروني وهذه الجريمة انتشرت في الآونة الأخيرة مع انتشار الوسائل الحديثة كالجوالات ومواقع التوصل الاجتماعي مثل (الواتساب) و (الفيس بوك) وغيرها وهي ممكن ارتكابها من الجنسين سواء أكان الجاني من الذكور أو الأناث ويكون الضحية فيها أيضا من الجنسين وأكثرها الأناث وذلك إما للكسب المادي للحصول على الأموال والجنس أو للكسب المعنوي للاستمتاع بتعذيب ضحيته.

ولأن المملكة العربية دستورها الشريعة الإسلامية فقد فعلت السياسة الجنائية بإصدار نظام الجرائم المعلوماتية للقضاء على هذه المظاهر السالبة ومن بينها جريمة الابتزاز الإلكتروني.

ومن هنا أردت أن أظهر دور المملكة العربية السعودية في التصدي لهذه الظاهرة وذلك من خلال مقارنته بالشريعة الإسلامية.

أسال الله التوفيق والحمد والشكر لله.

Abstract

The role of the criminal policy in the fight against the crime of extortion، mail in the Kingdom of Saudi Arabia in the Islamic law system and Comparative Study

Praise be to God and prayer and peace be upon His Messengers Prophet Muhammad، his family and his family and companions

After

The modern communications revolution and the spread of

information networks and the means of social communication of the great blessings in our contemporary world where the advantage and benefit of the community in various scientific fields، political، economic، social and others because it is the law of Allah in being development and progress.

But this great sometimes grace exploit exploit the bad from some weak souls to commit some IT crimes، including the crime of mail extortion and the crime has spread recently with the spread of modern means mobiles and social reach sites like (whatsapp) and (Facebook) and others and is possible to commit sex offender، whether male or female and the victim is also where most of the sexes and females and then either physical gain to get the money and sex to win the moral to enjoy torturing his victim.

And because the Saudi constitution sharia criminal policy has done the issuance of IT crimes system to eliminate these negative aspects and including the crime of extortion-mail.

And from here I wanted to show the role of Saudi Arabia in response to this phenomenon and through compared to Islamic law.

I ask God to reconcile and praise and thanks to God.

مقدمة البحث

يعد موضوع البحث في دراسة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المملكة العربية مقارنة بالشريعة الإسلامية وتفعيل السياسة الجنائية بإصدار نظام الجرائم المعلوماتية للقضاء على هذه المظاهر السالبة، خاصة أن «قضايا الابتزاز» من أكثر القضايا التي أصبحت تثار في المجتمع، خاصة مع تعدد أنواع الاتصال وسهولة التواصل بين الجنسين، وبالرغم من ذلك فكثيراً ما يتم ربط قضايا الابتزاز بنظام «الجرائم المعلوماتية» فتحكم بنظامها، وهنا يتضح أنه لا نظام محددا لقضايا الابتزاز عامة، فما يخرج عن إطار الجرائم المعلوماتية فإنه يحكم بنظام جرائم التعزيرات، حيث يترك للقاضي البت فيها.

أولاً: أهمية وأهداف البحث:

لذلك يهدف هذا المشروع البحثي لدراسة هذا الموضوع من منظور شرعي ونظامي.

واقتراح اصدار نظام جديد لجريمة الابتزاز الإلكتروني سيسهم هذا البحث ونتائجه المتوقعة من خلال دراسة وتحليل الجوانب الشرعية والنظامية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني، وذلك بالرجوع للقرآن الكريم وكتب السنة النبوية والكتب الفقهية والكتب النظامية وغيرها من المصادر، وهذا ما يخص الجانب النظري.

أما الجانب التطبيقي فسأتناول تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة هذه الجريمة والاستفادة منها في اعداد نظام يستفيد منه كل الدول العربية والاسلامية. والنتائج التي سيتم التوصل اليها ستعالج بإذن الله هذه الجريمة.

كذلك يكمن أهداف هذا البحث في حداثة هذا الموضوع الذي لم يتم تناوله ودراسته من كل الجوانب النظرية والتطبيقية.

-1التعرف على مفهوم السياسة الجنائية والابتزاز الإلكتروني.

2- التعرف على أركان جريمة الابتزاز الإلكتروني.

3 - التعرف على طرق وعلاج مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني.

4 – اقتراح اصدار نظام جديد لمكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني

-5الوصول لنتائج وتوصيات مهمة تساعد على مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني.

-6رغبتي في إثراء المكتبة القانونية بمقارنة موضوع هذه الدراسة بالشريعة الإسلامية.

-7 الرغبة في استجلاء جوانب هذا الموضوع المهم والاستفادة الشخصية في مجال عملي.

-8الإسهام قدر المستطاع في إيضاح الجوانب المقارنة للسياسة الجنائية ودورها في مكافحة الابتزاز الإلكتروني.

ثانياً: تساؤلات البحث:

وسيحاول الباحث الاجابة على عدد من التساؤلات: ما هو مفهوم السياسة الجنائية؟ ما هو مفهوم الابتزاز الإلكتروني؟ ما هي أكان جريمة الابتزاز الإلكتروني؟ ما هي طرق مكافحة وعلاج جريمة الابتزاز الإلكتروني؟ وسوف يكون حدود البحث في الأنظمة الجنائية في المملكة العربية السعودية مقارنة بالشريعة الإسلامية. وفي هذا البحث سيتم شرح بعض المصطلحات مثل: السياسة الجنائية، الجرائم المعلوماتية، الابتزاز الإلكتروني وغيره من المصطلحات التي سيتم استخدامها أثناء كتابة البحث.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

[توجد دراسات سابقة في موضوع جريمة الابتزاز بصفة عامة ولكن لم أجد بحثا تناول دور السياسة الجنائية في مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في الشريعة الإسلامية والنظام في المملكة العربية السعودية.

رابعاً: هيكل البحث:

مقدمة: توضح أهمية وأهداف البحث وتساؤلات البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث.

الفصل الأول: مفهوم السياسة الجنائية والابتزاز الإلكتروني في الشريعة والنظام السعودي.

المبحث الأول: تعريف السياسة الجنائية في الشريعة والنظام السعودي.

المبحث الثاني: تعريف الابتزاز الإلكتروني في الشريعة والنظام السعودي.

الفصل الثاني: أركان جريمة الابتزاز الإلكتروني في الشريعة والنظام السعودي.

المبحث الأول: الركن الشرعي لجريمة الابتزاز الإلكتروني في الشريعة والنظام السعودي.

المبحث الثاني: الركن المادي لجريمة الابتزاز الإلكتروني في الشريعة والنظام السعودي.

المبحث الثالث: الركن المعنوي لجريمة الابتزاز الإلكتروني في الشريعة والنظام السعودي.
الفصل الثالث: طرق وعلاج جريمة الابتزاز الإلكتروني في الشريعة والنظام السعودي.
المبحث الأول: طرق مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي.
المبحث الثاني: علاج مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي.
الخاتمة: تحوي أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس: فهرس المصادر و المراجع

رابعاً: منهج البحث:

سأتبع بإذن الله تعالى في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن وسألتزم به وأوجز معالم هذا المنهج في الفقرات الآتية:

أ. القيام بجمع المادة العلمية من مظانها، والحرص والاطلاع على جميع ما كتب عن إجراءات إصدار الحكم الجنائي سواءً من الناحية الشرعية أم الناحية النظامية.
ب. الحرص على الإلمام بكل مسألة أطرحها وجمع أطرافها واستيفاء البحث فيها وذلك بتصويرها أولاً من الناحية الشرعية تصويراً دقيقاً ثم مقارنته بالناحية النظامية.
ج. الاجتهاد في تفحص أقوال شراح القانون والتقيد بالراجح منها عند الاختلاف والالتزام بالشريعة الإسلامية والأنظمة السعودية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: مفهوم السياسية السياسة الجنائية والابتزاز الإلكتروني في الشريعة الاسلامية والنظام السعودي:

المبحث الأول: تعريف السياسية السياسة الجنائية في الشريعة الاسلامية والنظام السعودي:

في هذه الجزئية نتطرق إلى تعريف السياسة الجنائية في الشريعة الاسلامية والنظام السعودي وذلك على النحو الآتي: -

-1 تعريف السياسة في اللغة:

في اللغة يقال «ساس الأمر ساسه بمعنى دبره وقام به، وسوسه القوم أي جعلوه يسوسهم، وهي مصدر ساس»[1]. و (ساس) زيد الأمر (يَسُوسُهُ) (سياسة) دبره، وقام بأمره[2]. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه.

والسياسة: فعل السائس، يقال: ساس الدواب إذا قام عليها وراضها، والوالي ساس الرعية إذا تولى رئاستهم وقيامهم، وساس الأمور: دبرها، وقام بإصلاحها[3].

-2 تعريف السياسة في الاصطلاح الشرعي:

و لم يرد مصطلح الساسة في القرآن الكريم، بل وردت في السنة النبوية الشريفة في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ، قال: (كان بني إسرائيل تسوسهم الأنبياء، و كلما هلك نبي خلفه نبي، و لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا: فما تأمرنا؟. قال: وفوا البيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم) [4].

قال ابن الأثير – رحمه الله -: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم: أي تتولى أمورهم، كما تفعل الأمراء و الولاة بالرعية، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه)[5].

-3 تعريف السياسة في النظام (القانون):

تعرف السياسة في القانون كذلك بأنها العلاقة بين الحكام والمحكومين في الدولة، وعرفت أيضاً بأنها طرق وإجراءات مؤدية إلى اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات والمجموعات البشرية، وقد عرفها هارولد بأنها عبارة عن دراسة السلطة التي تقوم بتحديد المصادر المحدودة، وعرفها ديفيد إيستون بأنها عبارة عن دراسة تقسيم الموارد الموجودة في المجتمع عن طريق السلطة، أما الواقعيّون فعرفوها بأنها فنٌّ يقوم على دراسة الواقع السياسي وتغييره موضوعياً[6].

هي الإجراءات والطرق المؤدية لاتخاذ قرارات من أجل المجموعات والمجتمعات البشرية ومع أن هذه الكلمة ترتبط بسياسات الدول وأمور الحكومات فإن كلمة سياسة قد تستخدم أيضا للدلالة على تسيير أمور أي جماعة و قيادتها و معرفة كيفية التوفيق بين التوجهات الإنسانية المختلفة و التفاعلات بين أفراد المجتمع الواحد بما فيها التجمعات الدينية و الأكاديميات و المنظمات، وتعرف السياسة بكيفية توزيع القوة والنفوذ بمجتمع ما أو نظام معين[7].

-4 تعريف الجنائية في اللغة:

لفظ الجناية من جني الذنب عليه جناية، أي جره إليه، وقولهم جانيك من يجني عليك يُضرب مثلاً للرجل يعاقب بجنايته، و يقال جنى الثمرة إذا تناولها من موضعها[8].

-5 الجناية في الاصطلاح الشرعي و القانوني:

في الشرع: قال ابن عابدين في تعريفه للجناية بأنها: (التعدي على البدن بما يوجب عليه قصاصاً أو مالاً)[9].

و قد غلب لفظ الجناية عند بعض الفقهاء على الاعتداء على النفس، و ما دونها؛ لكن الأصح لفظ الجناية مرادف للجريمة [10].

وفي القانون: الجناية هي الجريمة التي يُعاقب عليها القانون أساساً بالإعدام أو السجن المؤبد أو السجن المشدد أو السجن. وهذا هو التعريف الذي وضعه المشرع المصري في قانون العقوبات. تعدّ الجناية هي القسم الأول من التقسيم الثلاثي للجرائم، فالجريمة بشكل عام تقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب جسامتها وخطورتها: الجناية، و الجنحة، والمخالفة.

وتعتبر الجناية هي القسم الأول من التقسيم الثلاثي للجرائم، فالجريمة بشكل عام تقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب جسامتها وخطورتها الجناية والجنحة والمخالفة، فالجناية تعد أشد وأقسى أنواع الجرائم ولذلك فعقوبتها تصل إلى الإعدام.

وعلى الرغم من أن التعريف السابق لا يعد تعريفاً محدداً للجناية في حد ذاتها، وإنما هو تعريف في ضوء العقوبة المقررة لها، وهذا ما ارتآه المشرع إذ أن المشرع يقسم الجرائم بدايةً وفقاً لجسامتها وخطورتها، ومن ثم يقرر لكل نوع عقوبة حسب خطورته، ولذلك لكي نحدد ما إذا كانت الجريمة جناية أو جنحة أو مخالفة، يجب الذهاب لعقوبتها المقررة من قبل المشرع وعلى هذا الأساس يتم التحديد.

وقد أقر المشرع المصري عقوبة الجناية على أن تبدأ من ثلاث سنوات إلى 15 سنة، والمؤبد، كما أنه قد توجد بعد الجنايات تعاقب بالإعدام[11] .

6- تعريف السياسة الجنائية في الاصطلاح القانوني:

في الاصطلاح القانوني تعرف السياسة الجنائية بأنها «فرع من المعرفة يحدد الأصول العلمية الواجب اتباعها للوقاية من الظاهرة الإجرامية والمبادئ اللازمة للسير عليها في معاملة المجرمين بغية إعادة أقلمتهم مع الحياة الاجتماعية[12].

لقد اختلف فقهاء القانون في تعريف السياسة الجنائية، وتعددت التعاريف بتعدد المرجعيات الفلسفية والعلمية ثم الاتجاهات الفكرية والسياسية، فقد عرفها الفقيه الألماني فويرباخ بأنها مجموعة الوسائل التي يمكن اتخاذها في وقت معين في بلد ما من أجل مكافحة الإجرام فيه «، أما مهمة السياسة الجنائية عند فيلبو كراماتيكا هي دراسة أفضل الوسائل العلمية للوقاية من الانحراف الاجتماعي وقمعه.

أما هدف السياسة الجنائية حسب - مارك أنسل- فهي الوصول إلى أفضل صيغة لقواعد القانون الوضعي وتوجيه كل من المشرع الذي يضع القانون الوضعي والقاضي الذي يقوم بتطبيقه والإدارة العقابية المكلفة بتنفيذ ما يقضي به القضاء[13].

7- تعريف السياسة الجنائية في الاصطلاح الشرعي:

في الشريعة الإسلامية تعتبر السياسة الجنائية جزءا من السياسة الشرعية، والتي تم تعريفها بأنها «تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية»[14].

كما جاء تعريف السياسة في الشريعة الإسلامية بأنها «ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب على الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول صل الله عليه وسلم ولا نزل به الوحي»[15].

كما عرفها بعض الفقهاء بأنها «تغليظ جنائية لها حكم شرعي حسماً لمادة الفساد[16].

أما السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية فهي جزء من السياسة الشرعية، وقد عرفها الدكتور محمد بوساق بأنها العمل على درء المفاسد الواقعة أو المتوقعة عن الفرد والمجتمع بإقامة أحكام الحدود والقصاص وغيرها. والتذرع لتحقيق الأمن بكافة الوسائل الممكنة في ضوء مبادئ الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

وإذا كانت السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية وفي الاتجاهات المعاصرة تتفق في المضمون والأهداف نظراً لكون كل منهما يهدف إلى تحقيق الأمن وسلامة المجتمع، إلا أنهما يختلفان من حيث الثوابت.

ومن هنا يمكن القول بأن التعريف الموضوعي للسياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية والقانون، أخذ أساساً من المعنى اللغوي للفظ السياسة وذلك من ناحية تدبير شؤون الخلق وإصلاحهم ووقاية المجتمع من الجريمة والنظام السعودي مرجعه الشريعة الإسلامية و فقا للمادة (1) و (7) من النظام الأساسي لنظام الحكم لعام 1412هـ.

الفصل الأول
تعريف الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي

تمهيد:

إذا أردنا أنّ نبسط شرح وتعريف الابتزاز الإلكتروني فيمكننا تشبيه الوضع بعملية سرقة البيوت وإجبار الضحايا على جلب جميع الأموال الموجودة في المنزل تحت التهديد بالقتل، ولكن إلكترونياً يختلف الأمر قليلاً فالابتزاز الإلكتروني هو عملية تهديد الضحية بنشر صور خاصة أو مقاطع فيديو أو فضح معلومات سريّة مقابل دفع مبالغ طائلة من الأموال، ويمكن أيضاً استخدام الابتزاز للإفصاح عن معلومات سريّة خاصة بشركة أو مكان عمل، ويحدث هذا الابتزاز عن طريق استدراج الضحايا عن طريق البريد الإلكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدم من قِبل جميع الفئات العمرية.

- كما جاء مفهوم الابتزاز الإلكتروني:

هو كل فعل مبني على الاستخدام السيئ للأنترنت الهدف منه تحقيق غرض ما، يختلف هذا الغرض من فرد إلى آخر حسب الظروف المحيطة بكل واحد منهم، إما يكون الغرض مادياً أو جنسياً أو معنوياً. كما يمكن أن يحدد الابتزاز الإلكتروني على أنه كل فعل يقوم به الفرد باستعمال تقنيات عالية الدقة في الإعلام الآلي وباستخدام شبكة الانترنت وكذا البرامج التي تتيح للفرد محو آثاره بعدما يقوم بعملية الابتزاز من أجل تحقيق غاية معينة، حيث نشير هنا إلى اختلاف الغايات باختلاف الأفراد وباختلاف العوامل التي قد يتعرض لها هؤلاء الأفراد[17].

ومن هنا يمكن تعريف الابتزاز الإلكتروني في اللغة والاصطلاح.

أولاً: تعريف الابتزاز الإلكتروني لغة:

-1 تعريف الابتزاز لغة:

اِبتِزاز: (اسم) مصدر اِبْتَزَّ

الابتزاز: الحصول على المال أو المنافع من شخص تحت التَّهديد بفضح بعض أسراره أو غير ذلك.

اِبتَزَّ: (فعل) :ابتزَّ يبتَزّ، ابتَزِزْ / ابتَزَّ، ابتِزازًا، فهو مُبتَزّ، والمفعول مُبتَزّ

ابتزَّ المالَ من النَّاس: ابتذَّهم؛ سلَبهم إيّاه، نزعه منهم بجفاء وقهر

ابتزَّ قرينَه: سلَبَه، تكسَّب منه بطُرق غير مشروعة محتال يبتزّ جيرانه

اِبتزازيّة: (اسم)، اسم مؤنَّث منسوب إلى ابتزاز، مصدر صناعيّ من ابتزاز[18]

و جاء الابتزاز بمعنى الحصول على المال أو المنافع من شخص تحت التَّهديد بفضح بعض أسراره أو غير ذلك[19].

و مما سبق يتضح أنّ الابتزاز في اللغة يعني التهديد لحصول على منفعة غير مشروعة.

-2 تعريف الإلكتروني لغة: إِلِكتُرونيّ: (اسم) ، الجمع: إلكترونيَّات ،الْمَنْسُوبُ إِلَى الإِلِكْتُرُونِ ،بَدَأَ يَنْتَشِرُ العَقْلُ الإِلِكْتُرُونِيُّ فِي كُلِّ الْمَكَاتِبِ: آلَةُ الحَاسُوبِ تَعْتمِدُ عَلَى مَادَّةِ الإِلِكْتُرُونِ لإِجْرَاءِ أَدَقِّ الْعَمَلِيّاتِ الحِسَابِيَّةِ وَبِأَسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ وَيُسَمَّى أَيْضاً كمبيوتر [20].

و مما سبق يتضح أنّ الانسب للبحث أنه وسيلة الكترونية مثل الحاسب الإلكتروني.

ثانياً: تعريف الإلكتروني اصطلاحاً:

الإلكترونيات هو مجال يختص بدراسة الشحنات الكهربية (الإلكترونات المتحركة) من الموصلات اللافلزية (غالبًا ما يُطلق عليها أشباه موصلات)، في حين يشير مصطلح الكهرباء إلى تدفق الشحنات الكهربية من خلال موصلات فلزية[21] .

مما سبق يتضح أنه لا فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة الالكتروني إذ ترمز إلى آلة أو وسيلة حديثة مثل الحاسب الآلي أو غيره.

ثالثاً: تعريف الابتزاز اصطلاحا:

تنوعت التعريفات للابتزاز، لكنها تدور حول معنى واحد، ومما عُرف به الابتزاز:

هو القيام بالتهديد بكشف معلومات معينة عن شخص، أو فعل شيء لتدمير الشخص المهدد، إن لم يقم الشخص المهدد بالاستجابة إلى بعض الطلبات. هذه المعلومات تكون عادة محرجة أو ذات طبيعة مدمرة اجتماعي أهو بمعنى الاستبزاز فلا فارق بينهما هو كثرة المطالب غير المشروعة للوصول إلى الهدف الذي رسم له، وغالبا ما يكون هذا الهدف مدمر للحياة الاجتماعية، وقد يستخدم في أي لعبة قذرة للإقطاع بالضحية دون مخافة من الله أو وازع ديني يجعله يحاسب نفسه قبل الوقوع في الخطأ.

هو محاولة الحصول على مكاسب مادية أو معنوية عن طريق الإكراه من شخص أو أشخاص أو حتى مؤسسات ويكون ذلك الإكراه بالتهديد بفضح سر من أسرار المبتز[22].

ويعرف الابتزاز بأنه هو القيام بالتهديد بكشف معلومات معينة عن شخص، أو فعل شيء لتدمير الشخص المهدد، إنّ لم يقم الشخص المهدد بالاستجابة إلى بعض الطلبات. هذه المعلومات تكون عادة محرجة أو ذات طبيعة مدمرة اجتماعيًا. وهو بمعنى الاستبزاز فلا فارق بينهما[23].

بالمعنى العام، الابتزاز هو عرض طلب أنّ يتوقف الشخص المهدد من عمل شيء مسموح به عادة، لذا فهو يختلف عن التهديد extortion، الذي يحمل تهديدًا ينتهي بعمل غير قانوني أو عنف ضد الشخص إنّ لم يستجب للمطالب، ويسمى المال المدفوع نتيجة الابتزاز رشوة إسكات وكان مصطلح ابتزاز أصلًا مقصورًا على جمع رسوم غير قانونية بوساطة موظف عام. ويعاقب على الابتزاز بالسجن، أو بالغرامة، أو بكلتيهما ويضاف في بعض البلدان الطرد من الوظيفة.

رابعاً: الابتزاز الإلكتروني (جريمة الابتزاز الإلكتروني):

جريمة الابتزاز الإلكتروني هي إحدى صور الجرائم الإلكترونية (Cyber-crimes) وهي تتكون من مقطعين هما الجريمة (Crime) ، والمقطع الآخر (Cyber) وهي السيبرانية أو الفضاء، ويستخدم مصطلح الإلكترونية لوصف فكرة أنّ الجريمة تتم من خلال التقنية الحديثة، أما الجريمة فهي تلك الأفعال المخالفة للقانون، وقد اصطلح على تعريف الجرائم الإلكترونية بأنها « المخالفات التي ترتكب ضد الأفراد أو المجموعات من الأفراد بدافع الجريمة وبقصد ايذاء سمعة الضحية أو أذى مادي أو عقلي مباشر أو غير مباشر باستخدام شبكات الاتصال مثل الانترنت (غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، والهاتف النقال، والحاسب الآلي «) [24].

ويعتبر تهاون بعض الفتيات والنساء «وتعد الصور أهم وسيلة في يد المبتزين، يأتي بعدها الصوت. ومن أسباب الابتزاز بإرسال صورهن عبر الماسنجر، أو عبر البريد الالكتروني، أو حفظ صورهن في ذاكرة الجوال، وعدم إزالتها عند بيع الجهاز إزالة تامة، فيلجأ المبتز حين يملك صور إحداهن إلى الضغط عليها، وابتزازها للخروج معه، وإلا فضحها بما يملك من صور أو أصوات. وحين

تخرج معه يقوم بتصويرها في أوضاع ربما مُشينة، ويزداد تهديده لها، فيطلب أن تخرج معه مرة أخرى، وهكذا. بل ويزداد الوضع سواء بأن يطلب منها إضافة إلى خروجها معه أموالاً، وإلا فضحها، وهكذا، بل ربما دعاها إلى أن تخرج مع غيره.

ويتألف الابتزاز العاطفي من خلال ست مراحل:

الطلب، والمقاومة، والضغط، والتهديد، والإذعان، والتكرار

- الطلب: عندما يطلب شخص ما من فتاة القيام بفعل شيء من أجله.
- المقاومة: عندما تظهر الفتاة قلقها بشأن هذا الطلب.
-الضغط: عندما يضيق عليها هذا الشخص الخناق و يحصرها في زاوية ضيقة.
-التهديد: عندما يبدأ هذا الشخص بالقول إنّ عدم قيام الفتاة بما يريده سيكون له عواقب وخيمة.
- الإذعان: الاستسلام و القيام بما يريده ذلك الشخص.
- التكرار: عندما تبدأ هذه الدورة الجنونية مرة أخرى[25].

ويعرف الابتزاز الإلكتروني بأنه عملية تهديد وترهيب للضحية بنشر صور أو مواد فيلمية أو تسريب معلومات سرية تخص الضحية، مقابل دفع مبالغ مالية أو استغلال الضحية للقيام بأعمال غير مشروعة لصالح المبتزين كالإفصاح بمعلومات سرية خاصة بجهة العمل أو غيرها من الأعمال غير القانونية. وعادة ما يتم تصيد الضحايا عن طريق البريد الإلكتروني أو وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة كـ الفيس بوك، تويتر، وإنستغرام وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي نظرًا لانتشارها الواسع واستخدامها الكبير من قبل جميع فئات المجتمع. وتتزايد عمليات الابتزاز الإلكتروني في ظل تنامي عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي والتسارع المشهود في أعداد برامج المحادثات المختلفة[26].

ولقد تم النص في المادة الثالثة من نظام مكافحة جرائم المعلوماتية في المملكة العربية السعودية على:

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية الآتية:

1. التنصت على ما هو مرسل عن طريق شبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي – دون مسوغ نظامي صحيح- أو التقاطه أو اعتراضه.
2. الدخول غير المشروع لتهديد شخص أو ابتزازه؛ لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه، ولو كان القيام بهذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعاً.
3. الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو الدخول إلى موقع إلكتروني لتغيير تصاميم هذا الموقع، أو إتلافه، أو تعديله، أو شغل عنوانه.
4. المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها.
5. التشهير بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة.
6. وبالتالي يعرف الابتزاز الاكتروني على انه عملية تهديد بنشر صور او فيديو او معلومات شخصية وحساسة اذا لم ترضخ الضحية لطلبات المبتز، ومعظم الطلبات تتلخص في التالي:
7. دفع مبالغ مادية.

القيام باعمال غير مشروعة.
القيام باعمال منافية للاخلاق.
الافصاح عن معلومات سرية مؤسساتية أو سياسية.
العمل مع العدو.

بالعادة ما تكون أول وسائل الاتصال مع المبتزين هي وسائل التواصل الاجتماعي بأشكلها (فيسبوك, تويتر, انستغرام...الخ). حيث تبدأ عملية الابتزاز بكسب الثقة, حيث يعمد المبتز الى انشاء علاقة صداقة بينه و بين الضحية ليتعرف عليه (ان لم يكن لديه معلوماته سابقا) و ليكون أسس الثقة و التواصل معه. في معظم الأحيان يقوم المبتز بالالتفات الى النقاط المشتركة بينه و بين الضحية, حتى يتكوّن احساس الأمان و الارتياح لهذا الشخص الغريب.

عند الوصول الى هذه المرحلة, قد يتبع المبتز احدى الطرق التالية:
ارسال ملفات خبيثة الى الضحية.
جره الى وسائل التواصل المرئية و\أو الصوتية27.

الفصل الثاني

أركان جريمة الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي

المبحث الأول: الركن الشرعي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

المبحث الثاني: الركن المادي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

المبحث الثالث: الركن المعنوي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

المبحث الأول

الركن الشرعي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

وضع المشرع أشكال للجريمة منها الجريمة التامة التي يتحقق فيها الركن الشرعي والمادي والمعنوي، ويقصد بالركن الشرعي، هو أنّ ينص القانون على تجريم الفعل لأن الأصل في الإنسان البراءة، ويختلف الفقه الجنائي في تقرير مدى وجود هذا الركن، إذ يوجد في الفقه من يقيم الجريمة على الركن المادي والمعنوي فقط[28].

ومن ثم فإن الركن الشرعي يعني أو يمثل مبدا الشرعية وهذا المبدأ له فلسفته ومفهومه التي تتمثل في الآتي:

أولاً: مبدأ الشرعية في القانون: الفلاسفة الانسانيون والمفكرون الأحرار الذين ازدهرت بهم أوربا في القرن الثامن عشر مثل (مونتيسيكو) و (فولتير) و (روسو) و (بيكاريا) و (بيتنام) كانت آرائهم واتجاهاتهم معظمها تتجه حول غاية تأمين الحكم الصالح في الدولة ذات كيان يضمن حرية الاشخاص من تعسف الحاكم وتسلطه في دول قائمة على القانون وفي حكم مسند للشرعية[29].

وفي مثل هذه الدولة تصبح الجريمة محددة في عناصرها، والعقوبة معروفة في مضمونها ومداها، ويصبح بالتالي المواطن على بينه من الأمور الممنوعة عليه تحت طائلة العقاب مما يدخل الطمأنينة والاستقرار إلى حياته الفردية[30]0

ومن خلال التفكير بالاستقرار في الحياة الفردية واطمئنان الافراد على حريتهم وكيانهم انبثقت فكرة شرعية الجريمة والعقوبة، وهذه الشرعية التي تتبلور في القاعدة العامة التي اصبحت

الركن الرئيسي في القانون الجنائي (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص) [31] أو بما يعرف بمبدأ الشرعية الذي عرفه الدكتور عبدالله احمد النعيم[32] قائلاً:

«يعني في معناه الضيق المحدد أنه لا يجوز ادانة أي شخص بحريته إلا على أساس نص سابق كما لا يجوز معاقبته بعقوبة أشد من العقوبة التي سبق تحديدها»[33].

ويضيف قائلا: «إنّ شخصا مسؤولا عن الانصياع للقانون العقابي (الجنائي) القائم فعلا على وقت التصرف، وهو خاضع للعقوبة المقررة فلا يحاسب بموجب أي نص لاحق بتصرفه»[34].

كما تناوله الدكتور محمد محي الدين عوض قائلاً: «من المبادئ الأساسية في القانون الحديث في كل دولة في العالم المتمدين أنه لا عقوبة على فعل أو امتناع لم ينص القانون على تجريمه ولا يجوز توقيع عقوبة لم ينص عليها القانون ولا يحكم بعقوبة إلا من هيأة مخولة قانونا في ذلك ولا يجوز تنفيذها بكيفية مخالفة لما ينص عليه القانون ولا عقاب إلا على الأفعال اللاحقه لصدور القانون الذي ينص عليها»[35].

ثانياً:مبدأ الشرعية في الشريعة الإسلامية:

أكدت الشريعة الإسلامية على هذا المبدأ في كثير من الآيات القرآنية قاطعة الدلالة كقوله تعالى:(**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**) [36] وقوله تعالى:(**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**) [37] إلى آخر الآيات التي تبين « أن لا جريمة إلا بعد بيان ولا عقوبة إلا بعد إنذار»[38]

وبعد ذلك سلك الشارع الإسلامي مسلكين في تقدير العقاب: الأول هو: بيان الجريمة مقترنة بعقوبتها، بياناً بعد إحصاء للجرائم والعقوبات فيها، وذلك في الحدود والقصاص، والثاني: تعريف الجريمة تعريفاً عاماً، ويترك لولي الأمر تقدير العقوبات على حسب الأحوال والمناسبات وذلك في التعزيرات[39].

في النظام السعودي يوجد، نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية السعودي، وهو النظام الذي يحتوي نص تجريم الابتزاز الإلكتروني، فقد ورد في المادة الثالثة نص «يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد عن خمسمائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل شخص يرتكب أياً من هذه الجرائم الآتية:

- الدخول غير المشروع لتهديد شخص، أو ابتزازه لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه حتى ولو كان مشروعاً.
- المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا أو ما في حكمها.
- التشهير بالآخرين أو الحاق ضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة[40].

كما نصت المادة الثالثة عشر على « يجوز الحكم بمصادرة الأجهزة أو البرامج أو الرسائل المستخدمة في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام أو الأموال [41]».

كما نص المنظم السعودي على جريمة الابتزاز الإلكتروني باعتبارها من الجرائم الكبيرة الموجبة للتوقيف، وذلك بنص القرار الوزاري رقم 2000 بتاريخ 1435 هـ بشأن الجرائم الموجبة للتوقيف، حيث تضمنت الفقرة رابعاً أنّ جرائم نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية تعد من الجرائم الكبيرة الموجبة للتوقيف[42].

ومما سبق يتضح توفر الركن الشرعي في جريمة الابتزاز الإلكتروني.

المبحث الثاني

الركن المادي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

الركن المادي يعرف بأنه هو كل العناصر الواقعية التي يتطلبها النص الجنائي لقيام الجريمة، وبتعبير ماهيته، كل ما يدخل في النموذج التشريعي للجريمة، وتكون له طبيعة مادية ملموسة، الركن المادي يمثل صلب كل جريمة لأن الشارع لا يجرم على مجرد التفكير في الجريمة أو على مجرد الدوافع و النزاعات النفسية الخالصة وإنما يستلزم أنْ تظهر تلك النزاعات والعوامل النفسية في صورة واقعة مادية هي الواقعة الاجرامية، فالمشرع لا يستطلع أعماق نفوس البشر ويفتش في تفكيرهم المجرد ليعاقبهم على ذلك، دون أن يتخذ هذا التفكير، وتلك العوامل النفسية مظهراً مادياً[43].

وللركن المادي عناصر مكونة ثلاثة هي: السلوك الإجرامي والنتيجة الضارة وعلاقة السببية بين السلوك والنتيجة[44].

الركن المادي: لجريمة الابتزاز الإلكتروني:

أ ـ التهديد بإفشاء أو نسبة أمور شائنة:

يشترط في التهديد أنْ يقع بهدف إرغام الضحية على شراء سكوت الجاني من إفشاء أو نسبة أمور شائنة أو كشف معلومات من شأنها أنْ تسيء لها، والتي غالبا ما تكون معلومات فاضحة ومحرجة، أو تمس باعتبارها كتورطها في جريمة أو قضية أخلاقية. بحيث يتمكن الجاني من الحصول على صور للضحية في أوضاع غير أخلاقية أو على معلومات تتعلق بعلاقات غير شرعية أو غير قانونية، والتي تكون السبب الرئيسي الذي يستغله المبتز ويطالب بالمقابل وهو ربح غير مشروع، وهذا الأمر غالباً ما يتم بطرق غير مباشرة مخافة أنْ يلقى القبض عليه، لذلك فهو يستعين بطرق حديثة غير الطرق التقليدية، فيكون الابتزاز في هذه الحالة إلكترونياً يعتمد فيه على مواقع التواصل الاجتماعي.

واعتبار الابتزاز في هذه الحالة ابتزازاً جنسياً إلكترونياً، لا يختلف عن الابتزاز الغير إلكتروني إلا من حيث الوسيلة المعتمدة فيه.

على أنه تجدر الإشارة في هذا الصدد على ضرورة التمييز ما بين الجريمة الإلكترونية و الجريمة التي تكون وسيلتها أنظمة معلوماتية أو أجهزة معلوماتية، لأن الأولى تتعلق بخرق هذه الأنظمة التي تخص الضحية، في حين أنْ الثانية تستخدم هذا النظام وهذه الوسيلة لإتمام الفعل أو الجرم وتعتبر بالتالي جريمة عادية تخضع في تنظيمها والمعاقبة عليها لما تقرره مقتضيات القانون الجنائي، وهو الأمر بالنسبة لجريمة الابتزاز الإلكتروني الذي يكون فيه الركن المادي فعل التهديد بوسيلة إلكترونية كما لو قام شخص بتهديد الضحية بنشر صوره عن طريق تعليقها بباب بيته أو بمقر عمله حتى يفتضح أمره[45].

كما أنّ طريقة الحصول على هذه الصور لها دور مهم وأساسي في تكييف الفعل، فلو أنّ الجاني حصل عليها عن طريق خرق حساب الجاني وأخذ منه مقاطع وصور معينة استعملها كوسيلة للتهديد، نكون أمام جريمتين أولها خرق الحساب وهي جريمة معلوماتية لها حكمها

الخـاص مقرونـة بجريمـة الابتـزاز[46].

وهـذا بصفـة عامـة عـن الركـن المـادي للجريمـة وهـو لا يختلـف كثـيراً عـن الركـن المـادي لجريمـة الابتـزاز الإلكـتروني إلا في التفاصيـل الداخليـة لهـذه العنـاصر الثلاثـة، وهـذا مـا سـو نتطـرق لـه في هـذه العنـاصر وذلـك عـلى النحـو الاتي:

أولاً: السـلوك الاجرامـي لجريمـة الابتـزاز الإلكـتروني: وهـو فعـل الجـاني الـذي يحـدث أثـر في العـالم الخارجـي، ويعتـبر هـذا السـلوك لا يمكـن محاسـبة الشـخص مهـما بلغـت خطـورة أفـكاره وحواسـه الداخليـة، فالسـلوك هـو الـذي يخـرج النيـة والتفكـير في الإجـرام إلى حيـز الوجـود واعتبـار القانـون، كـما يقصـد بـه أيضـاً ذلـك السـلوك المـادي الصـادر عـن إرادة الانسـان والـذي يتعـارض مـع القانـون فالفعـل هـو جوهـر الجريمـة ولهـذا قيـل « لا جريمـة دون فعـل « والفعـل يشـمل الإيجـاب كـما يشـمل السـلب.

أمـا عـن صـور السـلوك الإجرامـي لجريمـة الابتـزاز الإلكـتروني مـا جـاء في المـادة الثالثـة[47] مـن نظـام مكافحـة الجرائـم المعلوماتيـة تمثلـت في صورتـين، وردتـا في فقرتـين:

الفقـرة الثانيـة: الدخـول غـير المـشروع لتهديـد شـخص أو ابتـزازه؛ لحملـه عـلى القيـام بفعـل أو الامتنـاع عنـه، ولـو كان القيـام بهـذا الفعـل أو الامتنـاع عنـه مشروعـاً.

الفقـرة الرابعـة: المسـاس بالحيـاة الخاصـة عـن طريـق إسـاءة اسـتخدام الهواتـف النقالـة المـزودة بالكاميـرا، أو مـا في حكمهـا.

الصـورة الأولى: <u>الدخـول غـير المـشروع لتهديـد شـخص أو ابتـزازه؛ لحملـه عـلى القيـام بفعـل أو الامتنـاع عنـه، ولـو كان القيـام بهـذا الفعـل أو الامتنـاع عنـه مشروعـاً.</u>

ويعـرف الدخـول غـير المـشروع بأنـه: (الدخـول غـير المـشروع، دخـول شـخص بطريقـة متعمـدة إلى حاسـب آلي، أو موقـع إلكـتروني، أو نظـام معلومـاتي، أو شـبكة حاسـبات آليـة غـير مـصرح لذلـك الشـخص بالدخول إليهـا)[48].

فالدخـول إذا هـو فعـل المخـترق (الهاكـر) الـذي يسـتعمل عـادة برامـج تمكنـه مـن الدخـول إلى أنظمـة الغـير مـن عـلى بعـد[49].

والدخـول يشـمل لـكل اسـتعمال للحاسـب الآلي دون رضـا صاحـب الحـق فيـه، أيـاً كانـت صـورة ذلـك الاسـتعمال، كـما تمكـن الفاعـل مـن اسـتعماله مبـاشرة أو مـن بعـد[50].

و مـن صـور الدخـول غـير المـشروع المعاقـب عليهـا وفقـا للنظـام في المملكـة هـي: الدخـول بقصـد التهديـد أو الابتـزاز:

تعاقـب المـادة الثالثـة مـن النظـام عـلى هـذه الصـورة مـن صـور الدخـول غـير المـشروع بقولهـا: «يعاقـب بالسـجن مـدة لا تزيـد عـلى سـنة وبغرامـة لا تزيـد عـلى خمسـمائة ألـف ريـال، أو بإحـدى هاتـين العقوبتـين؛ كل شـخص يرتكـب أيـاً مـن الجرائـم المعلوماتيـة الآتيـة:

الدخـول غـير المـشروع لتهديـد شـخص أو ابتـزازه؛ لحملـه عـلى القيـام بفعـل أو الامتنـاع عنـه، ولـو كان القيـام بهـذا الفعـل أو الامتنـاع عنـه مشروعـاً.

وبالتـالي فـإنّ النظـام السـعودي لا يعاقـب في هـذا النـص عـلى التهديـد أو الابتـزاز ولكـن الدخـول بقصـد التهديـد أو الابتـزاز، بمعنـى أنـه لا يشـترط أنْ يكـون المتهـم قـد قـام بالتهديـد أو الابتـزاز بالفعـل مادامـت نيتـه قـد اتجهـت إلى تحقيـق هـذا المقصـد[51].

ويشترط لوقوع جريمة الابتزاز أنْ يكون بطلب أمر رغماً عن إرادة المجني عليه، وذلك كأنْ يطلب منه مال ليس مِن حقه، أو يطلب منه علاقة جنسية، كما يجب أنْ يكون لفظ التهديد صريحاً، أو ضمناً ولكن يشترط أنه مفهوم منه أنّ المبتز يهدد بأمر هو إفشاء أسرار المجني عليه إذا لم يذعن لرغباته، كما لا يشترط أنْ يتم التهديد بطريقة معينة سواء كان في غرف الدردشة أو عن طريق البريد الإلكتروني، أو بتسجيل صوتي فيه عبارات تهديدية، كما لا عبرة بكون الفعل المطلوب مشروع أم غير مشروع، فالعبرة تكون في الضغط والاكراه الذي يقترن بالتهديد لإرغام المجني عليه على القيام بالفعل، كما قد يرسل الجاني تسجيلاً مرئياً للمجني عليه وهو في وضع مخل، ولا يعلق بشيء، وإنما يفهم من الحال أنّ المبتز يهدد به، تقع الجريمة أيضاً، كما أنّ الأصل أنْ يقع التهديد على الشخص نفسه حتى تقع الجريمة، ولكن قد يقع التهديد على شخص قريب الصلة بالمهدد كأخت الشخص المبتز، فتقع الجريمة ايضاً[52].

ومما سبق يتضح أنّ مجرد الدخول غير المشروع عبر الوسائل الإلكترونية للتهديد يعتبر سلوك إجرامي يشكل جريمة ابتزاز إلكترونية معاقب عليها في نظام جريمة مكافحة المعلوماتية السعودي وسياسية جنائية من المنظم لمكافحة هذه الجريمة.

الصورة الثانية: المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها:

فالإسلام جعل في حياة كل منا منطقة خاصة لا يجوز للناس أنْ يقتحموها، والقرآن حرم التجسس نصاً «ولا تجسسوا»، وأمرنا باجتناب الكثير من الظن: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**)[53].

كما أمرنا بالتثبت من الأنباء إذا جاء بها فاسق:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) [54].

وقد نصت الشريعة الإسلامية – استناداً إلى القرآن والكثير من الأحاديث النبوية – على تحريم التلصص واستراق السمع، وتزخر المواثيق الدولية بالمواد التي تصون حرمة الحياة الخاصة وتحرم اختراقها وتجرم هذا العمل، فالمادة 12 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنص على عدم المساس بخصوصيات الإنسان وعائلته وبيته ومراسلاته وعدم المساس بشرفه وكرامته وسمعته، والجميع لهم الحق في الحصول على حماية القانون ضد هذه الجرائم، وهناك نص مشابه بالعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية (المادة 17)[55].

بتنوع الغرض من استخدام الإنترنت والهواتف النقالة، فقد يكون الابتزاز عبر خطوط الاتصال المباشر، أو قد يكون غيابيًا، وقد يقع بواسطة الكتابة النصية، أو بواسطة المطبوعات الإلكترونية، أو بواسطة الصور والرسومات، أو تسجيلات الفيديو وتتحقق علنية الابتزاز إذا تم نقله عبر الإنترنت أو الهواتف النقالة باعتبارها من الوسائل الآلية من مكان إلى آخر، بالاستعانة بتقنية الحواسيب، على أن يسمح الابتزاز بمجرد إذاعته، أو تحميل مادة مسجلة تحتوي هذا الابتزاز، وعرضها على جميع من يحوزون جهاز استقبال [56].

و مما سبق يتضح أن مجرد المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها يعتبر سلوك اجرامي يشكل جريمة ابتزاز إلكترونية معاقب

عليها في نظام جريمة مكافحة المعلوماتية السعودي و سياسية جنائية من المنظم لمكافحة هذه الجريمة.

ثانيا: النتيجة الاجرامية لجريمة الابتزاز الإلكتروني: النتيجة الجرمية هي العنصر الثاني من عناصر الركن المادي بعد السلوك الإجرامي، ويمكن تعريفها بأنها (التغير الذي يحدثه السلوك الإجرامي في العالم الخارجي وينال مصلحة أو حقاً قدر الشارع جدارته بالحماية الجنائية). من هذا التعريف يبدو أن للنتيجة الجرمية مدلولان مادي وقانوني، المقصود بالمدلول المادي التغير الذي يعتد به المشرع عندما يحدث في العالم الخارجي كأثر للسلوك الإجرامي[57].

كما تعرف على أنّها النتيجة التي يعتمدها القانون الجنائي لتحقيق الواقعة الإجرامية، أو لترتيب بعض الأحكام الأخرى وتأخذ النتيجة مفهوماً قانونياً، حيث تعني ملازمة النتيجة للسلوك، أو مفهوماً مادياً عندما تكون النتيجة مستقلة عن السلوك[58].

فما المقصود بالنتيجة[59]؟ يقصد بها الأثر المترتب على السلوك الإجرامي والذي يأخذه المشرع بعين الاعتبار في التكوين القانوني للجريمة.

ثالثا: علاقة السببية بين السلوك والنتيجة الإجرامية[60]: في الجرائم التي تدخل لنتيجة إجرامية محددة في بنائها القانوني يجب أنْ تقوم علاقة سببية بينها والسلوك الصادر عن الشخص، فهذه العلاقة تعني إمكانية نسبة النتيجة إلى ذلك السلوك، إذ لا يمكن مساءلة الشخص على نتيجة أجنبية عن سلوكه.

وإذا كانت السببية في المجال العلمي تعرف بأنها علاقة مضطربة بين ظاهرتين بشكل ثابت فإن مفهومها في مجال القانون مختلف عن ذلك فجوهرها يهتم بتحديد يمكن اعتبار السلوك الثابت سبباً في النتيجة الحاصلة، فهنا ينطلق من سلوك انسيابي لنبحث عن إمكانية نسبية النتيجة الحاصلة إليه، ومعلوم أن سلوك الإنسان من طبيعة خاصة لا يمكن إخضاعه للتجربة مثلاً ما في العلوم الطبيعية، إضافة إلى كون فاعليته تتحكم فيها مختلف الظروف المحيطة به؛ لذلك فإن هذه المهمة تركت للفقه والقضاء، وقد كانت موضوع اختلاف في الرأي خاصة حالة تدخل عوامل أخرى سابقة أو معاصرة أو لاحقة للسلوك في حصول النتيجة الإجرامية وقد قبل من أجل حل هذه الإشكالية بعدة نظريات، علاقة السببية بين السلوك والنتيجة الإجرامية هي إمكانية نسب النتيجة للسلوك، حيث لا يمكن محاسبة الفرد على نتيجة أجنبية عن سلوكه، ويكون السلوك نسبياً للنتيجة الإجرامية في حال كان السلوك سبباً في حصول النتيجة دون تدخل عوامل أخرى، أو كان السلوك ليس السبب الوحيد في حصول النتيجة، كطعن أحدهم ثم نقله للمستشفى، وتركه في بيئة تفتقر لوسائل الحياة، مما أدى للموت، مما يجعل من الطعن سبباً غير كافٍ للوفاة، وبحث علاقة السببية[61] لا يثير أية صعوبة اذا كان سلوك الجاني هو العامل الوحيد الذي أدى إلى النتيجة المعاقب عليها كمن يطلق عياراً نارياً على آخر فيقتله، فيكفي لقيام السببية إسناد الفعل إلى الجاني.

ففي جرائم الابتزاز الإلكتروني لو أنّ النتيجة تحققت بإفشاء أسرار المجني عليه ولكن بفعل شخص آخر لم يكن هو المبتز، أو بسبب ضياع هذه المستندات وانتشارها بمحض الصدفة، فلا مسؤولية على الفاعل حيث أنّ علاقة السببية انتفت، ولربما يسأل عن جريمة أخرى بحسب

التكييف القانوني للفعل.

المبحث الثالث

الركن المعنوي

يقوم القصد الجنائي على عنصرين أساسين هما:

1 ـ العلم: ويقصد به علم الجاني بنتيجة النشاط الذي يقوم به، وما يتصل به من وقائع لها علاقة بالجريمة.

2 ـ الإرادة: وهي العنصر الثاني في الركن المعنوي ويقصد به الدافع الأساسي لاتخاذ سلوك إجرامي معين لتحقيق نتيجة محددة .

وعناصر القصد الجنائي في جريمة الابتزاز الإلكتروني، ينهض القصد الجنائي على عنصرين هما:

أولاً: العلم: ويقصد به علم الجاني بنتيجة السلوك الذي يرتكبه، والوقائع التي تتصل بها، والتي تعد من عناصر الجريمة والعلم بموضوع الجريمة، فيجب أنْ ينصب علمه على أنّ ما يقوم به من الحصول على صور فاضحة لحد الأشخاص وتهديده بهذه الصور مقابل الحصول على منفعة جريمة يعاقب عليها النظام، هنا يتحقق العلم وتكتمل أركان الجريمة، كما ينبغي أن يكون عالماً بماهية الفعل أو الامتناع المجرم، كما يعلم أنّ فعله يلحق ضرراً بالمجني عليه، ولا عبرة في قيام القصد إنْ انصرفت الإرادة إلى هذه النتيجة إذ يكفي توقعها العلم المسبق بها[62].

والأصل أنْ يحيط الجاني في الابتزاز الإلكتروني بكل العناصر التي تكون الجريمة بكل أركانها، ولكن المسؤولية الجنائية تقوم في جرائم العمد فقط، فهذه الجريمة لا تكون إلا عمدية، والجهل هو عكس العلم، ويعني انتفاء العلم، وقد يقع الفاعل في غلط بالوقائع، مما يرفع عنه المسؤولية الجنائية، هذا لا يتعارض مع قاعدة عدم جواز الاعتذار بالقانون، إذ أنَّ بلغ الإنسان وتيسر العلم له، يجعل هناك إمكانية للعلم به بما يمتنع معه الاعتذار بالجهل بالقانون.

ثانياً: الإرادة: تعتبر الإرادة هي الدافع الأساسي للسلوك الإجرامي، ويجب أنْ تكن هناك ارادة للسلوك والنتيجة في نفس الوقت، كمن يعقد عزمه بأن يقوم بابتزاز فتاة بمعلومات سرية تشينها، وأراد تحقق نتيجة أنْ يحصل على المال[63].

وتنقسم الإرادة إلى قسمين، ارادة الفعل وإرادة النتيجة، فلكي تقوم المسؤولية يجب إثبات أنّ إرادة الفاعل اتجهت إلى القيام بهذا الفعل، وذلك دون أنْ تقع إرادته في عيب من عيوب الإرادة، كأن يكون مختاراً ومدركاً أنه يحصل على معلومات وصور سرية وخاصة بالضحية من مستودع أسرار الأخير فإن كان مكرهاً فلا يوجد قصد جنائي، ولا تقوم مسؤولية الفاعل المكره، كما أنه لقيام المسؤولية الجنائية لابد أنْ يتحقق القسم الثاني من الإرادة وهو إرادة النتيجة فلابد أنْ تتجه إرادة الجاني إلى تحقق النتيجة الإجرامية من فعله بالحصول على المنفعة المادية أو المعنوية أو الأخلاقية. والباعث على الجريمة هو القوة المحركة للإرادة أو الدافع إلى إشباع حاجة معينة كالبغضاء والمحبة والجوع، ويقوم قبل مباشرة النشاط الإجرامي، ولا عبرة للباعث سواء كان نبيل أو شرير في قيام الجريمة.

الفصل الثالث

طرق وآثار الابتزاز الإلكتروني

المبحث الأول: طرق الابتزاز الإلكتروني

المبحث الثاني: آثار وعلاج الابتزاز الإلكتروني

المبحث الأول

طرق الابتزاز الإلكتروني

طرق الابتزاز الإلكتروني

كيف تتعرض للابتزاز الإلكتروني؟

هـذا الأمـر في غايـة الخطـورة، وهـي مـا الطـرق التـي يفعلهـا المبتـزون لـكي يسـيطروا عـلى ضحاياهـم، فالغايـة والهـدف مفهـوم وهـو تهديـد المبتـز لضحيتـه إمـا مـن أجـل المـال أو الجنـس أو فعـل أشـياء محرمـة دينيـاً وقانونيـاً، تختلـف طـرق الابتـزاز الإلكـتروني باختـلاف الوضـع العـام لـكل مـن المبتـز والضحيـة ومـن خـلال تتبـع قضايـا الابتـزاز الإلكـتروني عـبر مواقـع الجهـات الأمنيـة المختصـة بمكافحـة هـذا النـوع مـن الجريمـة وجدنـا عـدة طـرق يتبعهـا المبتـزون للوصـول إلى غاياتهـم الدنيئـة وهـذه الطـرق تتمثـل فيـما يـأتي:

أولاً: الصداقـة القويـة بـين الفتيـات عـبر مواقـع التواصـل الاجتماعـي حيـث مـن خـلال هـذه المواقـع تقـوم الفتـاة بالتحـدث لصديقتهـا عـن جميـع أسرارهـا الشـخصية وإرسـالها للصـور والفيديوهـات الخاصـة بهـا كأخـذ الـرأي في بعـض موديـلات الألبسـة أو قصـات الشـعر ومـا شـابه ذلـك مـما يجعلهـا فريسـة سـهلة بالنسـبة للمبتـزة حيـث يكـون لـدى الأخـيرة مـادة دسـمة لعمليـة الابتـزاز بعـد فـترة طويلـة مـن الزمـن.

ثانيـاً: تحـدث العديـد مـن حـالات الابتـزاز الإلكـتروني في حالـة تخفـي شـاب بشـخصية فتـاة عـبر وسـائل التواصـل الاجتماعـي ثـم تتطـور العلاقـة بـين المبتـز والضحيـة ليتواصـلا سـوياً عـبر تطبيقـات الإيمـو وسـكايب وانسـتجرام ليقـوم بنـشر هـذه الصـور والفيديوهـات عـبر شـبكات التواصـل أو إرسـالها للأقـارب الأصدقـاء وغالبـاً مـا تكـون الضحيـة في مثـل هـذه الحـالات هـي مـن الشـخصيات العامـة التـي يكـون للـرأي العـام تأثـير كبـير في حياتهـا العمليـة والاجتماعيـة.

ثالثـاً: مـن طـرق الابتـزاز الإلكـتروني مـا يحـدث مـن اسـتدراج بعـض الفتيـات مـن طلبـة الجامعـات واغوائهـن بالـزواج مـن قبـل المبتزيـن وتصويرهـن في بعـض اللحظـات الحميميـة ومـن ثـم اسـتغلال هـذه الصـور والفيديوهـات لتهديدهـن بهـا إذا لم ينصعـن لأوامرهـم وطلباتهم.

رابعـاً: ومـن طـرق الابتـزاز الإلكـتروني الجديـدة أيضـاً مـا يحـدث مـن اسـتغلال بالمدعـين (بمحـاربي الابتـزاز الإلكـتروني) حيـث يقـوم المبتـز بالتواصـل مـع الضحايـا واسـتدراجهم عـن طريـق تأسـيس موقـع إلكـتروني بعنـوان (محاربـة الابتـزاز) ويطلـب مـن الضحايـا البيانـات الخاصـة بهـم وصورهـم ليقـوم بعـد ذلـك بتهديدهـم وابتزازهـم لقـاء مبالـغ ماليـة.[64]

ومـن طـرق الابتـزاز الإلكـتروني المسـتهدفة فئـة الأطفـال والمراهقـين واسـتغلالهم جنسـياً وتوثيـق مقاطـع مصـورة لهـم وتهديدهـم بهـا إذا لم ينصاعـوا لأوامرهـم وطلباتهـم، ومـن طـرق الابتـزاز الالكـتروني الجديـدة أيضـاً اسـتغلال الديـن في التواصـل مـع الشـخص، حيـث يقـوم أحـد أفـراد العصابـة بالتواصـل مـع الضحيـة عـلى أنـه شـيخ جليـل سـيقوم بمسـاعدته بفـك سـحر ويسـتدرجه حتـى تؤمّـن الضحيـة لهـذا

الشيخ بإرسال صور ومقاطع ثم يتم استخدام المواد المرسلة لتهديد الضحية وابتزازها[65].

أما عن كيفية الوصول إلى المبتَز فهو أمر يمكن حصره في:

- محاولة سرقة الحسابات الخاصة بالمبتَز سواءً من خلال إرسال بعض الروابط الاحتيالية على البريد الإلكتروني الخاص به أو موقع التواصل الاجتماعي من خلال الرسائل.
- إرسال بعض المواقع المجهولة التي تثير فضول المبتَز من أجل سرقة البيانات الخاصة بك من خلالها.
- محاولة الوصول إلى الصور والفيديوهات الشخصية من خلال المراسلة أو سرقتها من خلال حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعي.
- قد يطلب من يقوم بالابتزاز التحدث إليك عبر سكايب من أجل محاولة اجترارك للابتزاز من خلال عرض فيديو يخيل للمستخدم أنه مباشر بل هو فيديو مسجل مسبقاً، وهذا الاجترار من خلال فتح الكاميرا الخاصة بالمبتَز وبالتالي محاولة التقاط الفيديوهات والصور له دون علم منه.
- يحصل على قدر كبير من المعلومات والبيانات الشخصية الخاصة بك وبعائلتك وأصدقائك وممن تتعامل معهم في محاولة للضغط عليك أو ابتزاز المال منك وغيرها من الأمور.
- والخطير في هذا الأمر أنّ جميع المستخدمين على شبكة الإنترنت قد يتعرضون لهذا الابتزاز الإلكتروني، إلا في حالة الحفاظ على خصوصيتهم والوقاية من سرقة الحسابات ومن ثم الابتزاز.

وهنالك الكثير من طرق الابتزاز الإلكتروني الخبيثة التي تستدرج الأطفال والكبار لأهدافها الدنيئة.

أظهرت دراسة سعودية حديثة[66]: أن شبكات التواصل الاجتماعي تسهل للمبتزين ارتكاب جرائم بواسطة عدة طرائق:

أولها: حصول المبتز على الصور الشخصية للفتاة بنسبة 70%.

وثانيها: حصوله على فيديو خاص بالضحية بنسبة 66%.

وثالثا: حصول المبتز على بيانات شخصية للضحايا بنسبة 59%.

وأخيراً: يعد التعرف على الفتاة وخداعها باسم الحب والكلام المعسول من أهم أدوار شبكات التواصل الاجتماعي في ارتكاب جرائم الابتزاز بنسبة 69%.

المبحث الثاني

آثار وعلاج الابتزاز الإلكتروني

أولاً: الآثار المترتبة على الابتزاز الالكتروني: في البداية أوضح الدكتور محمد العمران - الأستاذ المساعد في الفقه المقارن - أنّ جريمة الابتزاز من الجرائم القديمة لكن زاد من خطورتها حديثاً التقدم في وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة استخدامها وسرعة انتشارها مع اعتقاد مستخدميها أنه من الصعب اكتشاف ،ولكونها تتجاوز في خطورتها وأثرها النفسي والاجتماعي على من وقع عليه الابتزاز إلى محيطه ما قد يؤثر في مزيد من التفكك الأسري وقد يصل الأمر إلى ارتكاب جرائم جنائية - غسل العار - مؤكداً أنّ المبتز لا يؤذي شخصاً واحداً فقط بل يؤذي أسرة بكاملها إن لم تكن أسراً أخرى، ومن جانبه أضح الدكتور خالد النقية - عضو هيئة التدريس في قسم الاجتماع والخدمة

الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمدير التنفيذي لمركز واعي- أنّ وجود مثل هذا السلوك على الرغم من عدم انتشاره يعتبر مؤشراً خطيراً على تغير القيم وانحدارها لما يترتب عليه من آثار سلبية في الأسرة والمجتمع وله انعكاسات سلبية على نفسية الضحية واستقرار أسرتها وما يؤدي إليه من تفكك أسري وشيوع سلوك الخيانة والاستغلال عبثاً بالأعراض لتحصيل شهوة عابرة، فضلاً عن انتشار الرذيلة والفاحشة وتهاون المبتز بذلك[67].

ومن هنا يمكن القول إنّ الآثار المترتبة على الابتزاز متنوعة منها ما هو شرعي ومنها ما هو نفسي ومنها ما هو أمني ومنها ما هو اجتماعي ومن هذه الآثار [68]:

1. انتشار الجريمة في المجتمع.
2. هدم حياة شخصيات الضحايا وفضح عوائلهم.
3. انتشار الأمراض النفسية للجاني والمجني عليه.
4. انتشار الأمراض الجنسية.
5. انتشار الفوضى وعدم الطمأنينة.

وسوف أتناول أهم الآثار لجريمة الابتزاز الإلكتروني:

-1 **الآثار النفسية والجنسية:** الآثار النفسية والجنسية للابتزاز والتهديد (الخوف، القلق، الوسوسة، فقدان الشهية، انعدام النوم) [69]:

من المعروف أنّ جريمة الابتزاز هي من الجرائم التي تشكل وسوسة قهرية لدى الضحية أو الشخص الواقع تحت تأثر الابتزاز بحيث يصبح الوضع النفسي له في قمة التردي والسوء وذلك بسبب التفكير الدائم في عواقب ذلك التهديد والخوف الشديد منه وأيضاً عدم قدرته على التفكير بشكل سليم وإدراج الأفكار السلبية الدائمة في عقله، وأيضاً فقدان تام للشهية وضيق في الصدر والتنفس وانعدام النوم أحيانا، فقدان الوزن.

أما بالنسبة للآثار النفسية التي تظهر على الناجية على المدى البعيد فيمكن أنْ تتمثل في[70]:

- الإحساس الدائم بالخوف والميل للكآبة والإحباط.
- صعوبة التواصل مع الأصدقاء المقربين والعجز والخوف من إقامة صداقات جديدة، لشعورها الدفين بالدونية.
- ترسيخ معتقدات سلبية عن صورة الذات لدى الضحية مثل إحساسها الغائر بالقلة والضعف واعتقادها بأنّ ذلك سبب اختيار المعتدى لها من بين الإناث الأخريات.
- العزلة الاجتماعية والافتقار للمهارات الاجتماعية المعتادة نتيجة الإحساس بالخزي والعار من كونها أنثى.
- الضعف والخنوع والطاعة والسيطرة من الجنس الآخر.
- اعتقاد الضحية أحياناً في استخدام الجنس كوسيلة لإخضاع وإذلال المعتدي.
- الخوف والفزع من إقامة علاقة جنسية.
- العدوان السلبي على نفسها، وعلى المحيطين بها، ويمتد أحياناً على المجتمع.
- تعرضها للعدوى لأمراض تنقل عن طريق الجنس مثل الإيدز أو فيروس سي[71].

-2 **الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجريمة**[72]: تعتبر الجريمة ذات تكاليف كبيرة في أي مجتمع

مـن المجتمعـات، وهـذه التكاليـف باهظـة، ليـس فقـط مـن حيـث الجوانـب الماديـة المتصلـة بهـا والمرتبطـة بنفقـات بنـاء المؤسسـات العقابيـة وإقامـة النـزلاء بهـا، بـل كذلـك مـن حيـث النفقـات والأجهـزة والآليـات والمختـبرات، والجريمـة مـن جوانـب أخـرى تعتـبر ذات تكلفـة أكـثر خطـورة عـلى المجتمـع إذا مـا نظرنـا إلى نتائجهـا السـلبية وآثارهـا المدمـرة مـن النواحـي الإنسـانية والاجتماعيـة عـلى مسـتوى الفـرد والأسرة والمجتمـع، وتشـكل الجريمـة في مختلـف دول العـالم عبئـاً اقتصاديـاً ضخـماً، إضافـة إلى الجوانـب والأعبـاء المتعـددة لتكلفتهـا عـلى المسـتوى البـشري والاجتماعـي والأمنـي، ومـا زال مفهـوم تكلفـة الجريمـة يعـاني مـن الغمـوض إلى حـد كبـير.

تعـد الجريمـة الإلكترونيـة أحـد أبـرز التحديـات الأمنيـة التـي تواجههـا الـشركات والحكومـات عـلى مسـتوى المنطقـة والعـالم، وباتـت تشـكل خطـراً حقيقـاً يحـدق بالجميـع وخصوصـاً مـن الناحيـة الاقتصاديـة، حيـث تخلـف وراءهـا خسـائر كبـيرة بمعـدل وسـطي يتجـاوز النصـف مليـون دولار أمريـكي للـشركات الكبـيرة جـراء كل هجمـة إلكترونيـة أو عمليـة اخـتراق تتعـرض لهـا كل شركـة[73].

وجريمـة الابتـزاز الإلكـتروني أحـد أنـواع الجرائـم التـي تؤثـر في اقتصـاد الدولـة والفـرد معـاً وذلـك بمـا تبذلـه الدولـة مـن أمـوال لمكافحـة هـذه الجرائـم وتأمـين مواطنيهـا.

ثانيا: مواجهة الابتزاز: مواجهة الابتزاز له جانبين:

-1 الجانب الوقائي

-2 الجانب العلاجي

-1 الجانب الوقائي:

الوقاية خير من العلاج[74]، كيف أحمي نفسي من الابتزاز الإلكتروني؟

نحـن في هـذه الجزئيـة لـن نتحـدث عـن كيفيـة التعامـل مـع الابتـزاز الإلكـتروني أو كيفيـة التعامـل مـع الشـخص المبتـز، فلـن نتحـدث عـن التعامـل مـع الابتـزاز الإلكـتروني عمومـاً لأننـا لا نريـد للابتـزاز أنْ يحـدث أصـلاً. وبعدهـا بـإذن اللـه سـنتحدث فيـما يجـب أنْ نفعلـه في حالـة وقـوع جريمـة الابتـزاز فعليـاً. ومـن ثـم فنحـن سـنتحدث في النقـاط التاليـة عـن الخطـوات الوقائيـة التـي يجـب أنْ نتبعهـا مـن أجـل الحمايـة مـن الابتـزاز الإلكـتروني مـن البدايـة، فـما هـي تلـك الخطـوات؟

- عـدم تصفـح المواقـع مجهولـة المصـدر أو غـير المشـهورة التـي يمكـن أنْ تكـون مرتبطـة ببعـض البرامـج التـي تفتـح الكاميـرا الخاصـة بـك مـن أجـل التقـاط الصـور، أو تكـون مرتبطـة ببعـض الروابـط المجهولـة التـي تـسرق البيانـات.
- عـدم تصفـح المواقـع الجنسـية خاصـة عـلى الجهـاز الخـاص بـك، لأن كثـيراً مـن هـذه المواقـع تـسرق بيانـات ومعلومـات المسـتخدمين وتجعلهـم عرضـة للابتـزاز الإلكـتروني.
- لا تقوم بمراسلة الأشخاص الذي لا تعرفهم نهائياً سواء كانت مكالمة صوتية أو نصية.
- حـاول أنْ تحمـي هاتفـك المحمـول مـن خـلال وضـع برامـج تظهـر أرقـام المتصلـين المجهولـة حتـى يكـون لـك إثبـات عـلى مـن يتحـدث إليـك مـن المجهولـين.
- لا تضـع بياناتـك ومعلوماتـك وصـورك الشـخصية عـبر مواقـع التواصـل الاجتماعـي بشـكل عـام دون عمـل أداة الخصوصيـة التـي تتيـح للأصدقـاء الذيـن تثـق بهـم أو مـن تختارهـم الدخـول لهـذه المعلومـات دون غيرهـم.

-2 الجانب العلاجي:

تعرضت للابتزاز ماذا افعل؟ الإجابة في السطور التالية:

إنّ التعامل مع الابتزاز الإلكتروني أو كيفية التعامل مع المبتز من الأمور التي تهم الجميع خاصة أولئك الذين تعرضوا بالفعل للابتزاز الإلكتروني إما مالياً أو جنسياً، فهو ما بين نارين، نار الاستسلام للشخص المبتز، ونار عدم معرفة الخلاص من هذا الابتزاز، وفيما يلي نتحدث عن طريقة التعامل مع المبتز: لكن هذه الخطوات الوقائية قد لا تجدي بعد التعرض فعلاً للابتزاز الإلكتروني ومن أجل ذلك سنتحدث عن كيفية التعامل مع الشخص المبتز عبر الانترنت.

من أجل العلاج فلا بد من زرع الرقابة الذاتية للفرد نفسه والحرص على تنشئة الأبناء على القيم السامية وزيادة الترابط الأسري وخصوصاً بين الأبناء والاباء وبهذا لا بد التعرف طرق العلاج والتي[75] هي:

1. الأسرة: وذلك باتباع أسلوب الحوار الفعال داخل الأسرة الواحدة وشغل أوقات الفراغ بما هو مفيد، وكذلك ضرورة اتباع بالإرشادات والتعليمات الهامة التي يجب تنشئة أبنائنا عليها طالما بات استخدام الأجهزة الذكية متاح لهم وفي أيديهم على مدار الساعة ومنها عدم نشر الصور الخاصة لهم أو لذويهم بأي موقع أو برنامج الحذر من وضع الصور الخاصة مخزنة بالأجهزة حيث إنّ هنالك برامج تسترجع كل الملفات المحذوفة من الجوال والحاسب حتى بعد القيام بحذف جميع البيانات والملفات «المفرمتة»، إلى جانب عدم استقبال أو التفاعل مع أي رسالة مبهمة تطلب معلومات خاصة سواء كانت مرسلة بالبريد الإلكتروني أو بواسطة برامج التواصل مهما كانت تحمل من عروض مغرية كشركات توظيف أو إعلانات بجوائز والحرص على وضع كلمة سر للدخول لجميع الأجهزة الخاصة. بالإضافة إلى ذلك ضرورة انتباه الأسرة إلى أمر مهم جدا وهو الحرمان العاطفي الذي يقود الأبناء وبالأخص الفتيات إلى الجري وراء كسب العاطفة من الغريب والتي قد يستغلها بالإيقاع بفريسته عبر ابتزازهن عاطفياً عن طريق مواقع التواصل، وتذكير الأبناء وخاصة الذكور بقصص التراث التي تشير إلى ضرورة سداد الدين المعنوي قبل المادي أو كما تدين تدان فالذي ينتهك حرم الأخرين تنتهك حرمه فهذي عدالة اللَّه:(**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**) [76].

2. القانون: نظراً لقلة انتشار الثقافة القانونية يلج الأفراد للصمت على هذه الجريمة الخطيرة خوفاً من الإشهار وتبعاته التي قد تكون سبباً للدمار النفسي الشامل للضحية الذي يؤثر سلباً على العائلة وبالتالي على المجتمع.

3. المدرسة: ويتم ذلك من خلال توعية الطلبة وارشادهم بهذا الموضوع وتفعيل دور الاخصائيين الاجتماعيين في المدارس والجامعات وضرورة توجيه الأفراد في حال تعرضهم للابتزاز الإلكتروني فيجب عليه ألا يتواصل مع المُبتَز نهائياً والسعي وراء إغلاق جميع الحسابات التي يعرفها المُبتَز مع أهمية عدم مجاراة المبتز وعدم الرضوخ لأي طلب يطلبه أبداً حتى لو تلقى الضحية التهديد الشديد بإرسال البيانات لأي شخص مهما كان. هذا كما لا بد من الحذر من إرسال المال نهائياً للمُبتَز لأن ذلك لن ينهي الجريمة بل سوف يشجع الأخير من يطلب مراراً

وتكـراراً وبشـكل لا نهـائي. ولا يتـم ذلـك إلا مـن خـلال تفعيـل التعـاون بـين البيـت والمدرسـة والقانـون والمجتمـع، والاهتـمام بـدرسي التربيـة الرياضيـة والتربيـة الفنيـة واعتمادهـما كـدرس أسـاسي وذلـك لتبديـد الطاقـات الموجـودة عنـد الطلبـة وتحويلهـا مـن طاقـة هدامـة إلى طاقـة بنـاءة.

وكذلـك الاهتـمام بالجانـب التربـوي إضافـة إلى الجانـب التعليمـي فقـد يجـد الطلبـة في المـدرس أو المدرسـة الحنـو والعطـف أكـثر مـن الأهـل. مـما يجعلهـم يتحدثـون إليهـم عـن مشـكلاتهم التـي قـد لا يتجـرؤون في الحديـث فيهـا مـع الأهـل.

4. الإعـلام: ويتـم ذلـك مـن خـلال إنتـاج برامـج ومسلسـلات تلفزيونيـة توضـح تأثـير الابتـزاز وكيف يتـم ومـا هـي طرقـه وكيـف يتـم تعامـل القانـون معهـا، الإعلامـي، كذلـك لا ينبغـي عـلى الإعـلام الاكتفـاء بنـشر الخـبر دون أن تصاحبـه إضـاءات نفسـية واجتماعيـة حـول طبيعـة هـذا السـلوك الإجرامـي، وإدانـة فاعله.

الشرطة والتعامل مع الابتزاز الإلكتروني:

زادت قضايـا الابتـزاز خـلال السـنوات الاخـيرة في مجموعـة مـن الـدول العربيـة، لذلـك نلقـي الضـوء بالتفصيـل عـن كيفيـة طـرق التعامـل مـع قضايـا الابتـزاز مـن الناحيـة القانونيـة، والخطـوات الواجـب إتباعهـا مـن الشـخص الخاضـع للابتـزاز سـواء في طريقـة إبـلاغ الشرطـة أو القيـام بتوكيـل محامـي قضايـا ابتـزاز لحمايتـه مـن الابتـزاز الإلكـتروني، وهـذا ينحـصر في الخطـوات التاليـة:

- قـم بتقديـم شـكوى إلى الشرطـة بمـا يثبـت الابتـزاز سـواء عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعيـة أو اليوتيـوب أو المواقـع الجنسـية وغيرهـا، فقـد يكـون الشـخص المبتـز نـشر فيديـو أو صـور تخصـك عـلى تلـك المواقـع لذلـك احتفـظ بنسـخة منهـا وقدمهـا للشرطـة.
- اسـتخدم خدمـة Google Alert وهـي إحـدى الخدمـات التـي تقدمهـا جوجـل حديثـاً مـن أجـل تنبيهـك ببعـض الإشـعارات التـي تخصـك، فقـم بالبحـث عـن أي فيديـو أو صـورة وعليهـا اسـمك مـن خـلال هـذا التنبيـه لتعـرف مـا هـي الأشـياء الجديـدة التـي تخصـك عـلى محـرك البحـث جوجـل.
- هنـاك العديـد مـن الخطـوط السـاخنة التـي يمكنـك الاتصـال بهـا في جميـع الـدول العربيـة، حيـث وفـرت وزارات الداخليـة في جميـع الـدول العربيـة شرطـة متخصصـة في الجرائـم الإلكترونيـة تتخصـص بالقبـض عـلى مـن يقومـون بسرقـة البيانـات أو نـشر محتويـات غـير لائقـة عـلى شـبكة الإنترنـت أو شـبكات النصـب الإلكـتروني أو مـن يقومـون بالتصيـد والابتـزاز.
- مـن الممكـن توكيـل محامـي متخصـص في قضايـا الابتـزاز الإلكـتروني وهـذا يسـاعدك عـلى الخـروج مـن فـخ الابتـزاز المـالي والجنـسي الـذي قـد تكـون واقـع فيـه، وذلـك لأن المحامـي والتوكيـل لـه في مثـل هـذه القضايـا يتيـح لـك بعـض المميـزات مثـل:
- تقديم النصائح والاستشارات القانونية في حالة الخضوع للابتزاز.

- متابعة البلاغات والشكاوى التي تقدمت بها لشرطة مكافحة الجرائم الإلكترونية.
- إرسـال البلاغـات القانونيـة الضروريـة لمواقـع التواصـل الاجتماعـي لوقـف الصفحات أو الحسـابات التـي نـشرت الصـور والفيديوهـات الخاصـة بـك دون علمك.
- متابعة الشخص المبتز في حال كشفه وإبلاغ الجهات المختصة لاتخاذ اللازم.

ومـن أهـم النـماذج في طـرق التعامـل مـع المبتزيـن والقضـاء عـلى قضايـا الابتـزاز الإلكـتروني النمـوذج السـعودي.

أولاً: كيفية التعامل مع الابتزاز الإلكتروني في السعودية.

زادت في السـنوات الأخـيرة قضايـا الابتـزاز الإلكـتروني في السـعودية، مـما جعـل المملكـة تضـع قوانـين حـادة لمكافحـة الابتـزاز الإلكـتروني وذلـك مـن خـلال جهـات متخصصـة في التتبـع والقبـض عـلى المبتزيـن وذلـك في سريـة تامـة لحمايـة بيانـات ومعلومـات الأشـخاص الخاضعـين للابتـزاز.

ماهي جهات التعامل مع المبتزين داخل المملكة؟

يعتـبر جهـاز مكافحـة الجرائـم الإلكترونيـة التابـع للشرطـة السـعودية هـو الجهـة الحكوميـة المتخصصـة في متابعـة قضايـا الابتـزاز الإلكـتروني وهـي مـن أكـثر الجهـات أمانـاً في مكافحـة الابتـزاز الإلكـتروني حيـث لهـا بعـض المميـزات مثـل الأمـن، والحرفيـة الكبـيرة في تتبـع الجـاني، وهنـاك الجهـات الخاصـة الغـير حكوميـة وأفضلهـا عـلى الإطـلاق نظـام «واجـه لمعالجـة الابتـزاز الإلكـتروني» والـذي يعمـل بـه العديـد مـن الرجـال القانونيـين والتقنيـين المتخصصـين في تتبـع الهاكـرز وفي طـرق التعامـل مـع قضايـا الابتـزاز الإلكـتروني، ونظـام «واجـه» قـادر بـإذن اللـه عـلى إنهـاء جميـع حـالات الابتـزاز الإلكـتروني حتـى لـو كان مصـدره خـارج المملكـة وذلـك مـن خـلال شـبكة المحاميـين الدوليـين الذيـن يعملـون معهـا في جميـع أنحـاء العـالم.

الخاتمة

الحمـد للـه رب العالمـين و الصـلاة و السـلام عـلى أشرف المرسـلين نبينـا محمـد و عـلى آلـه و صحبـه أجمعـين بحمـد اللـه لقـد انتهيـت مـن موضـوع، دور السياسـة الجنائيـة في مكافحـة جريمـة الابتـزاز الالكـتروني في المملكـة العربيـة السـعودية في الشريعـة الاسـلامية و النظـام (دراسـة مقارنـة) و توصلـت لعـدة نتائـج و توصيـات كانـت عـلى النحـو الآتي :

اولا: النتائج:

1. السياسة الجنائية بالشريعة الاسلامية هي سياسة رشيدة لا تقف جامدة عند عدم النصوص وانما تنفذ الى المصالح الحقيقية للناس مادامت في الإطار الذي نزلت به السنة.
2. ولم يشترط النظام السعودي أن يكون نظام الحاسب الالي أو غيرة من الوسائل الإلكترونية أن يكون محميا بكلمة السر، بل إن الدخول غير المشروع معاقب عليه حتى ولو لم يعن صاحبه.
3. النظام السعودي اشترط أن يكون الدخول المجرم هو بقصد تحقيق غاية معينة، أي استلزم توافر نية معينة وهو ما نسميه بالقصد الخاص، ومن صوره، الدخول بقصد التهديد أو الابتزاز.
4. يشترط لوقوع جريمة الابتزاز أن يكون بطلب أمر رغماً عن إرادة المجني عليه، وذلك كأن يطلب منه مال ليس من حقه، أو يطلب منه علاقة جنسية.
5. وبالاطلاع على نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية السعودي نجد أن نص المادة 3

منه نصت على تجريم المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا أو ما في حكمها، والتشهير بالآخرين أو الحاق ضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة.

6. وفي جريمة الابتزاز الإلكتروني تقع النتيجة الجرمية بمجرد قيام الجاني بتهديد المجني عليه بإفشاء سر من أسراره التي يعتبرها أمرا لا يجب الاطلاع عليه امام الملأ، وكان التهديد بأمر غير مشروع، طالما سبب ذلك الخوف والهلع والتأثير على إرادة نفسية المجني عليه بأن القى في نفسه قلقا من قيام المبتز بتنفيذ تهديده.

ثانيا: التوصيات:

1. لابد من اصدار نظام جديد قائم بذاته لمعالجة جرائم الابتزاز الالكتروني.
2. من اجل العلاج للجرائم الإلكترونية لا بد منا من زرع الرقابة الذاتية للفرد نفسه والحرص على تنشئة الأبناء على القيم السامية وزيادة الترابط الأسري وخصوصا بين الأبناء والاباء.
3. يعتبر جهاز مكافحة الجرائم الإلكترونية التابع للشرطة السعودية هو الجهة الحكومية المتخصصة في متابعة قضايا الابتزاز الإلكتروني وهي من أكثر الجهات أماناً في مكافحة الابتزاز الالكتروني، لذلك لابد من دعمهم وتطوير هذه الاجهزة.

المراجع والمصادر

(1) ابـن منظـور، لسـان العـرب، ج3، ص(2149)، الـرازي، مختـار الصحـاح، ص(321)، محمـد الغيـاط، السياسـة الجنائيـة وحمايـة حقـوق الحـدث الجانـح في المغـرب بحـث لنيـل دبلـوم الدراسـات العليـا المتخصصـة، كليـة علـوم التربيـة، الربـاط، 2006 ص27 إلى 31.

(2) أحمـد بـن محمـد، المصبـاح المنـير، تحقيـق يوسـف الشـيخ محمـد، المكتبـة العصريـة، بـيروت لبنـان، الطبعـة الثالثـة عـام 1420 هــ مادة سـوس، ص 154.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج108/6.

(4) رواه الشـيخان، البخـاري في صحيحـه، ضبـط و ترقيـم الدكتـور مصطفـى البغـا، دار اليمامـة دمشـق سـورية و دار ابـن كثـير بـيروت لبنـان، الطبعـة الخامسـة عـام 1414 هــ رقـم 3268، ج3/ 1273. ومسـلم في صحيحه ضبـط و ترقيـم الشـيخ محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، دار الفكـر، بـيروت، الطبعـة الثانيـة عـام 1398هــ رقـم 1842، ج1471/3.

(5) ابـن الأثـير، مجـد الديـن أبي السـعادت المبـارك بـن محمـد الجـزري، النهايـة في غريـب الحديـث و الأثـر لابـن الأثـير ، تحقيـق طاهـر الـزاوي، و محمـود الطناجـي، دار إحيـاء الكتـب العربية مـصر، ج421/2.

(6) تعريف السياسة لغة واصطلاحاً كتابة سميحة ناصر خليف - موضوع -أكبر موقع عربي بالعالم.

(7) كليـة الحقـوق - جامعـة المنصـورة- حـصري تعريـف السياسـة واهـم المصطلحـات السياسـية ، د احمـد فتحـي سرور - اصـول السياسـة الجنائيـة ,دار النهضـة العربيـة ، 1771، ص11.

(8) لسان العرب، لابن منظور، ج 392/2 – 394.

(9) حاشية ابن عابدين، محمد أمين، ج527/6.

(10) والجنايـة عنـد رجـال القانـون الوضعـي نـوع مـن أخطـر أنـواع الجريمـة وهـو أكثرهـا خطـورة و أشـدها عقوبـة (اتجاهـات السياسـة الجنائيـة المعـاصرة والشريعـة الإسـلامية) محمـد المـدني بوسـاق، مركـز الدراسـات و البحـوث، جامعـة نايـف العربيـة، الريـاض عـام 1423 هــ ص12.

(11) شرح قانـون العقوبـات - النظريـة العامـة للجريمـة - د.عبـد العظيـم مـرسي وزيـر،2019/5/26م، تاريـخ الرجـوع/2020/17م https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D8%A7%D9%8A%D8%A9

(12) الأسـتاذ الدكتـور محمـد ابراهيـم زيـد «نحـو اسـتراتيجية عربيـة مؤسسـة عـلي سياسـة معينـة إصلاحيـة بمواجهـة احتياجـات القـرن الواحـد والعشريـن «، مجلـة الفكـر الشرطـي (الشـارقة) العـدد الثالـث (1997/12م) المجلـد السـادس ص(137)، الدكتـور احمـد فتحـي سرور، المشـكلات المعـاصرة للسياسـة الجنائيـة، مطبعـة جامعـة القاهـرة (1983م)، ص(14) ومابعدهـا، الدكتـور احمـد عـلي أبراهيـم حمـو، محـاضرات في علـم الأجـرام، ص(8-9).

(13) د. عبـد الحفيـظ بلقـاضي – توجهـات السياسـة الجنائيـة الجديـدة في مكافحـة الظاهـرة الاجراميـة – مدخـل الى الاسـس العامـة للقانـون الجنـائي – الجـزء الاول.

(14) عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية، دار الأنصار (القاهرة) (1397هـ1977-م)، ص(15).

(15) ابـن القيـم الجوزيـة، الطـرق الحكميـة في السياسـة الشرعيـة، دار الكتـب العلميـة (لبنـان)، ص(13)، عبـد الوهـاب خـلاف، السياسـة الشرعيـة،(17).

(16) إبراهيـم بـن يحيـي، السياسـة الشرعيـة، تحقيـق الدكتـور فـؤاد عبـد المنعـم، النـاشر مؤسسـة شـباب الجامعـة (الإسـكندرية) (ب0ت)، ص(17).

(17) الدكتـور سـعيد زيـوش - ظاهـرة الابتـزاز الالكـتروني وأسـاليب الوقايـة منهـا قـراءة سوسـيولوجية وأراء نظريـة - جامعـة الشـلف، الجزائـر .

(18) تعريف و معنى ابتزاز في معجم المعاني الجامع - https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ابتزاز.

(19) المعجم: القاموس المحيط https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ابتزاز- .

(20) تعريـف و معنـى إلكـتروني في معجـم المعـاني الجامـع-https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A/

(21) الالكترونيـات، ويكيبيديـا الموسـوعة الحـرة، بتاريـخ:2020/3/25م، تاريـخ المراجعـة:2020/4/18م، ttps:// ar.wikipedia.org/wiki

(22) الدكتـور نـوال بنـت عبـد العزيـز العيـد- الابتـزاز: المفهـوم، الأسـباب، العـلاج، ضمـن بحـوث نـدوة الابتـزاز مركـز باحثـات لدراسـات المـرأة، بالتعـاون مـع قسـم الثقافـة الإسـلامية بجامعـة الملـك سـعود، ص95.

(23) الابتـزاز الالكـتروني، ويكيبيديـا الموسـوعة الحـرة، بتاريـخ 2019/12/19م، وتاريـخ المراجعـة: 2020/4/18م، https://ar.wikipedia.org/wiki

(24) الدكتـورة داليـا عبـد العزيـز، أسـتاذ القانـون الجنـائي المسـاعد، كليـات القصيـم الأهليـة المملكـة العربيـة السـعودية -المسـؤولية الجنائيـة عـن جريمـة الابتـزاز الإلكـتروني في النظـام السـعودي دراسـة مقارنـة -بحـث نـشر في مجلـة جيـل الأبحـاث القانونيـة المعمقـة العـدد 25 الصفحـة 27.

(25) الدكتور نوال بنت عبد العزيز العيد -الابتزاز: المفهوم، الأسباب، العلاج، ص97.

(26) ويكيبيديـا الموسـوعة الحـرة، الدكتـور محمـد غانـم يونـس- الابتـزاز الالكـتروني- مجلـة الابتـزاز الإلكـتروني جريمـة العـصر الحديث-العـراق- وزارة الداخليـة الاصـدار الثـاني – ص (5).

(27) مجلة مدى الإلكترونية - https://mada.ps/ar/homePage .

(28) الركـن الشرعـي للجريمـة في القانـون الجزائـري)- منتـدى شـؤن قانونيـة – مواضيـع المستشـار الليبي،بتاريـخ2014/3/29م، تاريـخ المراجعـة:2020/4/18م، https://www.startimes.com/f.aspx-?t=34103314

(29) الدكتـور رمسـيس بهنـام، النظريـة العامـة للقانـون الجنـائي، ص(18-27)، الدكتـور مأمـون محمـد سـلامة، قانـون عقوبـات القسـم العـام، ص(586).

(30) الدكتـور مصطفـي العوجـي، القانـون الجنـائي العـام، ج1، ص(137)، الدكتـور عـلي راشـد، موجـز القانـون الجنـائي، دار النـشر للجامعـات المصريـة عـام (1951م)، ص43 ومابعدهـا.

(31) الدكتـور اكـرم نشـأت ابراهيـم، الحـدود القانونيـة، سـلطة القـاضي الجنـائي في تقديـر العقوبـة، ص(17-20)، الدكتـور عـلي أبراهيـم حمـو، محـاضرات في علـم الجـرام، الطبعـة الأولي (1418هـ1998-م)، ص20.

(32) ولـد بقريـة المغاويـر، ريفـي المتمـة 1946م، خريـج القانـون جامعـة الخرطـوم 1970م، الماجسـتير جامعـة (كنبيردج)بالمملكـة المتحـدة 1973م، الدكتـوراه 1976م مـن جامعـة ادنـبرة بالمملكـة المتحـدة، محـاضر بكليـة القانـون جامعـة الخرطـوم(1976م).

(33) الدكتـور عبداللـة احمـد نعيـم، القانـون الجنـائي السـوداني، مطبعـة الحريـة 0أمدرمـان)الطبعـة الأولي(1986م)، ص27.

(34) المرجع السابق، ص27.

(35) الدكتـور محمـد محـي الديـن عـوض «نحـو توحيـد القوانـين الجنائيـة في البـلاد العربيـة «، والمجلـة الجنائيـة القوميـة العـدد الأول والثـاني، اصـدار المركـز القومـي للبحـوث الأجتماعيـة الجنائيـة (مصر)عـام (1976م)، المجلـد 19، ص410

(36) سورة الإسراء (الآية – 15).

(37) سورة القصص (الآية – 59).

(38) عبـد القـادر عـوده، التشريـع الجنـائي الاسـلامى، ج1، ص 115ومـا بعدهـا؛ محمـد أبـو زهـرة الجريمـة دار الفكـر العربي(القاهـرة)، (ب، ت)، ص(160).

(39) مجمد أبو زهرة، الجريمة، ص 161.

(40) المـادة 3 مـن نظـام مكافحـة الجرائـم المعلوماتيـة السـعودي الصـادر مـن مجلـس الـوزراء برقـم 79 في تاريـخ 1428/3/7هـ

(41) المـادة 13 مـن نظـام مكافحـة الجرائـم المعلوماتيـة السـعودي الصـادر مـن مجلـس الـوزراء برقـم 79 في تاريـخ 1428/3/7هـ

(42) الفقرة رابعا / من القرار الوزاري رقم 2000 في تاريخ 1435/6/10هـ

(43) الدكتـور عـادل قـورة، محـاضرات في قانـون العقوبـات، القسـم العـام ص-103 منتديـات اسـتار تايمـز، بتاريـخ 2014/12/28م، تاريخ المراجعة:2020/4/18م، https://www.startimes.com/f.aspx?t=36015683

(44) علي حسين خلف، سلطان عبد القادر الشاوي – المبادئ العامة في القانون العقوبات ص 138--147.

(45) الدكتـورة فريـدة اليومـوري - أسـتاذة القانـون الخـاص ومنسـقة ماسـتر قانـون الشـغل والعلاقـات المهنيـة بكليـة الحقـوق بسـلا _جريمـة الابتـزاز الإلكـتروني – مجلـة بيـان اليـوم المغربيـة - عدالـة3 يوليـو، 2019 - 10: 13.

(46) الدكتـورة فريـدة اليومـوري - أسـتاذة القانـون الخـاص ومنسـقة ماسـتر قانـون الشـغل والعلاقـات المهنيـة بكليـة الحقـوق بسـلا _جريمـة الابتـزاز الإلكـتروني – مجلـة بيـان اليـوم المغربيـة - عدالـة3 يوليـو، 2019 - 10: 13.

(47) يعاقـب بالسـجن مـدة لا تزيـد عـلى سـنة وبغرامـة لا تزيـد عـلى خمسـمائة ألـف ريـال، أو بإحـدى هاتـين العقوبتـين؛ كل شـخص يرتكـب أيـاً مـن الجرائـم المعلوماتيـة الآتيـة:

-1 التنصـت عـلى مـا هـو مرسـل عـن طريـق الشـبكة المعلوماتيـة أو أحـد أجهـزة الحاسـب الآلي - دون مسـوغ نظامـي صحيـح - أو التقاطـه أو اعتراضـه.

-2 الدخول غير المشروع لتهديد شخص أو ابتزازه؛ لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه، ولو كان القيام بهذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعاً.

-3 الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو الدخول إلى موقع إلكتروني لتغيير تصاميم هذا الموقع، أو إتلافه، أو تعديله، أو شغل عنوانه.

-4 المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها.

-5 التشهير بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة.

(48) المادة (7/1) من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية لعام -1428 الدخول غير المشروع، دخول شخص بطريقة متعمدة إلى حاسب آلي، أو موقع إلكتروني، أو نظام معلوماتي، أو شبكة حاسبات آلية غير مصرح لذلك الشخص بالدخول إليها.

(49) محمد بن عبد المحسن بن شهلوب -جريمة الابتزاز -دراسة مقارنة بين الفقه و النظام -دار كنوز اشبيليا للنشر -الطبعة الاولى – 1437-2016 م – ص 87 .

(50) لمزيد من التفصيل راجع الدكتورايمن عبد الله فكري – الجرائم المعلوماتية دراسة مقارنة في التشريعات العربية و الاجنبية – مكتبة القانون و الاقتصاد – الرياض – 1436-2015م – ص 799 و بعدها.

(51) المرجع السابق - مكافحة جرائم المعلوماتية في الم، وفقا لنظام مكافحة جرائم المعلوماتية الصادر في 7/ 3/ 1428هـالموافق 26/ 3/ 2007م

(52) الدكتورة شيماء عبدالغني محمد عطاالله أستاذ القانون الجنائي المساعد كلية الأنظمة والعلوم السياسية.

(53) المسؤولية الجنائية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي دراسة مقارنة، د/ داليا عبد العزيز، أستاذ القانون الجنائي المساعد، كليات القصيم الأهلية المملكة العربية السعودية، بحث نشر في مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة العدد 25 الصفحة 27.

(54) سورة الحجرات (الآية 12).

(55) سورة الحجرات (الآية 6).

(56) سيد قاسم المصري - حرمة الحياة الخاصة فى الدين والقانون والمواثيق الدولية- جريدة الشروق - الثلاثاء 24 ديسمبر 20199: 18 م القاهرة.

(57) مرايم جمال الدين التويجيري - أساليب ارتكاب جرائم الذم والقدح والتحقير إلكترونياً- فيلادلفيا المعرفة (فيلادلفيا المعرفة) هو مشروع ريادي يُعنى بإغناء المحتوى العربي على شبكة الإنترنت من خلال كتابة مقالات علميّة أصيلة وأخرى مترجمة، يقوم عليها طلبة الجامعة بالتعاون مع المجتمع المحليّ إسهامًا في نشر المعارف والعلوم عالميًا بلغة عربيّة سليمة، سبتمبر 3، 2019 | الحقوق.

(58) حسين عبد الصاحب عبدة الكريم الربيعي - جرائم الاعتداء على حق الانسان في التكامل الجسدي -الصفحة: ص97-99.

(59) علا عبيات -عناصر الركن المادي للجريمة- آخر تحديث: ٠٨: ٣٧، ١٥ مايو ٢٠١٧.

(60) مجلة الفكر القانوني على الفيس بوك 9/ 9/ 2012م،تاريخ الرجوع:2020/4/18م https://ar-ar.face-/book.com/alfikrAlqanouny/posts/155766737894491

(61) الدكتور زكي محمد شناق – النظام الجنائي السعودي القسم العام (نظرية الجريمة و العقوبة) – الطبعة الاولى – 1438ه 2017-م – ص -107 111.

(62) 6 الدكتور محمد عبد الجليل العوابدة – قانون العقوبات العام في المملكة العربية السعودية – ط1 1438هـ 2017 م – ص 57 63-).

(63) الدكتور زكي محمد شناق – النظام الجنائي السعودي القسم العام (نظرية الجريمة و العقوبة) – الطبعة الاولى – 1438ه 2017-م – ص-133 150، الدكتور محمد عبد الجليل العوابدة – قانون العقوبات العام في المملكة العربية السعودية –الطبعة الاولى 1438 هـ- 2017 م –ص63-75.

(64) المرجع السابق نفس الصفحات.

(65) رامي احمد الغالبي مدير الدائرة القانونية / جامعة الإمام جعفر الصادق- -جريمة الإبتزاز الإلكتروني وآلية مكافحتها في جمهورية العراق- مجلة الابتزاز الإلكتروني جريمة العصر الحديث-العراق – وزارة الداخلية الاصدار الثاني - ص30.

(66) مجلة واجهة - مراحل الابتزاز الالكتروني حتى لا تكون ضحية لمبتز، تاريخ الرجوع:2020/4/18م https://www.wajeh.co

(67) مجلة لها أون لاين - دراسة سعودية: نشر الصور يتصدر وسائل الابتزاز وخوف الفتيات يعوق ملاحقة الجناة، أحوال الناس - الرياض - ربيع أول - 1438 هـ 11 - ديسمبر – 2016م، تاريخ 2020/4/18م، https://www.lahaonline.com/articles/view/51883.htm

(68) نورة العطوي – تحقيق - جريدة الرياض الإلكترونية - الخميس 3 شعبان 1436 هـ - 21 مايو 2015م - العدد 17132 -الابتزازمؤشر خطير على تغيّر القيم- http: //www. alriyadh. com/1049899.

(69) الدكتور رنا عبد المنعم كريم، الدكتور احمد عبد خضير - الجامعة المستنصرية كلية التربية كلية الآداب قسم العلوم التربوية والنفسية قسم الفلسفة - الابتزاز الالكتروني (الداء و الدواء) // :https .moi. gov. iq/upload/upfile/ar/925. pdf

(70) محمد بن عبد المحسن بن شهلوب – جريمة الابتزاز – مرجع سابق – ص 62.

(71) مجلة نظرة للدراسات النسوية - الآثار النفسية والاجتماعية على الناجيات من الاعتداء الجنسي والاغتصاب،2016/11/27م، تاريخ الرجوع 2020/4/18م، https://www.nazra.org

(72) محمد بن عبد المحسن بن شهلوب – جريمة الابتزاز – مرجع سابق – ص 62.

(73) الدكتور زيد بن محمد الرماني الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجريمة الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجريمة- مقالات متعلقة -تاريخ الإضافة: 2014/7/23 ميلادي - 1435/9/25 هجري زيارة: 18945 – مجلة الألوكة الثقافية.

(74) مجلة صانعو الحدث – ما هو أثر الجريمة الإلكترونية على اقتصادات الدول – 19/ 10/ 2016م، تاريخ الرجوع:2020/4/18م، https://saneoualhadath.me

(75) الدكتورة زينب بنت عبد العزيز احمد المحرج – الابتزاز في المجتمع السعودي و ضوابط الحد منه – مكتبة القانون و الاقتصاد – الطبعة الاولى – 1436 هـ – 2015 م – ص 76-94.

(76) الدكتورة زينب بنت عبد العزيز احمد المحرج – الابتزاز في المجتمع السعودي و ضوابط الحد منه – مكتبة القانون و الاقتصاد – الطبعة الاولى – 1436 هـ – 2015 م – ص76-94، الدكتورة نوال بنت عبدالعزيز العيد الابتزاز: المفهوم، الأسباب، العلاج – مرجع سابق.

(77) سورة المائدة (الآية - 45).

اليمن
ملامح في الجغرافيا وموجز لتاريخها الثقافي والحضاري

د. أمل عبد المعز الحميري - أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد - خولان - جامعة صنعاء

أولاً: الموقع الجغرافي

يتميز اليمن بموقعه الجغرافي الفريد الذي أكسبه أهمية تاريخية على مر العصور، فقد كان لذلك المسرح الجغرافي لليمن دوراً كبيراً في صناعة تاريخه قديماً وحديثاً .

فهو يقع في الركن القصي الجنوبي الغربي لقارة آسيا[1]، ويقع بين خطي عرض 12-19 شمالاً وخطي طول 30 41، 10 53 ، وتبلغ مساحتها أكثر من 555.000كم2، وتحدها شمالاً المملكة العربية السعودية و شرقاً سلطنة عمان وجنوباً البحر العربي وخليج عدن، ومن الغرب البحر الأحمر وهي حدودها في النطاق البحري، كما تشرف اشرافاً كاملاً على مضيق باب المندب. وتشتمل بحارها على 180 جزيرة على مختلف هيأتها وأحجامها وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، وتعد جزيرة سقطرى التي تبعد عن رأس فرتك في المهرة 380 كم، كبرى الجزر اليمنية في خليج عدن وعلى طريق الملاح الدولية في المحيط الهندي وتبلغ مساحتها 3650كم2، وتليها في الأهمية جزيرة كمران، مقابل ميناء الصليف في البحر الأحمر، وجزيرتي حنيش وزقر، وجزيرة ميون (بريم) التي تنبع أهميتها الاستراتيجية من موقعها الخطير في عنق مضيق باب المندب، وتشكل هذه الجزر حزاماً أمنياً وأهمية استراتيجية لوقوعها في المياه الاقليمية اليمنية وعلى طريق الملاحة الدولية[2]

أما الموانئ فهي كالتالي :

موانئ مطلة على البحر العربي ميناء عدن، ميناء المكلا، ميناء الشحر موانئ مطلة على البحر الأحمر ميناء الحديدة، ميناء المخا، ميناء اللحية، ميناء الصليف، ميناء ميدي، منطقة وميناء الشيخ سعيد.

والجمهورية اليمنية مقسمة إدارياً إلى 19 محافظة منها 11محافظة في المناطق الشمالية والغربية (صنعاء، الحديدة، تعز، إب، حجه، البيضاء، المحويت، صعده، ذمار، الجوف، مأرب و8 محافظات في الجنوب وتشمل (عدن، لحج، أبين، الضالع ،شبوه، حضرموت، المهرة، سقطري) .

المناخ والتضاريس

تتمتع اليمن بميزات طبيعية مناخية متنوعة، فبين المنطقتين الساحلية (الغربية) على البحر الأحمر و(الجنوبية) خليج عدن وساحل البحر العربي، تمتد تهامة والسفوح والمرتفعات (1500) متر فوق سطح البحر، ويقابلها في الارتفاع الهضبة الشرقية الصحراوية، بينما يصل الارتفاع في المرتفعات العليا المركزية إلى (3000) متر، وتبلغ ذروتها على ارتفاع (2760) مترا! في قمة (جبل النبي شعيب) غربي العاصمة صنعاء وتعد هذه القمة أعلى قمة في شبه الجزيرة العربية.

ويتأثر مناخ اليمن بالموقع الفلكي أيضاً فاليمن يقع ضمن الإقليم المداري الحار فترتفع درجات الحرارة في المناطق المنخفضة والسهلية القريبة من مستوى سطح البحر كمناطق عدن

والحديدة وساحل تهامة[3]، ويكون شديد الرطوبة أيضاً في فصل الصيف وتصل متوسط درجة الحرارة إلى (36) درجة مئوية ويعتدل شتاء، أما المناطق المتوسطة والمرتفعة فمعتدلة الحرارة صيفاً وفي الشتاء باردة ليلاً معتدلة نهاراً، وتأتي أمطار اليمن الموسمية في الربيع والصيف

وتغلب على تضاريس اليمن الطابع الجبلي، وبهذا تنقسم تضاريس اليمن نوعاً إلى ثلاثة أقسام موازية للبحر الأحمر:

- **القسم الأول: سهل ساحلي يمتد من حلي بن يعقوب شمالاً إلى باب المندب جنوباً ويعرف باسم تهامة اليمن، ويتراوح عرض تهامة اليمن -30 40كم2، وتعد تهامة من أهم المناطق الزراعية ويكثر في بعض مناطقها النخيل،**
- **القسم الثاني: ويلي تهامة شرقاً المرتفعات الجبلية وتنقسم من حيث الارتفاع إلى قسمين، القسم الجنوبي الذي ذكر سابقاً والقسم الشمالي المتمثل بالمرتفعات وتزرع في هذه المناطق البن اليمني وهي مناطق غزيرة الأمطار على مدار العام منها محافظة إب والتي سميت باللواء الأخضر.**
- **القسم الثالث: المنطقة الشرقية والتي تمتد بشكل مواز لمنطقة تهامة وتبدأ إلى الشرق من العاصمة صنعاء بحوالي 10كم ويقل ارتفاعها عن سطح البحر كلما اتجهنا شرقاً ومناخها معتدل نوعاً ما [4]. ونظراً لتنوع المناخ وتضاريس اليمن فقد أثر هذا في تنوع الأنشطة الاقتصادية الزراعية والصناعية وعرف عن اليمن قديماً ((باليمن السعيد)) وهي التسمية التي أطلقها الرومان على اليمن عام 25ق.م، بل إن ذلك الموقع المتميز بالتنوع الجغرافي والحيوي أسهم ببناء حضارة إنسانية تمتد لآلاف السنين .**

السكان والأنشطة السكانية:

تعد القبيلة هي الوحدة الاجتماعية في اليمن وينقسم سكان اليمن إلى سهليين وجبليين حسب الموقع الجغرافي، وقد أدت هذه الاختلافات الجغرافية والتضاريسية إلى تنوع في اللهجات وثراء في التراث والموروث الشعبي والحضاري، ويبلغ تعداد سكان الجمهورية اليمنية حسب آخر إحصاء ثلاثين مليوناً وواحد واربعين ألفاً وتسعمائة وعشرة آلاف. [5]

أمتهن اليمني جميع الأنشطة الاقتصادية والصناعية والزراعية والرعي وصيد الأسماك وتربيتها وإنتاجها في المناطق الساحلية إلا أنه عرف بشغفه و اهتمامه بالزراعة بشكل أكبر وتعلقه بالأرض، و قد ساهمت الطبيعة والبيئة في بلورة هذه الشخصية التي جعلته يستغل الأرض حسب حاجته، فطور أساليب الري بوضع الحواجز المائية وأنشأ السدود غير مكتف بزراعة الوديان والسهول بل حفر الجبال وزرع المدرجات البديعة والمتوارثة حتى اليوم، ومن أشهر السدود التي دللت على عبقرية اليمن القديم، (سد مأرب) الذي يقع على وادي أذنة والذي بني بطريقة هندسية رائعة جعل من مصارفه وقنواته ممرات لتوزيع المياه لتروي مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية وهو السر الذي أطلق عليه في القرآن الكريم بـ(أرض الجنتين) [6] .

وإلى جانب السدود هناك بعض الطرق المبتكرة أيضاً لحجز المياه وتوزيعها، وهي (الصهاريج) وتعد الصهاريج من المعالم الأثرية والتاريخية في مدينة عدن، والتي أقيمت لتجميع وحجز مياه الأمطار والاستفادة منها لاحقاً وتقدر عدد هذه الصهاريج بـ50 صهريجاً منها ما

قد طمرها الزمن ومنها مازال متبقياً حتى الوقت الحاضر، وقد بنيت هذه الصهاريج في عهود تاريخية مختلفة من تاريخ مدينة عدن فتشير المراجع إلى أنها بنيت في عهد الحميريين 115ق.م، وأعيد تجديدها وصيانتها وبناء العديد منها في الزريعيين وفي عهد الرسوليين 525هـ- 1223م، وفي عهد الدولة العثمانية، كما يوجد صهريج باسم « عامر بن عبد الوهاب الطاهري[7]» .

تتنوع المحاصيل الزراعية في اليمن بحسب الأرض الزراعية فقد اشتهرت المحافظات الشمالية الغربية بزراعة الحبوب مثل الذرة والدخن وذرة الشام والقمح والشعير والقطن والتبغ والبقوليات والسمسم والخضراوات والفاكهة بأنواعها ومن أشهر أنواع الفاكهة العنب والذي من كثرته يحول وقت ضموره إلى زبيب ويصدر للخارج ويعد مصدراً لعدد من الفيتامينات المهمة والرمان والذي تكثر زراعته في صعدة علاوة على المانجو والحمضيات بأنواعها، والموز والتين والتفاح الأوربية والأمريكية والتي نالت شهرة وسعة إثر تجارتها بالبن اليمني [8].

اليمن قبل دخول الإسلام

قسم المؤرخون العصور القديمة إلى مرحلتين:

العصر الأول ويبدأ من مطلع الألف الأول قبل الميلاد حتى ضعف مراكز الحضارة اليمنية في أواخر الألف الأول قبل الميلاد.

وأهم الدول اليمنية التي قامت في هذه الفترة:

- **دولة معين 1500-800ق.م**
- **دولة سبأ 850-115ق.م**
- **دولة قتبان -350 50ق.م**
- **دولة حضرموت 1020ق.م- 295ب.م**
- **دولة أوسان 800ق.م- 115 ق.م**
- **دولة حمير 115ق.م- 300م[9].**

العصر الثاني: يبدأ بازدهار طريق اللبان وازدهار دولة حمير في الدور الحميري الأول 115ق.م- 300م) والذي ظهر فيه أيضاً أول تقويم للدولة اليمنية وعرف بالتقويم الحميري[10]، ثم يبدأ الدور الحميري الثاني والذي ينتهي بالملك الحميري (اليهودي) ذي نواس(ت 525م) وفي هذا العصر كان ازدهار مراكز الحضارة في الهضبة، حيث القيعان الفسيحة والجبال المنيعة وانتهى بأفول نجم الحضارة اليمنية وانتهاء ملك حمير.

مظاهر النهضة الحضارية في اليمن القديم:

أسهمت اليمن في تقدم الحضارة كونها عرفت الاستقرار البشري منذ أقدم العصور وأبدعت في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية والدينية وهذه بعض جوانب الحضارة القديمة:

- **طرق الري، ومنها شق قنوات في الجبال وعمل الصهاريج والسدود لحفظ مياه المطار وتوزيعها على الأراضي الزراعية بانتظام.**
- **الزراعة وقد ذكرنا بعضاً من جوانبها آنفاً.**

سد مأرب

صهاريج عدن

خط المسند

تتكون أبجدية المسند من ٢٩ رمزاً للحروف تمثل أصوات الحروف العربية وهذه الحروف آثارها باقية في المهرية.

وترجع أقدم النقوش اليمنية (المسند) إلى أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد على أكثر تقدير، وكانت تحتوي تلك النصوص القديمة على تشريعات قانونية ونصب جنائزية أو سجلات معمارية أو تقدمات متعلقة بوفاء النذور، والنوع الأخير كثيراً ما احتوى على وصف للحملات العسكرية.

الخط المسند اليمني القديم

أعمدة مأرب (عرش الملكة بلقيس)

الصناعة

كان لوجود الأنواع المتعددة من المعادن دوراً في بروز الكثير من المصنوعات المختلفة منها صناعة السيوف والرماح والخناجر والتروس والخوذ والدروع [11]، يوجد في اليمن منذ القدم عدة مناجم ومنها (نحب، حليت ومخاليف قفاعه ومنجم خولان، وفيها معادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة والرصاص والعقيق، كما اشتهرت اليمن بصناعة الأواني النحاسية والذهبية. وصناعة المنسوجات قديماً وفي الفترة الإسلامية ونالت مدينة سبأ شهرة بصناعة المآزر المحوكة بالذهب والأقمشة الحريرية والصوفية، ومنها أيضاً البرود اليمانية في السحول وحجه، والثياب العدنية والمعافرية والسحولية[12] كما اشتهرت مدينة صعدة باستخراج الحديد ودباغة الجلود وتصنيعها. ومن الجدير بالذكر أن اليمنيين قديماً استخدموا الساعات المائية، كما قاموا بسك النقود وضربوا عليها نقوشاً عديدة كصور الملوك وأسمائهم وصور الثور والهلال والبومة والأسد.

إضافة لذلك اشتهرت مدينة عدن بصناعة العطور ويذكرها المرزوقي قائلاً: « إأن طيب الخلق جميعاً كان بعدن ولم يكن يحسن صنعه أحد في غير العرب «[13]، إضافة إلى صناعة مواد الزينة الخاصة بالبناء والقضاض وصناعة سفرات الطعام والفخار في صنعاء وحراز، وقد زخرفت الأواني الفخارية بألوان عديدة منها اللون الأحمر الذي يستخرج من شجرة دم الأخوين في جزيرة سقطرى، كما اشتهرت صناعة النبيذ في عدن وزبيد.

التجارة

ساهم موقع اليمن التجاري بقيام تجمع تجاري كبير قديماً وحديثاً، فكان أهل سبأ يحملون بضائعهم نحو الحبشة والهند ومصر والعراق والشام وتستورد منهم جميع ما يحتاجه اليمنيون، وقد ظلت الممالك اليمنية تسيطر على التجارة حتى القرن السادس الميلادي عندها تحولت التجارة إلى قريش ومكة ثم المدينة.

خارطة اليمن (الحدود السياسية)

النشاط البحري:

ساهم موقع اليمن الجغرافي والمتحكم بطرق الملاحة الدولية بازدهار العلاقات الدولية والتجارة المحلية، وتتحدث النقوش المسمارية والأكادية والرومانية عن صلات بحرية بين العراق واليمن، وازدهرت مدن الصحراء مثل مأرب ومعين ونجران والعلاء والبتراء بفعل طرق القوافل البرية وازدهرت الموانئ مثل عدن والمكلا والمخا في القرن الأول الميلادي، فأدى ذلك إلى ازدهار حركة التجارة البحرية الدولية بشكل ملحوظ.

امتازت التجارة في اليمن بالآتي:

- **وفرت التجارة لليمن الاطلاع على الحضارات الأخرى واقتباس ما يمكن أن يفاد منها.**
- **ساعدت التجارة على تصريف البضائع اليمنية في الخارج.**
- **توفير متطلبات اليمن من البضائع التي يحتاجها.**
- **إقامة علاقات متطورة مع الدول الأخرى.**

اليمن بعد دخول الإسلام ودورها الحضاري:

ظهرت تباشير الدعوة المحمدية عام 610م، واليمن يعيش في مرحلة صراع سياسي وقبلي بعد أن سقطت مركزية الدولة وعانت البلاد من موجات الغزو الحبشي وأعقبه تحكماً فارسي بعد استعانة بعض ملوك حمير بالفرس لطرد المحتل الحبشي منها وكان العصر الفارسي الذي اندمج مع السكان الأصليين يعرف بالأبناء، أما الديانة المنتشرة آنذاك فكانت اليهودية والمسيحية، وكان اليمنيون في توق شديد لمعرفة الدين الجديد، ولعل تلك الصراعات التي شهدتها اليمن قبل ظهور الإسلام تفسر اندفاع اليمنيين واستجابتهم لدين الله الجديد، وقد اتخذ اليمنيين أسلوبين في دخولهم للإسلام:

الأول:

بادر اليمنيون في أولهما بذهاب بعض أقيالهم وحكامهم لملاقاة النبي لاستطلاع أمر هذا الدين الجديد.

الثاني: إرسال النبي عليه الصلاة والسلام دعاة ومعلمين لهذا الدين الجديد لمختلف مناطق اليمن ومن أشهرهم الصحابي الجليل معاذ بن جبل.

أما من الناحية الإدارية والسياسية فقد قسم إلى 3 أقسام ،

الفرس (الابناء)، الروم(نجران)، أما القوى القبلية فكانت كالتالي:

قبائل بلاد السراة – قبائل مذحج –قبائل بلاد نجران – قبائل تهامة – قبائل بلاد خولان - قبائل إقليم حضرموت – قبائل همدان، قبائل حمير[14].

وقد وصلت وفود اليمنيين إلى الرسول الكريم في العام التاسع للهجرة تؤيده وتناصره وتعلن إسلامها، بعد أن تشكل مفهوم الأمة وتوحد اليمن إدارياً، وضع الرسول قادة وعمال على اليمن منهم شرحبيل بن الصمت الكندي، مسروق العكي، ذو الكلاع الحميري، فروة بن مسيك المرادي، قيس بن مالك الأرحبي، المهاجر بن أبي أمية، أبو موسى الأشعري، وغيره، وخلال تلك الفترة برزت قيادات يمنية كان لها بصماتها الواضحة في نشر الإسلام خارج نطاق الجزيرة العربية، وفي حركة الفتوح الإسلامية، ومن هؤلاء على سبيل المثل لا الحصر كما ولي عدد من الولاة على اليمن في عهد الخلافة الراشدة من أشهرهم:

- **المهاجر بن أبي أمية المخزومي،**
- **يعلي بن أمية،**
- **عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي،**
- **عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (11-40هـ)[15]. أما في عصر بني أمية فقد توالى على حكمه أكثر من عشرة ولاة في الفترة (41-132هـ) / (661- 750م)**

كما شهدت اليمن بروز قيادات يمنية خارج الجزيرة نذكر على سبيل المثال لا الحصر منهم:

أبو موسى الأشعري، خالد بن عبد الله القسري أمير السند، محمد بن الأشعث أول ولاة إفريقيا الشمالية، المخارق بن غفار، أمير طرابلس، عمرو بن حفص أمير السند ووالي إفريقيا، يزيد بن حاتم المهلبي والي المغرب عبد الرحمن الخزاعي آخر الولاة العرب بمصر، زياد بن عبيد الله

الحارثي والي الحجاز واليمامة، محمد بن خالد القسري والي المدينة المنورة، الهيثم بن معاوية العتكي والي مكة ثم والي البصرة، سفيان المهلبي والي البصرة، يزيد بن منصور الحميري أمير البصرة، جرير بن يزيد البجلي، اميراً للبصرة، موسى بن كعب الخثعمي والي الجزيرة وأمير الموصل، الحسن بن قحطبة الطائي أمير أرمينية، إبراهيم بن الليث التجيبي أمير أذربيجان، عدي بم حاتم الطائي، طريف بن مالك المعافري والمنصور بن أبي عامر المعافري حاكم الأندلس ومؤسس حكم الأسرة المعافرية في الأندلس، السمح بن مالك الخولاني، موسى بن نصير وولاية الأندلس، الجراح بن عبد الله الحكمي فاتح بلاد القوقاز، غالب بن عبد الله الكندي أمير سرايا النبي، عمرو بن معد كرب الزبيدي، أبو هريرة بن صخر الدوسي، سفيان بن عوف قائد الغزو العربي الإسلامي للقسطنطينه[16].

وفي العصر العباسي توالى على اليمن ثلاثين والياً في الفترة (-132 203هـ) / (751 – 818م).

وخلال تلك الفترة كانت اليمن كغيرها من ولايات الدولة العباسية التي بدأت تميل إلى الاستقلالية في الحكم إضافة إلى ظهور تمردات وشخصيات حاولت الاستقلال بالحكم، وأدت هذه التمردات وحركات الاستقلال إلى ظهور عدة دويلات، وقد سمي ذلك العصر بعصر الدويلات المستقلة، وحلل بعض المؤرخين[17] حال اليمن السياسي بأنه مر باتجاهين للانفصال:

- **اتجاه مذهبي للانفصال تمثل في الاتجاه الزيدي والاتجاه الإسماعيلي**
- **اتجاهه قبلي للانفصال قامت على أثره عدد من الدويلات نذكرها كما يلي:**

1. دولة بني زياد

(203-409هـ/ -818 108م) مؤسسها محمد بن عبد الله بن زياد وعاصمتها زبيد.

2. بنو يعفر الحواليون

(232-387هـ/ 847 – 997م) وينتسبون إلى عامر ذي حوال الأصغر الحميري، ومؤسسها يعفر بن عبد الرحيم الحوالي، وعاصمته صنعاء.

3. دولة الأئمة الزيدية الأولى

-248 444هـ / -897 1052م مؤسسها يحيى بن الحسين الملقب بـ (الهادي إلى الحق) ويعد مؤسس حكم الزيدية في اليمن والذي استمر لأحد عشر قرناً بين قوة وضعف واتخذ من صعدة شمال صنعاء عاصمة له[18] .

4. بنو نجاح في زبيد

(-412 554هـ/ 1021-1159م، مؤسسها نجاح أحد مملوكي الدولة الزيادية) في زبيد حيث انتقل إلى يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم) وعاصمتهم زبيد[19]

5. الدولة الصليحية

(426-492هـ/ -1031 1098م)

مؤسسها الداعي علي بن محمد الصليحي وأعلن دعوته الإسماعيلية في شمال حراز غرب صنعاء، وقد اتخذ من صنعاء عاصمة لمملكته التي امتدت من مكة في الحجاز إلى أقصى حضرموت، وكانت نهايته مقتولاً على يد أحد مواليه وهو سعيد الأحول بن نجاح في زبيد 1076م وهو

ذاهب في طريقه للحج[20]، ومن أشهر حكام الدولة الصليحية الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي التي نقلت عاصمتها إلى مدينة جبلة في محافظة إب 458هـ/ 1066م وساهمت في نهضة التعليم والاهتمام بالعلماء[21] .

6. دولة بنو زريع في عدن

(476-569هـ / 1083-1173م) كانت عدن قبل تولي بنو زريع تحت حكم الصليحيين، وعين عليها العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني جد الزريعيين واستقلوا بحكمهم في عدن حتى ظهور الأيوبيين على مسرح الأحداث[22] .

7. آل حاتم الهمدانيون

(492 – 569هـ/ 1098 – 1173م)

بعد وفاة آخر الملوك الصليحيين تولي نوابهم على صنعاء آل حاتم الهمدانيون الحكم واتخذوا من صنعاء عاصمة لهم، ومن أشهر حكامهم السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي، الهمداني وقد توسع في دولته لتشمل الجوف وصعدة [23].

8. بنو مهدي في زبيد

(554 – 569هـ/ -1159 1173م) مؤسسها علي بن مهدي بن محمد الحميري، يتصل نسبه للقيل الحميري ذي رعين الأكبر، جعل من زبيد عاصمة له وقضى على حكم النجاحيين فيها وسيطر على تهامة والمخلاف السليماني [24].

9. الدولة الأيوبية

(569-626هـ/ 1173 – 1229م)

يعتبر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب المشهور بصلاح الدين الأيوبي هو المؤسس للدولة الأيوبية في مصر والشام والجزيرة العربية وقد أرسل أخاه تورانشاه إلى اليمن عام 569/ 1172م ليرسي حكم الدولة الأيوبية مدة 65عاماً قضي فيها على أغلب الدويلات المتناحرة في الشمال والجنوب[25]

10. الدولة الزيدية الثانية

(532-1045هـ/ -1138 1535م)

11. دولة بني رسول

تعرف بالدولة الرسولية

626-858هـ/ 1229-1454م

خلف الرسوليين الأيوبيين في حكم اليمن واتخذوا من تعز عاصمة لحكمهم وعملوا على توحيدها وقضوا على الدويلات المستقلة أيامها، ويعرف عصر الدولة الرسولية بالعصر الذهبي؛ وذلك بسبب اهتمام حكام بني رسول بالعلم والعلماء وازدهار العلوم المختلفة كالطب والفلاحة والفلك والبيطرة وغيرها وبناء العديد من المساجد، ومن أهم ملوك الدولة الرسولية:

المظفر يوسف، نور الدين عمر بن رسول، الأفضل عباس[26].

الدولة الطاهرية

923-8555هـ/ 1451-1517م

ينحدر بني طاهر من أصول يمنية حميرية، وكان لهم مشيخة في منطقتهم أثناء ما كانوا أمناء للرسوليين في عدن وما حولها استولوا على صنعاء وجعلوا من عدن عاصمة لهم.

الدور العثماني الأول

1045-954هـ/ -1538 1635م

خلال هذه الفترة دخلت اليمن تحت الحكم العثماني واستمرت سيطرة العثمانيين على بعض السواحل حتى بعد خروجهم من اليمن عام 1635

اليمن في عهد الاستقلال

-1635 1849م حكم اليمن في هذه الفترة الأئمة من بيت القاسم ومؤسسها القاسم بن محمد

الاحتلال البريطاني لعدن 1839م - 1254هـ

الدور العثماني الثاني:

-1872 1918م ظل اليمن تحت الحكم العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وخروج الأتراك العثمانيين منها.

المملكة المتوكلية اليمنية

تسنم زمام الحكم في المناطق الشمالية الأئمة من بيت حميد الدين وسميت بالمملكة المتوكلية اليمنية حتى قيام الجمهورية.

الجمهورية اليمنية

قامت الثورة اليمنية ضد الحكم الإمامي في 26 سبتمبر من عام 1962م وفي العام 1990م تم توقيع اتفاقية الوحدة اليمنية بين شمال الوطن وجنوبه.

مظاهر الحياة الحضارية والثقافية في اليمن

- **أولاً: المدن**

من الصعب في هذا الحيز المحدود سرد جميع المعالم الحضارية والتراثية في اليمن، إلا أننا سنتطرق لأهم المدن المدرجة في قائمة التراث العالمي والتي تتميز بالطراز المعماري الفريد:

- **مدينة تريم[27]**
- **مدينة صنعاء[28]**
- **مدينة زبيد[29]**
- **مدينة تعز[30]**
- **مدينة الشحر[31]**
- **مدينة ذمار[32]**
- **مدينة ذي جبله[33]**
- **مدينة حجه[34]**
- **مدينة صعده**

- مدينة عدن

قلعة القاهرة – تعز.

مدينة جبلة (عاصمة الدولة الصليحية)

ثانياً: أعلام اليمن من الفتح الإسلامي حتى العصر الحديث

(1) عبيد بن شرية الجرهمي (ت67هـ/ 686م)مؤرخ ونسابة وكاتب

(2) القاضي شريح الكندي(ت80هـ/ 699م) قاض وفقيه وعالم

(3) عبد الرزاق الصنعاني (ت211هـ/ 827م) عالم ومفسر ومحدث مشهور من أشهر كتبه (المصنف)

(4) الهادي يحيى بن الحسين (ت 360هـ/ 971م) إمام وعالم سياسي مؤسس دولة الأئمة في اليمن

(5) الحسن بن أحمد الهمداني (ت360هـ/ 971م) لسان اليمن ومؤرخها والجغرافي والنسابة صاحب المؤلف التاريخي الشهير (الاكليل) وكتاب الجغرافيا(صفة جزيرة العرب)

(6) عمارة بن أبي الحسن االحكمي اليمني (ت 569هـ/ 1174م) عالم ومؤرخ من زبيد ألف تاريخه الشهير المعروف بـ(تاريخ عمار اليمني)

(7) الملكة السيدة بنت أحمد الصليحية (ت532هـ/ 1174م). ملكة اليمن وتعرف بالحرة الكاملة وبلقيس الصغرى واتخذت من جبلة عاصمة لها وساعدت على نشر العلم وشجعت تعليم البنات والنساء وفتحت لهن دور تعليم

(8) نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ/ 1178م) الأمير القاضي من نسل حسان ذي مراثد الحميري شاعر ومؤرخ ونسابة وعلامة في اللغة والأدب كما كان له دور في الحياة السياسية اليمنية، من أهم مؤلفاته وأشهرها (شمس العلوم ودواء العرب كلام العرب من الكلوم)

(9) القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام (ت 576هـ/ 1177م) عالم ومحدث كبير له العديد من المؤلفات

(10) عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة (ت 561-614هـ/ -1166 1417) من أشهر العلماء الأئمة، فقيه وشاعر كلف بالإمامة واستولى على صنعاء وذمار بعد صراع طويل مع طغتكين الأيوبي

(11) عمر بن يوسف الرسولي (ت 696هـ/ 1296م) الملك الأشرف من ملوك الدولة الرسولية العلماء وله العديد من المؤلفات في التاريخ والطب والأنساب والفلاحة .

(12) ابن فليته الحكمي (731هـ/ 1331م) كاتب الإنشاء في الدولة الرسولية وأديب ويعد أول نظم الشعر الحميني.

(13) علي بن الحسن وهاس الخزرجي الزبيدي(ت 812هـ / 1409م) عالم ومؤرخ الدولة الرسولية وله العديد من المؤلفات منها العسجد المسبوك، والعقود الؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية.

(14) عبد الرحمن بن علي بن عمر الشيباني المعروف ابن الديبع (ت944هـ/ 1539م) عالم ومحدث ومؤرخ وله العديد من المؤلفات أهمها « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد و»قرة العيون باخبار اليمن الميمون «

(15) الحسن بن أحمد الجلال (-1013 1084هـ/ -1604 1673م) عالم ومجتهد وله العديد من المؤلفات في علم الفقه والتاريخ

(16) صالح بن مهدي المقبلي (-1047 1108هـ/ 1637-1696م) من أعلام الفكر والاجتهاد والفقه في اليمن

(17) ابـن الأمـير(محمـد بـن إسـماعيل بـن صـلاح) -1099 1182هـ/ -1688 1769م عـالم مجتهـد ويعـرف بالأمـير الصنعـاني حفيـد الإمـام يحيـى بـن حمـزه الحسـني لـه العديـد مـن المؤلفـات في علـوم الفقـه والأدب والحديـث وعلـم المنطـق واللغـة.

(18) محمـد بـن عـلي الشـوكاني (-1173 1250هـ) -1760 1834م عـالم مجـدد مجتهـد تزعـم حركة التنويـر والتجديـد والإصـلاح في اليمـن في القـرن التاسـع عـشر ولـه مؤلفـات عديـدة أهمهـا في الفكـر الإسـلامي والتفسـير والحديـث وغيره

ومن المظاهر الحضارية التي برزت في اليمن خلال العصر الحديث:

تجـارة الـبن اليمنـي التـي لاقـت رواجـاً كبـيراً منـذ أوائـل القـرن السـابع عـشر الميـلادي، ويعـد محصـول البـن المحصـول النقـدي الأول الـذي نـال شـهرة واسـعة منـذ خمسـة قـرون مضـت وكان الميناء المهـم المصـدر للـبن اليمنـي هـو ميناء المخـا والـذي عـرف عالميـاً فيـما بعـد بـبن المخـا (مـوكا كـوفي)، وانهالـت عليـه شركات الهنـد الشرقيـة الأوربيـة شركات متعـددة الجنسـيات في بدايـة القـرن السـابع عـشر الميـلادي تتسـابق لفتـح وكالات تجاريـة لهـا في موانـئ اليمـن، ابتـداءً بشركـة الهنـد الشرقيـة الهولنديـة ومـروراً بشركـة الهنـد الشرقيـة الإنجليزيـة وشركـة الهنـد الشرقيـة الفرنسـية، وغيرهـا مـن الـشركات الأوربيـة والأمريكيـة والتـي نالـت شـهرة واسـعة إثـر تجارتهـا بالـبن اليمنـي...في جميـع الأسـواق الأوربيـة بجودتـه العاليـة وحمـل اسـم « مـوكا كـوفي «، وعـلى سـبيل المثـال فقـد تـم في العـام 1809م اسـتيراد مليـوني رطـل مـن بـن المخـا

ميناء المخا (في القرن السابع عشر).

الآثار العثمانية في اليمن

كذلك ترك العثمانيون بعض الآثار ومنها إقامة المساجد على النمط المعماري العثماني:

أهـم المسـاجد في مدينـة صنعـاء أزدمـر، المراديـة، البكيريـة، جنـاح، المذهـب، الطـواشي، وإقامـة بعـض القـلاع والحصـون والتحصينـات المعروفـة باسـم القشـلة، بالإضافـة إلى المـدارس منهـا مدرسـة العادليـة والمدرسـة البكيريـة، والمدرسـة الكماليـة في زبيـد إضافـة إلى بعـض الحمامـات والأسـواق والسـماسر والمـدارس العسـكرية

جامع البكيرية (صنعاء)

باب اليمن (صنعاء القديمة)

قائمة المراجع:

(1) ابـن الديبـع : عبـد الرحمـن بـن عـلي: قـرة العيـون بأخبـار اليمـن الميمـون، تحقيـق محمـد بـن عـلي الاكـوع، ط2، 1988م.

(2) بورجـي، عبـد اللـه: الجـزر اليمنيـة في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن، مجلـة قضايـا خليجيـة ،السـنة الثانيـة، العـدد (4) ابريـل 1999م المركـز العـربي للدراسـات

(3) الحبيـشي، حسـين عـلي : اليمـن والبحـر الأحمـر (الموضـع والموقـع)، ط1، دار الفكـر المعـاصر، 1992م

(4) الحفيـان، عـوض ابراهيـم: الجغرافيـا العامـة للجمهوريـة اليمنيـة، منشـورات جامعـة صنعـاء الجمهوريـة اليمنيـة، ط1، 2004م،، ص 15.

(5) الخطـابي، أروى عبـد اللـه: تجـارة الـبن اليمنـي (ق11هـ13-هـ/ ق17-19م)، المتحـدة للطباعـة، صنعاء-اليمـن، ط1، (د.ت)

(6) الدور اليمني في العصر العباسي، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة، الجمهورية اليمنية، 2004م.

(7) سـالم ،سـيد مصطفـى: الفتـح العثـماني الأول لليمـن 1538-1635م، القاهـرة، دار الامـين للطباعـة والنـشر، ط5، 1999م.

(8) الـسروري، محمـد عبـده الحيـاه السياسـية ومظاهـر الحضـارة في اليمن في عهـد الدويلات المسـتقلة 429هـ/ 1037م) - (626هـ/ 1228م اصـدارات وزارة الثقافة والسـياحة، اليمن 2004م .

(9) شـجاب، محمـد سـالم: التأريـخ والتقاويـم عنـد الشـعوب، اصـدارات وزارة الثقافـة والسـياحة / 2004م.

(10) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد : تاريخ اليمن في صدر الاسلام، ط2، دمشق، دار الفكر

(11) الشـماحي، عبـد اللـه عبـد الوهـاب: اليمـن الإنسـان والحضـارة، ط1، اصـدارات وزارة الثقافـة، صنعـاء، 2004م، ص49-57)

(12) الشـمري، محمـد كريـم عـدن: - دراسـة ف احوالهـا السياسـية والاقتصاديـة 476-627هـ/ 1083-1229م، اصـدارات جامعـة عـدن 2004م.

(13) عبد الله، خالد سيف: تاريخ مدينة عدن وضواحيها، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1.

(14) العمـري، حسـين بـن عبـد اللـه :موجـز تاريـخ اليمـن السـياسي والثقـافي، الجمهوريـة اليمنيـة، كتـاب الثوابـت العـدد23، ط2، مؤسسـة الثوابـت، ابريـل2014م.

(15) الفـرح، محمـد حسـين: الفـرح، محمـد حسـين، يمانيـون في موكـب الرسـول» عظـماء الصحابـة والفاتحـين اليمانيـين في فجـر الإسـلام، إصـدارات وزارة الثقافـة والسـياحة، صنعـاء - اليمـن، 1425هـ/ 2004م، (د.ط).

(16) الموسـوعة اليمنيـة، مـادة تريـم، ص665، ج1، ط2، مؤسسـة العفيـف الثقافيـة، الجمهوريـة اليمنيـة 2003م،

المصادر والمراجع

(1) الحبيشي، حسين علي : اليمن والبحرالأحمر (الموضع والموقع)،ط1،دارالفكرالمعاصر، 1992م ،ص30.

(2) بورجي،عبدالله: الجزراليمنية في البحرالأحمر وخليج عدن، مجلة قضايا خليجية، السنة الثانية، العدد (4) إبريل 1999م المركز العربي للدراسات.

(3) الحفيان، عوض ابراهيم: الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، منشورات جامعة صنعاء الجمهورية اليمنية ،ط1، 2004م،،ص 15.

(4) سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن،ص28.

(5) تقرير الجهاز المركزي للإحصاء، الجمهورية اليمنية، 2014م .

(6) العمري: موجز تاريخ اليمن،ص24.

(7) خالد سيف عبدالله: تاريخ مدينة عدن وضواحيها، دار جامعةعدن للطباعة والنشر،ط1،ص40

(8) الخطابي، أروى أحمد: تجارة البن اليمني،ص200.

(9) الشماحي، عبدالله عبدالوهاب: اليمن الإنسان والحضارة، ط1، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، 2004م،ص49-57)

(10) بدأ التقويم الحميري سنة 115ق.م وهو عام ترميم سد مأرب للمرة الثانية وعام دخول السفن المصرية إلى باب المندب بأشراف حكومة حمير وقد ظل يستخدم هذا التاريخ الغساسنة في الشام، وملوك الحيرة في العراق والأجاعز مؤسسو دولة أكسوم في الحبشة، واستمر التقويم الحميري في اليمن إلى فجر الإسلام. محمد سال شجاب : التأريخ والتقاويم عند الشعوب، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة / 2004م،ص 73

(11) السروري، محمد عبده: الحياه السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة 429هـ/ 1037م) – (626هـ/ 1228م اصدارات وزارة الثقافة والسياحة، اليمن 2004م،ص 474

(12) السروري: مظاهر الحضارة في اليمن،ص 477

(13) نفسه، ص 477.

(14) الشجاع، عبدالرحمن: اليمن في صدر الإسلام، ص102

(15) العمري: موجز التاريخ اليمني، ص44

(16) الفرح، محمد حسين: يمانيون حول الرسول، ط1 ج، 1، 2، 3 اليمن، منشورات وزارة الثقافة 2004م.

(17) الشجاع: تاريخ اليمن،ص 130.

(18) العمري: موجز تاريخ اليمن،ص65

(19) نفسه ،ص58

(20) السروري، ص 60

(21) العمري، ص 60

(22) نسه، ص 62.

(23) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الاكوع، ط2، 1988م . ص 284.

(24) العمري، الموجز، ص 66.

(25) العمري، ص 67.

(26) العمري: موجز تارخ اليمن، ص 68.

(27) أحد مدن وادي حضرموت وسميت باسم تريم بن السكون الاشرس بن كنده وكانت تعد من اهم مراكز العلم والمعرفة في العصر الاسلامي (الموسوعة اليمنية، مادة تريم، ص665، ج1، ط2، مؤسسة العفيف الثقافية، الجمهورية اليمنية 2003م، ص 665.

(28) مدينة تاريخية وعاصمة الجمهورية اليمنيةويعود اقدم ذكر لها في النقوش اليمنية إلى عهد الملك هلك امر بن كرب ايل وتر الذي عاش في القرن الاول الميلادي وتعد من اقدم المدن العربية وتسمى ايضا بعدد من المسميات منها مدينة سام وآزال وهو مشتق من الاسم السبئي يأزل بين وصنعاء بمعنى تحصن وتصنع وهو اسم يرمز للمنعه والقوة (الموسوعة اليمنية : ص1887، ج3)

(29) مدينة العلم والعلماء وقد اختطها الامير العباسي ابن زياد عام 204هـ/ 818م، وتعود اهميتها للدور الثقافي الذي قامت به في نشر الثقافة العربية والاسلامية إلى شرق افريقيا (العمري: الموجز ،ص 112)

(30) مدينة تقع في مرتفعات اليمن الجنوبية على سفح جبل صبروتعرف تعز بعاصمة اليمن الثانية وقد جاءت في وصف ابن بطوطة الذي زارها في العام 779هـ/ 1377م، بأنها من احسن مدن اليمن واعظمها(الموسوعة اليمنية : ج1، ص 688)

(31) اسـم مدينة على سـاحل اليمن الجنوبي وينسـب لها اللبان الشـحري ومنها خرج فضلاء من العلماء (الموسـوعه اليمنية : ص 1700، ج4)

(32) ذمار مدينة جنوب صنعاء و كانت احد اهم مراكز العلم والثقافة العربية والاسلامية (العمري: موجز تاريخ اليمن، ص 109)

(33) ذي جبلة مدينة تقع في الجنوب الغربي لمحافظة اب وتشتهر برقة هوائها وعذوبة مائها وجمال موقعها، وقد اتخذتها السيدة بنت الصليحي عاصمة لحكم اليمن 1138/532م (العمري: موجز تاريخ اليمن، ص 107)

(34) حجه مدينة تقع في الشمال الغربي من صنعاء ع

أين بلاد بونت!!
آراء حول موقع بلاد بونت
«دراسة تاريخية أثرية»

د/ أمـــــل ســـليمان بادي - أستاذ مشارك - جامعة الخرطوم
أ/ رزنة مفلح سعد القحطاني - محاضر - جامعة الملك خالد

الملخص :

بـلاد بونـت أو أرض الإلـه، الأرض المقدسـة هكـذا عرفـت في المصـادر المصريـة، وهـي في الحقيقـة أرض بهـا أجـود أنـواع البخـور والمـر والطيـب، تلـك السـلع التـي كان لهـا دور كبـير في الحيـاة الدينيـة والاجتماعيـة والجنائزيـة المصريـة، وهـذا مـا دفـع ملـوك مـصر القديمـة إلى تسـيير العديـد مـن البعثـات التجاريـة إليهـا منـذ عهـد الدولـة القديمـة حتـى عـصر البطالمـة، وكانـت نتائـج البعثـات تُسـجل عـلى جـدران المقابـر والمعابـد لتخليـد ذكـرى هـذه الرحـلات دلالـة عـلى أهميتهـا، كـما أن الوصـول إليهـا ليـس بالأمـر السـهل، وقـد بـدأت تظهـر ملامـح سـكان بـلاد بونـت منـذ عهـد الملـك سـاحورع(2487-2475ق.م) [1]، أمـا أهـم مظاهرهـا الجغرافيـة والبيئيـة فقـد وردت في رسـوم معبـد الملكـة حتشبسـوت(1479-1458ق.م)[2] في الديـر البحـري، ومـما يجـدر ذكـره هنـا أن اسـم بونـت لم يـرد في أي مـن النقـوش والوثائـق لـدى شـعوب العـالم القديـم فلـم يعـثر الباحثـون عـلى ذكـر لبـلاد بونـت سـوى مـا ورد في النصـوص، وقـد حـاول العديـد مـن الباحثـين تحديـد موقـع هـذه البـلاد بنـاء عـلى مـا يتوفَـر مـن المصـادر المصريـة.

سنسـتعرض في هـذه الدراسـة الآراء والنظريـات المختلفـة التـي تناولهـا الباحثـون لتحديـد موقـع بـلاد بونـت وذلـك مـن خـلال دراسـة النصـوص التاريخيـة القديمـة والأدلـة الأثريـة للكشـف عـن موقـع هـذه البـلاد مسـتخدمين في ذلـك المنهـج التاريخـي الوصفـي التحليـلي.

Abstract

The land of Punt or the Holy Land was called by Egyptian sources. It is a land of the finest, most bitter fresh Incense and Myrrh ،that played a major role in religious, social and funerary life. The kings of ancient Egypt began conducting many commercial missions to it from the time of the Old Empire until the Ptolemaic era. The results of the missions were recorded on the walls of tombs and temples to commemorate these trips, because they are not easy to reach to this land, the features of its inhabitants have appeared Since the fifth dynast. king Sahure, as for its geographical and environmental aspects, it was mentioned in the drawings

of the Hatshepsut temple in the Deir el –Bihari, the strange thing is that there was no mention of this country in any inscriptions or documents outside Egypt? There's been a lot of attempts by researchers to locate it based on ancient Egyptian sources.

In this study, we will review the different views and theories that researchers have discussed in order to determine the location of Puntland, through the study of ancient historical texts and archeological evidence to reveal the country's location, using this historical analytical descriptive approach.

المقدمة :

يعتبر تحديد موقع بلاد بونت من الموضوعات الشائكة والمعقدة؛ ولعل مرد ذلك يرجع إلى عدم تحديد الموقع الجغرافي لبلاد بونت لدى المصريين أنفسهم، إذ لم تشير الوثائق المصرية القديمة إلى موضع هذه البلاد على الرغم من أهميتها ومكانتها المقدسة لديهم، واكتفوا بذكر منتجاتها إذ كانت تربطهم بها على ما يبدو علاقات تجارية فقط .

تُعد التجارة البحرية أحد أبرز مقومات الاقتصاد المصري القديم بعد الزراعة، إذ إن سفنهم كانت تصل إلى العديد من المناطق المختلفة من أنحاء العالم القديم، ساعدهم في ذلك موقعها الجغرافي المتميز المطل على البحر الأبيض المتوسط الذي ربطها بالساحل الفينيقي الذي كانت تجلب منه أخشاب الأرز لبناء سفنهم، وكذلك أطلت مصر عبر موقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر، فعلى الرغم من صعوبة الملاحة فيه إلا أنه ربطها بمناطق الإنتاج الإفريقية وجنوب الجزيرة العربية وفيما بعد الهند التي كانت من أكبر المناطق التجارية ، من بين جميع هذه الأماكن التي سافر إليها المصريون ربما كانت أكثر المناطق أهمية لهم من بين تلك المناطق النائية -**بلاد بونت**- والتي لم يتم تحديد موقعها من قبل الباحثين ، فربما كانت تقع في المناطق الساحلية الشرقية للسودان أو إريتريا أو الصومال أو إثيوبيا، وربما شملت مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر عند باب المندب(**انظر: خريطة رقم:1**)، وقد أشارت النقوش المصرية إلى بونت منذ عهد الدولة القديمة مروراً بالدولة الوسطى والحديثة؛ غير أنه من أهم هذه المراحل التاريخية التي شهدت ازدهاراً واسعاً في مجال تجارة مصر الخارجية مع بلاد بونت، كانت في عهد الأسرة الثامنة عشرة وتحديداً في عهد الملكة حتشبسوت التي تعد رحلتها إلى بونت من أشهر الرحلات التجارية المصرية وذلك بفضل النقوش والرسومات التي تركتها على جدران معبدها بالدير البحري(**انظر: لوحة رقم:1, شكل رقم:1**) كان لها الفضل في إماطة اللثام عن بعض الغموض الذي يحيط بهذه البلاد لتحديد أين تقع بلاد بونت .

مصادر بلاد بونت :-

تأتي معظم معرفتنا بأرض بونت من السجلات المصرية القديمة، إذ قام المصريون القدماء برحلات متكررة إلى بلاد بونت واحتفظوا بتدوين أخبار هذه البعثات على جدران مقابرهم ومعابدهم الجنائزية . كانت معظم هذه الرحلات أو جلها بعثات تجارية لما تتمتع به هذه البلاد

مـن سـلع ومـوارد إذ كان المصريـون في أمـس الحاجـة إليهـا في جوانـب حياتهـم المختلفـة .

وقـد جـاء اسـم هـذه البـلاد في تلـك المصـادر تحـت مسـمى بونـت[3] وأحيانـاً تحـت مسـمى بيـا- بونـت التـي ترجمـت الكلمـة بـأرض المناجـم[4]، ويعتقـد جاردنـر Gardinerأن قراءتهـا «بونـت» غـير صحيحـة والصـواب هـو قـراءة بوينـي[5] Pwene وقـد وصفـت النصـوص المصريـة هـذه البـلاد بـأرض الإلـه «تا-نجـرت»[6] أو الأرض المقدسـة[7] كـما أنهـا وصفـت أيضـاً بـأرض العجائب[8].لما تتمتـع بـه مـن ثـروات متنوعـة.

وقـد فـسر بعـض الباحثـين كلمـة بونـت بمعنـى «بـاب» في الإشـارة إلى بوغـاز بـاب المنـدب[9]، وعزاهـا البعـض إلى المراكـز الحصينـة التـي أسسـها البونتيـون عـلى سـاحل البحـر الأحمـر الإفريقـي، وفسرهـا آخـرون عـلى أن الكلمـة مشـتقة مـن كلمـة «وبـن» التـي تعنـي الـشرق في اللغـة المصريـة «الهيروغلفيـة» وربمـا أطلـق المصريـون كلمـة بنـو عـلى الجماعـات التـي تفـد إلى مـصر مـن جهـة الـشرق والذيـن مـن بينهـم البونتيـون [10].

عـلى الرغـم مـن أن أقـدم مصـدر مكتـوب جـاء فيـه اسـم بونـت كان مـن حجـر بالرمـو الـذي يعـود للملـك سـاحورع ،أحـد ملـوك الأسرة الخامسـة مـن الدولـة القديمـة 2635) «Old Kingdom" 2181 - ق.م) حيـث أشـار إلى إرسـال بعثـة تجاريـة لبونـت لجلـب البخـور ومنتوجـات أخـرى[11] , ومـع ذلـك فـإن الأدلـة الأثريـة تشـير بوجـود علاقـات مـع بونـت لفـترة أقـدم مـن تاريـخ سـاحورع(2487-2475ق.م)، إذ عـثر عـلى رسـم لرجـل يحمـل ملامـح سـكان بـلاد بونـت في مقـبرة أحـد أبنـاء الملـك خوفـو(2650-2566ق.م)[12] الـذي يرجـع عهـده إلى الأسرة الرابعة[13]وهـذا مـا يؤكـده أيضـاً اكتشـاف ميناء بحـري في منطقـة الجـرف عـلى سـاحل البحـر الأحمـر إذ يعـود تاريخـه إلى الأسرة الرابعـة وحسـب رأى بيـير تاليـيهPierre Tallet أن هـذا الميناء ربمـا كان يسـتخدم في الرحـلات إلى بـلاد بونـت في عـصر هـذه الأسرة[14] [15].

لم يقتـصر ذكـر بونـت في الوثائـق المصريـة عـلى ملـوك مـصر في عهـد الدولـة القديمـة، بـل ورد ذكرهـا في كتابـات بعـض موظفـي الدولـة الذيـن سـجلوا أخبـار رحلاتهـم إلى بونـت عـلى جـدران مقابرهـم، ومـن أقـدم هـذه النقـوش نقـش المدعـو حرخـوف[16] حيـث ذكـر أنـه قـام بأربـع رحـلات إلى السـودان «يـام» وجـاء ذكـر بـلاد بونـت في رحلتـه الرابعـة والأخـيرة التـي عـاصرت الملـك بيبـي الثـاني(2278-2184ق.م) [17] ويقـول حرخـوف : «**لقـد أحـضرت قزمـاً راقصـاً للإلـه مـن أرض الأرواح مثـل القـزم الـذي أحـضره أمـين صنـدوق الإلـه الموظـف بـاروود في زمـن الملـك اسـيسى[18] مـن بـلاد بونـت**»[19].

هنـاك نقـش آخـر لموظـف يسـمى بيبـي نخـت[20] عـلى جـدران مقبرتـه في قبـة الهـواء بأسـوان يقـول فيـه إن الملـك بيبـي الثـاني(2278-2184ق.م) أرسـله لإرجـاع جثـمان المدعـو عنخـا الـذي اغتيـل في بـلاد عامـو[21] وهـو يقـوم بمهمـة جمـع الأخشـاب لبنـاء سـفينة مبحـرة إلى بونـت[22]. يبـدو أن مهمـة إحضـار منتجـات بـلاد بونـت في أواخـر الدولـة القديمـة وتطويـر سـبل التجـارة معهـا قـد أوكلـت لهـؤلاء الموظفـين وأصبحـت ضمـن مسـؤولياتهم ،وقـد تـم تعيينهـم مـن قبـل فراعنـة مـصر كنـواب للملـوك عـلى الأرض الجنوبيـة «السـودان» .

أمـا في عـصر الدولـة الوسـطى 2134)«Middle Kingdom" ق.م - 1690 ق.م) فتشـير الأدلـة التاريخيـة والأثريـة إلى تطـور ملمـوس في علاقـات مـصر مـع بونـت وتظهـر هـذه الأدلـة مـدى اهتـمام

ملوك مصر في هذا العصر بأرض بونت وازدهار التجارة معها والاهتمام بالطرق المؤدية إليها.

وفي أحد كهوف ميناء مرسي جواسيس[23] عثر على لوح نقش عليه اسم الملك أمنمحات الثالث(1849-1801ق.م) [24] ويصور الملك وهو يقدم القرابين للإله مين[25] أما الجزء الأسفل من اللوحة فيحتوي على نصوص هيروغليفية ويسجل فيها إرسال بعثتين تجاريتين لبلاد بونت ويبا-بونت[26]مما يجعلنا نعتقد بأنهما منطقتان مختلفتان أحدهما هي «بونت» وقد تكون منطقة ساحلية, والأخرى «بيا – بونت» ويعتقد بأنها منطقة داخلية .

هناك نقش للمدعو حنتو رئيس بيت المال وحامل الختم عثر عليه في وادي الحمامات M.114 يتناول تفاصيل بعثة أرسلها الملك منتوحتب الثاني(2070-2019ق.م)[27] «الأسرة الحادية عشرة»تؤرخ بالعام الثامن من حكمه وبرئاسة صاحب النقش وكانت تضم حوالي 3 آلاف شخص توجهت إلى البحر الأحمر عن طريق وادي الحمامات لصناعة السفن اللازمة لرحلة بلاد بونت[28].

كذلك عثر على العديد من اللوحات التي تثبت نشاط موظفي الدولة الوسطى في الإبحار نحو أرض بونت فقد عثر على لوح في وادي جواسيس[29] وهو عبارة عن سجل لقرار أصدره الفرعون سنوسرت الأول(1980-1936ق.م) [30] «الأسرة الثانية عشرة» لوزيره انتفوكر لبناء سفن لإرسالها إلى بونت[31].

ويذكر حنو أنه قام بحفر حوالي 15 بئراً في الطريق المؤدي إلى البحر الأحمر, كما عين عليها الحاميات بأمر من الملك، وهناك لوح آخر عثر عليه في وادي جواسيس عرف باسم لوحة «خنت خاتي-ور» نسبة إلى صاحبها خنت خاتي ور ويذكر فيها عودته سالماً من بونت وأن سفنه قد رست في «ساوو» تؤرخ هذه اللوحة للسنة الثامنة والعشرين من حكم الفرعون أمنمحات الثالث(1849-1801ق.م) «الأسرة الثانية عشرة» وجاء فيها : "**الدعاء وتقديم الصلوات إلى الإله حر- ور «حورس العظيم»**[32] **وللإله مين رب قفط**[33] **من الأمير الوراثي ختنخاتي-ود بعد عودته بسلام من بونت، وجيشه معه، سليماً معافى**"[34]وقد رست سفنه في ساوو في السنة 28 وهذا وقد تم العثور على عدد من اللوحات الصغيرة المهشمة في منطقة مرسي جواسيس وقد تبين اسم بونت في عدد منها مثال لذلك :لوحه سجل فيها اسم صاحبها «إي-مرو» وجد اسم بونت مكتوباً عليها ضمن عبارة بيا-إن-بونت»[35].

وقد استمر نشاط ملوك الدولة الحديثة1550 » New Kingdom-1070 ق.م. « في ارسال البعثات التجارية نحو بونت، ومن أهم الأدلة التاريخية والأثرية التي تركها ملوك هذه الفترة للرحلات التجارية إلى بونت تلك التي قامت بإرسالها الملكة حتشبسوت(1479-1458ق.م) «الأسرة الثامنة عشرة», وكانت هذه الرحلة في العام التاسع من حكمها, وكانت بقيادة حامل الختم «نحسي» وقد دونت تفاصيل هذه البعثة على جدران معبدها بالدير البحري في الكرنك (**انظر: شكل رقم: 2**), وكان الغرض منها احضار أشجار البخور(الكندر) ومنتجات بونت النادرة[36]والتي جاء فيها على لسان الإله آمون[37] مخاطباً حتشبسوت(1479-1458ق.م) :» **أعطيك بونت بأكملها حتى حدود الأراضي الإلهية ، أعطيك أرض الإله التي لن تطأها الأقدام حتى الآن ، ومرافئ البخور التي يجهل وجودها شعب مصر . كانت تصل إلى مسامعه أحاديث كثيرة عنها سوف افتح الطريق إلى موفديك وسوف أحرس مرافئ البخور من هذا الإقليم المقدس** «.

كـما سـجل الموظفـون الذيـن رافقـوا هـذه السـفن أخبـار هـذه الرحلـة عـلى جـدران مقابرهـم، ومـن بـين هـؤلاء الموظفـين **حبوسـنب** أحـد وزراء الملكـة حتشبسـوت وكبـير كهنـة الإلـه آمـون وقـد ظهـر لـه تصويـر في قاعـة مقبرتـه الرئيسـية وهـو يـشرف عـلى قطـع أشـجار البخـور في بـلاد بونـت[38]، كـما صور المعبـود **جحـوتي**[39] وهـو يـشرف عـلى وزن المنتجـات المجلوبـة مـن بونـت،(**انظـر شـكل رقـم: 3)** وقـد ذكـر ذلـك في نـص عـثر عليـه في لـوح بفنـاء مقبرتـه بـدرع أبـو النجـا[40]:»**كل أعاجيـب البـلاد الأجنبيـة وكل الضرائـب جزيتهـا أفضـل منتجـات بـلاد بونـت الرائعـة التـي تقـدم بأسرهـا إلى آمـون رب الكرنـك مـن أجـل حيـاة وازدهـار صاحـب الإلـه» .**

تنبـع أهميـة بعثـة حتشبسـوت التجاريـة إلى بونـت في كـون هـذه الرحلـة قـد رافقتـا مجموعـة مـن الفنانـين والرسـامين الذيـن قامـوا بـدور المؤرخـين والجغرافيـين وعلـماء الطبيعـة والبحـار، ويتضـح ذلـك مـن خـلال كتابـة وتصويـر أدق التفاصيـل في تصويـر بـلاد بونـت سـواء مـن الناحيـة الطبيعيـة أو البيئيـة أو حتـى مـن ناحيـة الأجنـاس البشريـة المختلفـة والمختلطـة التـي تسـكن بونـت، كـما قدمـوا رسـوماً لمختلـف أنـواع الأسـماك والحيـاة البحريـة والبريـة ،كـما قامـوا بتسـجيل كل منتجـات بونـت التـي عـادوا بهـا إلى مـصر مثـل الذهـب والفضـة والعـاج والأبنـوس والأخشـاب والتوابـل والأعشـاب الطبيـة، وبعـض الحيوانـات الحيـة مثـل الـزراف والقـرود والـكلاب . كـما أحـضروا معهـم أشـجار الكنـدر(اللبـان) التـي نقلـت بجذورهـا بعـد أن تـم حفظهـا في سـلال وقـدور فخاريـة ومـن ذلـك مـن أجـل غرسـها بمعبـد الإلـه أمـون بالكرنـك[41].

واصـل ملـوك الأسرة التاسـعة عـشرة نشـاطهم التجـاري فأرسـلوا بعثاتهـم إلى بـلاد بونـت، فهنـاك نقـش يصـور الملـك تحوتمـس الثالـث(1504-1450ق.م) [42] في اسـتقبال وفـود عائـدة مـن بونـت في العـام الثالـث والثلاثـين مـن حكمـه لإحضـار منتجـات بونـت[43]، كـما جـاء في برديـة هاريـس أوامـر الملـك رعمسـيس الثالـث(1198-1166ق.م)[44] بإرسـال بعثـة تجاريـة إلى بونـت وقـد وصفـت هـذه البرديـة رحلـة الذهـاب والعـودة مـن بونـت[45]، أضـف إلى ذلـك سـجلات موظفـي الدولـة الحديثـة وهـم يقومـون بنشـاطهم مـع بـلاد بونـت ، نذكـر عـلى سـبيل المثـال صاحـب القـبر «T T.143» الواقـع في الـبر الغـربي للأقـصر ويدعـى **مـين** رئيـس الخزنـة ومعـاصر لحكـم الملـك أمنحوتـب الثـاني(1450-1425ق.م)[46] حيـث صـور وهـو راكـب عـلى عجلتـه الحربيـة مصحوبـاً بفرقـة مـن الجنـود وهـم يسـتقبلون قـوارب قادمـة مـن بونـت[47]، وأيضـاً مقـبرة **امنمـس**»T T.189» تصـور مقايضـة بـين مصريـين وبونتيـين(**انظـر: لوحـة رقـم:2)** وقـد صـور المصريـون وهـم يصطفـون في أربعـة صفـوف يسـتقبلون منتجـات بـلاد بونـت بقيـادة صاحـب القـبر أمنمـس[48].

وتشـير أحـد المصـادر التـي تعـود إلى العـصر المتأخـر الأسرة السادسـة والعشريـن في لـوح عـثر عليـه تـل الدفنـة في مدينـة سـايس «صـا الحجـر»[49] إلى حـدوث جفـاف وقـد حدثـت معجـزة عـلى أرض بونـت بهطـول أمطـار بهـا أدت لارتفـاع منسـوب النيـل[50].

إن اهتـمام ملـوك وموظفـي مـصر عـلى مختلـف عصورهـا التاريخيـة ببـلاد بونـت يظهـر جليـاً مـن خـلال هـذه السـجلات والرسـوم التـي قامـوا بتدوينهـا أو رسـمها عـلى جـدران مقابرهـم ومعابدهـم لتخليـد ذكـرى أعمالهـم وللتأكيـد عـلى أهميـة ومكانـة هـذه البـلاد لديهـم .

أهمية بونت :-

أقامت مصر علاقات دائمة مع بونت وذلك من خلال البعثات المتكررة التي حرص ملوك مصرعلى إرسالها إلى هذه البلاد لأهميتها، ويعود سبب اهتمام المصريين بها كونها مصدراً لمجموعة من السلع المهمة وغير المتوفرة في البيئة المحلية المصرية، هذا بالإضافة إلى أنها كانت سوقاً كبيراً للمنتجات الإفريقية التي كان بعضها من إنتاج بونت والبعض الآخر يرد إليها من بلاد أخرى، من أبرز وأهم هذه السلع التي سعى إليها المصريون **البخور**[51], هذه السلعة الاستراتيجية والضرورية في ممارسة الطقوس والشعائر الدينية والجنائزية، وقد جاء في متون الأهرام أن الآلهة إيزيس[52] أشعلت البخور أمام ابنها حورس لكي يعبر الأرض بصندله ويذهب لكي يرى أوزيريس[53]. وقد ظهر استخدام البخور في مناظر تقديم القرابين من خلال طريقتين وهما أولاً : كوسيلة للتبخير في بداية عملية التطهير وثانياً : يستخدم مختلطاً مع النطرون كوسيلة للتطهير وربما في عمليات التحنيط[54]، كما أن للبخور علاقة بالمتوفى إذ يساعده في لملمة أعضائه لكي تبعث بالروائح الطيبة[55] كما يعتقد أن المتوفى يستفيد من الأبخرة المتصاعدة فتساعده في الوصول إلى السماء[56], كما قدم البخور للمتوفى منذ عصر الدولة القديمة ضمن طقوس فتح الفم[57]، لكل هذه الأسباب وغيرها من الاستخدامات سعى المصريون للحصول على البخور الذي كان معروفاً باسم عنتي أو عنتيو[58], ولقد ميز المصريون بين أنواع البخور الذي يتم استيرادها من المناطق المجاورة فجاء في حجر بالرمو أن البخور الذي جلب من بلاد بونت هو عنتيو ، أما البخور الذي كان يتم جلبه من بلاد النوبة فيطلق عليه اسم سنتر كما جاء في نصوص أمراء أسوان حرخوف وسابتي[59]ويبدو أنه كان أقل جودة من بخور عنتيو فقد جاء في قصة الملاح الغريق تفاخر ثعبان الجزيرة بأنه يمتلك أجود أنواع البخور «عنتيو»[60].

ولعل هذا ما جعل المصريون يعتبرون أرض بونت مقدسة كونها موطن أشجار البخور «الكندر» ،التي تلعب دوراً في إتمام طقوسهم الدينية، كما أن أرض بونت كانت في نظر المصري مقدسة كونها تقع إلى الشرق منهم والشرق حسب عقيدة المصري موطن الإله رع[61] الذي يستيقظ عند الشروق فهي بالتالي موطن الإله[62]. كما أن المصريين كانوا يعتقدون أن لهم علاقة تربطهم بهذا البلد وأنهم من نفس السلالة التي يتألف منها شعب بونت فقد كانوا يصورونهم على جدران مقابرهم ومعابدهم على نفس الهيئة التي يظهر بها المصريون وبالحلي التقليدية التي تلبسها آلهة المصريين لذلك كانت تربطهم علاقة مودة مع هذه البلاد[63]، ومن بين السلع التي لها أهمية في الحضارة المصرية وارتبطت بالشعائر الدينية المصرية والتسلية الحصول على **الأقزام**»دانج»[64] حيث أشتد الطلب عليهم بكثرة في مصر؛ ذلك لأنهم كانوا يؤدون رقصات خاصة بالشعائر الدينية[65]، وقد أشار حرخوف في رحلته الرابعة إلى يام بأنه جلب قزماً من أرض الأرواح كالقزم الذي أحضره قائد السفينة باوِرْدَد من بلاد بونت في عصر الملك إسيسي(2414-2375ق.م)[66] كما ذكرنا ذلك أعلاه.

وإلى جانب ما سبق هناك السلع الإفريقية التي عرفت بسلع الترف والتي لا تتوافر في البيئة المصرية كالعاج والأبنوس وجلود الحيوانات كالفهود التي كانت الزي الخاص بكهنة المعابد أثناء أداء الطقوس الدينية، بالإضافة إلى بعض الحيوانات الحية كالأبقار والزراف والكلاب والقرود والأخيرة أيضاً ارتبطت في الحضارة المصرية بالحياة الدينية إذ إن المصريين قدسوا القرود، وقد

ظهرت صور هذه السلع في مناظر معبد الدير البحري .

كيفية حصول المصريين على هذه السلع من بونت :-

تعتبر الملاحة عبر البحر الأحمر من الصعوبة بمكان، نسبة للظروف الطبيعية القاسية من تيارات ورياح والشعب المرجانية التي تعيق حركة السفن وتتطلب الملاحة فيه مهارة عالية وتمرس في النشاط الملاحي، فهل كان المصريون القدماء يجيدون فنون الملاحة البحرية !!

يعتقد بعض العلماء أن المصريين قد اكتسبوا خبرة في الملاحة من خلال معرفتهم بالملاحة في نهر النيل على نحو الذي ساعدهم في الملاحة عبر البحر الأحمر للوصول إلى بونت[67] بينما يرى فريق آخر من العلماء أن المصريين كانوا يخافون ركوب البحر والسفر عبره لذلك لم يمارسوا أي نشاط بحري في عصر الدولتين القديمة والوسطى، وأنهم لم يقتحموا مجال البحر إلا في عصر الدولة الحديثة عندما اتصلوا بالشعوب الأجنبية وأن كلمة بحر لم تظهر في مفردات لغتهم إلا في الدولة الحديثة تحت مسمى «يم» وهي كلمة ذات أصل سامي كما أن الديانة المصرية لم تحتفظ بمعبود للبحر مطلقاً كما هو الحال عند اليونان، وربما يمكن إرجاع ذلك لخوفهم من فناء أجسادهم في البحر دون إقامة الشعائر والطقوس الدينية الخاصة بالدفن[68]، إلا أن بعض النصوص التي تعود إلى عصر الدولة القديمة فضلاً عن الرسوم التي تركها ملوك هذه الدولة في معابدهم الجنائزية[69]؛ إلا أن اكتشاف آثار بقايا سفن ولوحات وحبال في منطقة مرسى جواسيس تعود لفترة الدولة الوسطى[70] تؤكد ممارسة المصريين للنشاط البحري منذ القدم واستفادوا من الملاحة البحرية في إقامة علاقات تجارية سواء مع الشعوب الآسيوية أو حتى الإفريقية.

وقد دفع هذا الاعتقاد الباحثين لمحاولة معرفة كيفية حصول المصريين على سلع بونت, ويرى وين رايت "Wainright" أن التجارة مع بونت كانت تتم عن طريق وسطاء تجاريين ملاحيين كان من بينهم أهل بونت[71] ويسير كرافوت "Crawfoot" في نفس هذا الاتجاه ويعتقد أن المصريين كانوا دخلاء على حركة التجارة والملاحة في البحر الأحمر ويرى أن هناك أقواماً أقدم منهم في ممارسة التجارة البحرية والأشتغال في الوساطة التجارية[72] يرى رودلفو فاتوفيش "Fattovich" وجود دائرة تجارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الإفريقي للبحر الأحمر منذ الفترة(3200-140 ق.م) وأن سكان القاش الذين يعيشون في منطقة كسلا لهم دور مهم في هذه العملية التجارية[73] ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن العلاقات التجارية مع بونت كانت تتم عبر الوسطاء البونتيين أو غيرهم حيث يقومون بنقل البخور والمنتجات الإفريقية ما بين مصر ومناطق إنتاجه في أعماق إفريقيا, وقد دفع ارتفاع أسعار تلك المنتجات الملكة حتشبسوت(1479-1458ق.م) إلى إرسال هذه البعثة التجارية للتخلص من هؤلاء الوسطاء الذين كانوا يغالون في أثمان هذه البضائع[74], ولعل موقع السودان بين مصر وبونت دفعهم للعب دور مهم في هذه التجارة التي كانت تمر عبر أراضيهم أو عبرهم كوسطاء تجاريين .

موقع بلاد بونت :-

الموقع الجغرافي لبونت لا يزال لغزاً محيراً لدى العلماء، ويتفق هؤلاء الباحثون بشكل عام أن بونت تم تحديد موقعها في جنوب مصر أو جنوب شرق مصر بصورة أدق.

ظهرت ثلاثة اتجاهات مختلفة لتحديد موقع بونت، ذهب الاتجاه الأول إلى أنها تقع على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، ويرى أصحاب الاتجاه الثاني أنها بمناطق جنوب شبه الجزيرة العربية أي الجانب الآسيوي أما الاتجاه الثالث فقد جمع لها الساحلين الإفريقي والآسيوي معاً(**انظر: خريطة رقم:1**)، وتنحصر بلاد بونت على الجانب الإفريقي في المناطق التالية : الصومال و جيبوتي و إريتريا والسودان وأإثيوبيا. أما موقعها على الجانب الآسيوي فينحصر في: اليمن (حضرموت)، وظفار[75]،و سقطري[76]، وسومطرة[77]، وقد استند أصحاب هذه الآراء على الأدلة التاريخية والأثرية لتحديد الموقع الجغرافي لبونت .

بلاد بونت الإفريقية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن بونت موضع إفريقي بلا أدنى شك(**انظر: خريطة رقم:2**) وأن الوصول إليها كان يتم عبر طريقين إما براً عبر أسوان ونهر النيل أو بحراً عن طريق البحر الأحمر؛ ويستدلون على ذلك بنقش الملكة حتشبسوت بالدير البحري ،فقد جاء على لسان البونتيين في سؤالهم لأعضاء البعثة عن الطريق الذي سلكوه في رحلتهم، فهل جاءوا من الطريق العلوي «البر» أم عبر الطريق البحري[78]! إذاً , فأي الأراضي الإفريقية يمكن أن تكون بلاد بونت.!

(١) **الصومال**:- تقع بونت كما يرى ماريت «Mariette" مكتشف رسوم بونت بالدير البحري عند الساحل الشمالي والشمالي الشرقي للصومال، وقد استند في نظريته هذه على رسومات معبد الدير البحري خاصة ظهور الزرافة وهي حيوان إفريقي في المقام الأول، هذا بالإضافة إلى شكل مساكن أهل بونت التي حسب رأيه تشبه المساكن الإفريقية في منطقة الصومال، كما أن الصفات الجسدية التي ظهرت بها زوجة زعيم بونت تشبه إلى حد كبير الصفات الجسدية النسائية الإفريقية (**انظر: لوحة رقم:3**) ومما يؤكد أن بونت تقع على الساحل الشمالي الشرقي حيث تتوفر وتنمو أشجار الكندر في هذا الجزء[79]، يتفق ماسبرو "Maspero" مع هذه النظرية بأن بلاد بونت تقع على الساحل الشمالي للصومال ويقول إن سفن الملكة حتشبسوت(**انظر: شكل رقم:4**) رست في أحد الأودية التي تتجه نحو البحر في شمال شرق الصومال عند وادي نهر الفيل الواقع غرب رأس جردفوي، واستدل على جودة أنواع البخور التي توجد في هذه المنطقة أضف إلى ذلك صلاحية هذا الجزء لرسو السفن فيه[80]، وقد أيد هذه النظرية فيما بعد سيد عبد المنعم والي إذ استند كذلك على وجود أشجار البخور على ساحل البحر الأحمر في الصومال حيث تظهر مناظر الدير البحري أحد رجال البعثة ، وهو يقوم بإحداث شق في أحد أشجار الكندر على الساحل لاستخراج عصارته، مما دفعه لتأكيد وجود مدرجات بخور بونت بالقرب من الساحل وليس في المناطق الداخلية[81]، كما استند سيد عبد المنعم على دراسة عالم النبات هيبر **Hepper** الذي حدد المناطق التي تنبت فيها أشجار البخور(الكندر) بالصومال وجنوب الجزيرة العربية، وأن قرود البابون وأشجار القرفة التي ظهرت في مناظر الدير البحري موجودة في منطقة الساحل الصومالي[82], وحسب كل هذه المعطيات فإن بونت تقع في منطقة الصومال الحالية .

(2) **إريتريا** : - يعتقد كارل سلفر"Solver" أن موقع بونت الجغرافي هو في منطقة خليج زولا[83] على الساحل الإريتري، وقد اعتمد في نظريته هذه على دراسة الظواهر الطبيعية على ساحل البحر الأحمر من رياح وتيارات وطبيعة الساحل وصلاحيته لرسو السفن فيه، كما اعتمد على شهرة ميناء أدوليس[84] القديم جنوب مصوع[85]، وتتفق ليبليين "Libelein" معه على هذه النظرية فتذكر بأن بونت تقع على امتداد الساحل الإريتري [86]وقد حددها كارل" Karll" بالمنطقة الممتدة من سواكن إلى مصوع معتمداً على أن هذه المنطقة تنتج الصمغ العربي الذي يستخدم كنوع من البخور[87]، غير أن الدراسات الأثرية أثبتت أن المصريين كانوا يستخدمون الكندر(اللبان) كبخور وليس الصمغ فقد عثر عليه في مقبرة توت عنخ آمون[88].

(3) **جيبوتي** : - في منطقة خليج تاجورة[89] بجيبوتي تقع بلاد بونت كما يعتقد بالارد «Pallaard»معتمداً في رأيه هذا على التشابه بين سكان هذا الخليج والبونتيين الذين ظهرت صورهم في الآثار المصرية، أضف إلى ذلك أن نبات المر الذي استورده المصريون كان يوجد في هذه المنطقة كما اعتمد بالارد على العبارة التي وردت في نقش الدير البحري، والتي تصف مكان مقابلة قائد بعثة حتشبسوت وزعيم بونت بـ»حر حبسوي واج ود» والتي تعني على شاطئ البحر بمعنى خليج له شاطئين وهو حسب اعتقاده خليج تاجورة كما أن السلع الموجودة في رسم معبد الدير البحري توجد في المناطق الداخلية لجيبوتي بالإضافة لصلاحية هذا الخليج لرسو السفن فيه[90] يؤيد الألماني هلزهمير"Hilzheimer" هذه الفرضية بأن بونت عند خليج تاجورة وتمتد إلى مناطق موانئ زيلع[91] وبربرة[92] واستدل على ذلك من خلال الحيوانات التي ظهرت في مناظر معبد الدير البحري، حيث توجد في المنطقة الساحلية الممتدة من إريتريا إلى جيبوتي وهي مناطق قريبة من خليج تاجورة حيث رست سفن الملكة حتشبسوت(1479-1458ق.م)[93].

(4) **السودان** :- هناك العديد من الدراسات التي ربطت بونت بالسودان وحدوده مع جيرانه يحصرها دومينك فالبيي» Valbe»في منطقة الساحل الجنوبي للسودان وشمال إريتريا[94]ويتفق بوزنير» "Posener" مع هذا الرأي ، ويرى أن حدود بونت تمتد من ميناء بورتسودان[95] إلى أدوليس[96]وتضع لويزا برادبوري Bradburyلحدود بلاد بونت على طول امتداد منطقة أبو حمد «كورجوس» عند الجندل الرابع وباتجاه الشرق حتى ساحل البحر الأحمر[97].

(5) ومن أهم الدراسات التي تربط بلاد بونت بالسودان تلك التي قام بها هيرتوزج "Hrezog"الذي جعل حدود بونت في المناطق السودانية المتاخمة للحبشة ما بين النيل الأزرق والأبيض وأن المصريين كانوا يصلون إلى بونت عن طريق النيل وليس البحر الأحمر، واعتمد في نظريته هذه على تشابه مساكن أهلي بونت المقامة على أعمدة وبين أكواخ سكان مناطق النيل الأعلى وفسر كلمة «واج ود» التي وردت في النصوص المصرية بأنها تعني النيل وليس البحر[98]، وهذا ما أكده كيتشن "Kitchen" في نظريته حول موقع بونت ،والتي حدد موقعها في منطقة النيل الأزرق والأبيض وتمتد شرقاً حتى ساحل البحر الأحمر وهي

بذلك تضم المناطق الشرقية حتى ساحل البحر الأحمر، وكان المصريون يصلون إليها بواسطة السفن التي ترسو على الساحل الممتد من بورتسودان إلى مرسى شيخ إبراهيم جنوب سواكن، وتمتد شمالاً حتى بربر على النيل وجنوباً حتى كسلا والروصيرص على النيل الأزرق،ويصيف كتشن أن المصريين كانوا يصلون بقوارب إلى مناطق الإنتاج في كسلا وبربر عبر النيل[99]، وقد قاد رودلفوفاتوفيتش **Rodof Fottovich** بعثة أثرية في مناطق السودان الشرقية في كسلا ودلتا خشم القربة وعثر فيها على أدلة أثرية تعود إلى الحضارة المصرية مثل: كتل حجرية تعود إلى عهد الأسرة الثامنة عشر[100]تؤيد هذه المعطيات بالإضافة إلى الطبيعة الجغرافية والمناخية التي تساعد على توفر المنتجات، التي ظهرت صورها على جدران الدير البحري من أشجار وحيوانات استوائية مما يعزز فرضية أن بونت هي ضمن حدود السودان، وقد كان السودان ومنذ أقدم العصور مصدراً مهماً للسلع الإفريقية وقد أظهرت النقوش والرسومات مدى اهتمام ملوك مصر منذ عصر الدولة القديمة بمنتجات السودان والبضائع ،التي جلبها حرخوف من بلاد يام تقف شاهداً على ذلك، كما أن مناظر الجزية التي تصور سكان السودان وهم يقدمون جزيتهم لملوك مصر(**انظر: لوحة رقم:4**) وتظهر السلع التي قدموها تشابه إلى حد كبير تلك التي وردت في رسومات الدير البحري[101]، كما أن الأفيال كانت متواجدة في هذه المنطقة طوال فترة البطالمة والرومان، وتتميز هضبة أركويت بغطاء نباتي طبيعي توفر لمصر حاجتها من الأخشاب[102].

(6) كما أن الشكل الذي ظهرت به زوجة زعيم بونت الممتلىء الجسد اعتدنا أن نراه في الرسومات التي تصور ملكات مملكة مروي السودانية (**انظر الشكل :3**)

(7) يرى ديفيد أوكونر أن بلاد بونت تتسع دائرتها الجغرافية لتشمل المنطقة الممتدة بين دائرتي العرض 12 و 17 درجة شمال ،وهي بذلك تضم أجزاء من المناطق شبه الصحراوية ومنطقة المرتفعات وكذلك الغطاء النباتي من السافانا في شرق إفريقيا والسودان[103].

(5) إثيوبيا :- في دراسة بحثية أجراها فريق مشترك من جامعة كاليفورنيا الأمريكية ومصر عام 2010م على بقايا قرد البابون المحنط المحفوظ في المتحف البريطاني(**انظر: لوحة رقم:5**) وجد بعض تحليل عينات من شعر هذا القرد أن هذه الأنواع تعيش في مناطق شرق إثيوبيا وإريتريا[104] هذا التحليل يتوافق مع رأي كلير لالويت «Lalouette» التي تعتقد أن موقع بونت الجغرافي يقع إلى الشرق من السودان من جهة البحر الأحمر ويمتد إلى الشمال من إثيوبيا الحالية وغيرها[105]. إن الدراسات الحديثة التي قام بها فريق من علماء الآثار البولنديين الذين كانوا يجرون أبحاثاً في معبد حتشبسوت اكتشفوا في مناظر الدير البحري تصوير لطائر السكرتير Sagittarius [106](**انظر: لوحة رقم:6**) وهو طائر يعيش فقط في المراعي الإفريقية «السافنا» ولم يتم العثور على هذا النوع من الطيور في الجزيرة العربية مما يعزز فرضية أن بونت تقع حدودها الجغرافية في إفريقيا[107].

بعد أن استعرضنا جميع الآراء السابقة حول تحديد موقع بلاد بونت من قبل الباحثين، نستطيع أن تقول إن هناك عدداً من الباحثين الذين يتفقون على كون بلاد بونت تقع في قارة إفريقيا، وحاول كل منهم الاستناد إلى بعض الأدلة التي يعتقد بصحتها، ومن المهم أن نشير إلى أن البيئة

الطبيعية لبلاد إفريقيا ووجود شبه في الملامح الإفريقية بين سكانها، ومحاولتهم الاستفادة من موارد بلادهم الطبيعية في بناء مساكنهم أو قيامهم بالاستفادة من منتوجات بلادهم وإقامتهم علاقات متنوعة من سكان البلاد الداخلية لإفريقيا أدت إلى وقوع الباحثين في هذا الاختلاف. حول تحديد مكان بونت في إفريقيا.

بلاد بونت الآسيوية :-

(١) شبه الجزيرة العربية:

نادى برستد « Breasted» بفرضية أن بونت تقع في أرض بلاد العرب[108] وقد أيده فيما بعد العالم الفرنسي ديمتري مكس«Meeks» وتبنى هذه الفرضية أيضاً في مطلع هذا القرن، وأشار لعدم ظهور الأفيال في مناظر معبد الدير البحري مما يضعف احتمالية أن تكون بونت إفريقية، وأن أشجار البخور والنخيل يكثر وجودها في اليمن[109] ويؤيد أبو العيون بركات أن بونت تقع في شبه الجزيرة العربية[110] وهذا ما يؤيده كذلك بيتر تاليه معتمداً على مجموعة من الخراطيش الملكية التي تحمل اسم الملك رمسيس الثالث(1198-1166ق.م)[111] **(انظر: لوحة رقم: 7)** تبدأ شرق الدلتا مروراً بسيناء وتنتهي عند واحة تيماء[112] في شمال شبه الجزيرة العربية، ويشير إلى أنه وخلال فترة الدولة الحديثة كانت بونت تقع في شبه الجزيرة العربية[113] ربما يتفق معه في هذه الفرضية سيد عبد المنعم رغم نظريته حول موقع بونت في الصومال غير أنه يعتقد أن حدود بونت في نهاية عهد الدولة الحديثة وخلال العصرين الإغريقي والروماني اتسعت حدودها الجغرافية لتمتد إلى ساحل بلاد العرب الجنوبية[114].

ويعتقد عبد العزيز صالح أن بونت تقع في شبه الجزيرة العربية, حيث قام العرب بدور الوسطاء التجاريين على طريق البخور وفي المراكز التجارية والموانئ على ساحل البحر الأحمر(**انظر: خريطة رقم:3)**, واستدل عبدالعزيز بما ورد في حوليات الملك تحوتمس الثالث **(1504-1450ق.م)** من ذكر لوفد جنتيو[115] الذين قدموا البخور والمر هدية أو جزية للفرعون وربط بينهم وبين الجنتاي التي وردت في كتابات الجغرافي بليني وكان يصف القتبانيين في جنوب شبه الجزيرة العربية[116] يعتقد نقولا زيادة أن جزيرة سوقطرة تقع داخل حدود بلاد بونت والبخور بنوعيه: اللبان والمر ضمن منتجات هذه الجزيرة[117]هناك بعض الآراء التي تذهب إلى أن منطقة بونت هي المقصود بها إقليم ظفار في جنوب الجزيرة العربية مستندين في ذلك إلى أن أجود أنواع البخور المعروف باسم اللبان الدكر تنمو أشجاره في منطقة ظفار[118]فمن غير المعقول حسب وجهة نظرهم أن يبحر المصريون القدماء إلى مناطق أبعد من باب المندب تاركين خلفهم منطقة ظفار المصدر الرئيسي لإنتاج البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية ،خاصة أن باب المندب لا يتجاوز بضع كيلو مترات ،مما يجعل من السهل على المصري الوصول إلى اليمن[119] كما أن الزي الذي ظهر به بارجو زعيم بونت في منظر الدير البحري وهو يضع خنجراً على خصره، كما كان سكان اليمن يعتبرون الخنجر لباس الرجل اليمني لبسه مما أيد من فرضية أن بونت تقع في جنوب الجزيرة العربية وتحديداً اليمن[120]؛ ومع ذلك فإنه ليس دليلا كافياً ومقنع لبعض الباحثين للجزم بوجود بلاد بونت في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية؛ خاصة أن الخنجر كان من بين الأسلحة التي حرص الرجال من جميع الشعوب على التسلح به سواء في الحرب أو في فترات السلم

،كما تعددت استخداماته مما يحتم عليهم وضعه حول الخصر ليتنقل به في سهوله وأريحية.

(2) **سومطرة:** من أحدث الفرضيات التي تناولت موقع بلاد بونت تلك التي جاء بها داني ارنتو Dhani Irwanto والتي حدد فيها موقع بلاد بونت بجزيرة سومطرة بأندونيسيا ، وقد استند في نظريته هذه على ما جاء في بردية هاريس التي سبق ذكرها والتي جاء فيها أن الملك رمسيس الثالث أرسل بعثة تجارية إلى بلاد بونت سارت عبر البحر العظيم مياهه معكوسة ، وحسب وجهة نظر داني يقصد بالبحر العظيم المحيط الهندي للوصول إلى سومطرة، واعتمد أيضاً في تعزيز نظريته هذه على رسومات دير البحري التي تصور منتجات بلاد بونت والتي تتوفر على أرض هذه الجزيرة ،كما إن ملامح وزينة زوجة زعيم بونت تشبه إلى حد كبير ملامح نساء سومطرة[121].

إلا أنه من الصعب أن نؤيد هذا الرأى لكون المصريون لم يصلوا إلى بلاد الهند إلا في فترة متأخرة حيث كلف بطليموس الثامن**(144-116ق.م)** يودوكسوس [122] عام 118ق.م وهو بحار ورحالة مغامر للقيام بأول رحلة مباشرة من مصر إلى الهند عبر المحيط الهندي، كما أنهم لم يعرفوا استخدام الرياح الموسمية إلا فترة حكم الرومان حيث اكتشف هيبالوس[123] الرياح الموسمية في البحر الأحمر ودورها في تحرك السفن[124], وبالتالي تمكن الرومان من الوصول إلى جنوب شرق آسيا والهند والحصول على السلع التجارية التي احتكر العرب تجارتها لقرون كثيرة, وبالتالي فأإن المصريين القدماء لم يتمكنوا من الوصول إلى جزر المحيط الهندي وبالتالي فإنه من غير المقبول أن نتبنيء هذا الرأى الذي يحدد بونت في جزيرة سومطرة. هذا بالإضافة إلى أن السفن المصرية في عهد ملوك الفراعنة لم تكن بتلك القوة والمتانة لتجتاز البحر الأحمر وتواجه شعبه المرجانية ورياحه العاتية لتجتاز مضيق باب المندب فمن المعروف أن السفن المصرية زمن الملكة حتشبسوت كانت تلتزم الإبحار بجوار الساحل الإفريقي حتى تصل للمناطق المراد الاتجار معها[١٢٥].

بلاد بونت الأفروآسيوية:-

يرى بعض الباحثين أن مفهوم بلاد بونت يتسع ليضم جانبي البحر الأحمر الجنوبي بحيث يشمل مساحات ممتدة على ساحليه الإفريقي والآسيوي، ويرى نافيل"Navile" أنه من الخطأ وضع حدود جغرافية معينة لبلاد بونت[126] وهذا ما تتبناه ناتال بو "Beaux" التي ترى أن بونت أرض بعيدة لا يعرف عنها المصريون سوى الجانب الساحلي ويجهلون امتدادها الجغرافي الداخلي وحدودها البرية وحسب وجهة نظرها، بونت ليس لها كيان سياسي وموقع جغرافي واضح وإنما يتغير حسب إمكانات كل بعثة إلى جانب كفاءة السفن وقدرات البشر، وربما كان للمصريين أكثر من بونت واحدة تحمل نفس الثراء والتنوع والفن ولكنها تندرج كلها تحت مفهوم عام لبلاد بونت[127]وقد نادى بهذه الفرضية من قبل صلاح الدين الشامي الذي يرى وحسب معطيات الوثائق المصرية أن لفظ بونت يشمل مناطق تضيق وتتسع مساحتها وتبعد وتقرب المسافة بينها وبين مصر حسب الظروف السياسية والاقتصادية ،وأن السفن المصرية في الدولة الحديثة أوغلت في رحلاتها جنوباً عن السفن في الدولة الوسطى[128] ، تشمل بلاد بونت كما يعتقد نقولا زيادة المناطق العربية والإفريقية عند مدخل باب المندب إذ لا يمكن استبعاد الساحل الإفريقي الغني

بالمنتجات الإفريقية والبخور كذلك مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية[129] تتسع الدائرة الجغرافية لبونت عند دانيل ميشو ليشمل ضفتي البحر الأحمر في آسيا وأفريقيا بل ويضم أجزاء من مناطق المحيط الهندي مرتكزة في دراستها هذه على أنواع السلع النادرة التي ظهرت في الدير البحري وتتوفر في هذه المناطق وهي تربط بين مسمى بونت واسم جغرافي آخر ورد في كتابات الرحالة والمؤرخين الكلاسيك ألا وهو الهند الصغرى[130] .

الخاتمة : -

خلاصة الأمر أن موضوع تحديد موقع بونت من الموضوعات التي اختلفت وتباينت فيها الآراء, فقدم كل باحث وجهة نظره مبنية على بعض الأدلة التاريخية أو الأثرية التي قد ترجح صحة رأيه، ويرجع السبب في ذلك لعدم وجود تحديد جغرافي واضح لبلاد بونت لدى المصريين أنفسهم، فعلى الرغم من أهمية هذه البلاد ورغم ما أظهروه لها من الاحترام والتقديس وحرصهم على استمرار علاقتهم بها، إلا أنهم لم يحددوا موطنها الجغرافي حتى تلك الرسوم التي وردت على جدران معبد حتشبسوت في الدير البحري لا تقدم لنا معلومات دقيقة عن موقع بلاد بونت ، وتظل كل هذه الآراء مجرد نظريات قابلة للرفض أو القبول أو التعديل ما لم يتم الكشف عن أدلة تاريخية أو أثرية واضحة تكشف لنا عن الموقع الجغرافي لبلاد بونت؛ ومع ذلك فمن خلال تلك الرسوم التي جاءت على جدران معبد الدير البحري نستطيع أن نرجح على كونها تقع على الشاطئ الإفريقي وليس الشاطئ الآسيوي وذلك يبدو من خلال:

- تلك الحيوانات التي وردت في التصاوير كالزراف وقرد البابون لا يمكن أن توجد إلا في إفريقيا.
- الملامح الزنجية لملك بلاد بونت وأفراد أسرته.
- الثروة السمكية التي لا يمكن أن توجد إلا في أعماق البحر الأحمر والتي رصدها رسامو البعثة التي أرسلت بها ملكة بلاد بونت.
- الأكواخ المقببة التي تنصب فوق الأعمدة ويتم الصعود إليها بواسطة السلالم, فهذا النوع من الأكواخ أكثر شيوعاً في أفريقيا منه في شبه الجزيرة العربية.
- الظروف الطبيعية والإمكانات المادية لإفريقيا والتدرج في صناعة السفن الصالحة للإبحار في حضارات مصر القديمة .

المصادر والمراجع:

(١) **ساحو رع:** ملك مصري حكم بعد الملك وسر كاف لمدة أربعة عشر عاماً بحسب ما ذكر في حجر بلرمو بينما يذكر مانتيون أنه حكم حوالي 13 عاما, بنا هرمه في قرية أبو صير. للمزيد انظر: سمير أديب: **الموسوعة المصرية** (القاهرة: دار العربي, 2000م) ص 504.

(2) **حتشبسوت:** ابنة الملك تحوتمس الأول والملكة أحمس من أشهر ملكات الدولة الحديثة وهي من ملوك الأسرة الثامنة عشرة, تزوجت من أخيها تحوتمس الثاني وبعد وفاته اعتلت عرش مصر كوصيه على ابنه الملك تحوتمس الثالث. للمزيد انظر: جي راشية: **الموسوعة الشاملة للحضارة المصرية المصرية**, ترجمة: فاطمة عبد الله محمود(القاهرة: المجلس الأعلى للترجمة, 2006م) ص 191.

(3) F.Breyer, punt : **die suche nach dem "cottesland-serie",Culture and History of the ancient Near East**, Boston, vol-80,p 5,4. ؛ عبد المنعم عبد الحليم سيد: **البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة**، «مجموعة بحوث»(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993م) ص 19 .

(4) ((J.H.Breasted : "**Ancient Records of Egypt**", Vol.1, university of Chicago, 1906,p35.

(5) ((A. Gardiner, "**Egypt of the Pharaohs**", oxford, 1961, p.37. note

(6) كلير لالويت: **طيبة أو نشأة إمبراطورية**، ترجمة: ماهر جويجاتي(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م) ص 92.

(7) **نفسه.**

(8) سميرة الجعراني الساحلي:» **رحلة حتشبسوت إلى بلاد بونت 1496 ق.** م»، مجلة القلعة، ع 9, مسلاتة: ليبيا, 2018م, ص 321.

(9) **مضيق باب المندب:** عرف باسم بوابة الدموع قديما, وهو يقع على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر, لعب دورا كبيرا في التجارة نظرا لموقعة الاستراتيجي حيث تعبر عن طريقة السفن القادمة من المحيط الأطلسي والمحيط الهندي, وكذلك سفن دول الخليج العربي. للمزيد انظر: محمد أزهر سعيد السماك: **جغرافية الوطن العربي دراسة إقليمية** (عمان: دار اليازوري: 2011م) ص 16.

(10) عبدا لمنعم عبد الحليم سيد: **المرجع السابق**، ص 19.

(11) ((Sethe: **Urkunden des Alten Reichs**, vol.1, Leipzig, 1933,P.236 K.

(12) **خوفو:** ثاني ملوك الأسرة الرابعة, وهو ابن الملك سنفرو, ذاع صيته في العالم وارتبطت شهرته بهرمه الأكبر البالغ ارتفاعه حوالي 146,6م وعلى مساحة تقدر بأكثر من 13 فدان, وبنى أيضا مراكب الشمس عند قاعدة هرمه. للمزيد انظر: أبو مسلم يوسف: **موسوعة حكام مصر من العصر العتيق للفراعنة مروراً بعصر الإسكندر والبطالمة وحتى الرومان(3100ق.م640-م)** (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب, 2006م) ص32.

(13) P.Porter and R. Moss: **Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Text** a, Reliefs and paintings, 111, Oxford, Griffith institute publication, 1931, pp,. 149-150. ؛ روجيه جوانت داجانت : **تاريخ البحر الأحمر من موسي حتى بونابرت** ، ترجمة: حسن نصر الدين(القاهرة: المركز القومي للترجمة, 2013م) ص 60.

(14) السيد احمد محمد محفوظ : «**رؤى جدية حول البعثات لبلاد بونت خلال العصر الفرعوني**»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، مج 36،ع 144، الكويت 2018م, ص 194.

(15) **Sethe**, op.cit, vol.1, p.134, 1.13-15 . K

(16) **حر خوف:** كان حاكم الألفنتين أيام الأسرة السادسة, ورئيسا للحملات التي كان يرسلها الملوك للجنوب, وترك مقبرة صغيرة في أسوان رسم على جدرانها رحلاته المختلفة كما سجل فيها تاريخ حياته. للمزيد انظر: سمير أديب: **المرجع السابق**, ص 369, 370.

(17) **بيبي الثاني:** أحد ملوك الأسرة السادسة وهو ابن الملك بيبي الثاني, يذكر مانتيون أنه أول ملك مصري حكم

لفترة طويلة وصلت إلى 94 عام, بناء مقبرته بمنطقة سقارة. للمزيد انظر: للمزيد انظر: سمير أديب: **المرجع السابق**, ص 243.

(18) ((**أسيس: جد كارع أسس:** وجاء ذكره بعد منكا وحر, ويسمى الملك زد كارع أو جد خعو, من ملوك الأسرة الخامسة, عثر له في شبه جزيرة سيناء على حوالي أربعة نقوش في وادي مغاره كتب على إحداها:»ابن الشمس», حكم ما يقارب ثمان وعشرون عام. للمزيد انظر: أبو مسلم يوسف: **المرجع السابق**, ص 38, 39.

(19) سليم حسن: **موسوعة مصر القديمة، تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد يبينحني**، ج10(القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2001م) ص 29

(20) يبي نخت: موظف كبير في عهد الملك بيبي الثاني, حمل عدة ألقاب منها السمير الوحيد, ونائب الملك في نخن, ورئيس عبادة نخب, ومدير كل القوافل, والمحترم من الإله العظيم. للمزيد انظر: نفسه, ج10, ص ، 29 .

(21) عامو: مصطلح ورد في النصوص المصرية القديمة, واستخدم لتعبير عن الشعوب الأسيوية التي احتكت بالمصريين في بعض الفترات. للمزيد انظر: مريم مناعي وهاجر هويدي: **مصر خلال سيطرة الهكسوس(1755-1575ق.م)**, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم العلوم الإنسانية, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة الشهيد حمّة لخضر, 16/ 2017م, ص 13.

(22) Sethe, op.cit, vol.1, p.134, 1.13-15.

(23) ((**مرسى جاسوس:** ميناء يقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر عند مدخل وادي جاسوس, وهو خليج صغير كانت ترسو به السفن الشراعية, ويوجد به أطلال محطة رومانية. للمزيد انظر: عبد المنعم عبد الحليم سيد: **المرجع السابق**, ص 87, 88.

(24) **أمنمحات الثالث:** وهو الملك لسادس في الأسرة الثانية عشر, اتخذ لنفسه لقب ني ماعت رع, ويعتبر من أهم ملوك مصر حيث نعمت مصر في فترة حكمه بالهدوء والاستقرار, اهتم بالإصلاحات في مجال الزراعة, كما اعتنى بإقليم الفيوم فجدد معبده واعتنى بأراضيه الزراعية, يذكر بأنه أقام له هرمين الأول في مدخل الفيوم والهرم الثاني في دهشور. للمزيد انظر: أبو مسلم يوسف: **المرجع السابق**, ص 53, 73.

(25) مين: إله الخصوبة والزراعة, وعبد كحامي للمسافرين ويرمز له بالبرق والرعد ويصور, فهذا المعبود اهتم بإنزال الأمطار على الأرض القاحلة الجدباء لترتوي الأرض وتصبح صالحة للزراعة, وصور في شكل برعم يخرج من ساق النبات. للمزيد انظر: روبرت آرموار: **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**, ترجمة: مروه الفقى(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة, 2005م) ص 149؛ عبد الحليم نور الدين: **الديانة المصرية القديمة**, المعبودات, ج1) القاهرة: المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع, 2010م) ص 283.

(26) K.A.Bard and R. Fattovich, **''Spatial use of the Harbour at Mersa/wadi Gawasis**" Journal of Ancient Egyptian interconnections Vo 1.2.3, 2010, p,. 10.

(27) منتوحتب الثاني: نب جت رع: الملك الخامس من ملوك الأسرة الحادية عشر, حكم عرش مصر حوالي واحد وخمسون عاماً, بنى معبده الجنائزي في الدير البحري, انتهت في السنة التاسعة من حكمه الحروب ما بين مدينتي طيبة وهيراكليوبوليس وانتهت الحرب بإعادة طيبة إلى نفوذ الملك منتوحتب الثاني. للمزيد انظر: أبو مسلم يوسف: **المرجع السابق**, ص 59, 60.

(28) L. Bradbury: **"Reflections on Travelling in' 'God's and Punt in the Middle kingdom**", Journal of the American Research Centre in Egypt,25,1988,PP,127-138.

(29) وادي جواسيس: جاسوس وادي في صحراء مصر الشرقية ويصب في البحر الأحمر جنوب مدينة سفاجا بنحو 20كم. للمزيد انظر: للمزيد انظر: عبد الله ناصر الوليعي وآخرون: **المرجع السابق**, مج1, ص 139.

(30) سنوسرت الأول: سحتب إيب رع: ملك مصري من ملوك الأسرة 12 اشترك مع والده في الحكم أمنمحات الأول, ويقال أنه حكم حوالي 42 عام, وأشرك معه في حياته ابنه أمنمحات الثاني, اشتهر بغزواته في جنوب مصر.

للمزيد انظر: سمير أديب: **المرجع السابق**, ص 523.

(31) A.M.A.H Sayed: **"The recently discovered port on the Red Sea shore"**, JEA,vol.64, 1978, p69-71.

(32) الإله الصقر تم تقديسه في كثير من أقاليم مصر العليا والسفلى وهو ابن إيزيس وأوزيريس. للمزيد انظر: ما ريو توسى وكارلو ريو ردا: **معجم آلهة مصر القديمة**, ترجمة:ابتسام محمد عبد الحميد(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 2008م) ص 63.

(33) قفط: كوبتيوس: بلدة تقع على الضفة الشرقية للنيل ما بين قنا والأقصر, ورد اسمها في النصوص المصرية تحت اسم:»كبتيو», وفي النصوص القبطية» قفط أو قبط», واسماها الإغريق كوبتيوس, ولقد ظلت محتفظة بأهميتها الاقتصادية طوال العصور القديمة وذلك لوقوعها على بداية الطريق الموصل لمحاجر الصحراء الشرقية ولقربها من موانئ البحر الأحمر. للمزيد انظر: سمير أديب: **المرجع السابق**, ص 658.

(34) عبد المنعم عبد الحليم سيد: **المرجع السابق**، ص 80.

(35) نفسه, ص 91.

(36) كريستيان ديروش توملكور: **حتشبسوت**، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م) ص ص 185-190.

(37) **أمون:** إله طيبة, وهو الإله المحارب ويعني أسمه الخفي الغامض, وعرف بسيد الغرب تعبيرا عن سيطرته على الحياة بعد الموت. للمزيد انظر: ما ريو توسى وكارلو ريو ردا: **المرجع السابق**, ص ص 29-31.

(38) Nina M. Davies: **"A Fragment of a Punt Scence"**, JEA,vol. 47, 1961, , pp,.19-23.

(39) ((**جحوتي:** معبود مصري رب العلم والتعلم والمعرفة والحكمة, كان يمثل لسان وكلمة إله الشمس بتاح, وجحوتي هو إله الأشمونيين في بلدة ميت رهينة الحالية, وقيل بأن جحوتي هو الاسم الذي اشتهر به هو توت في الأزمنة القديمة. للمزيد انظر: حسن نعمة: **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**(بيروت: دار الفكر اللبناني, 1994م) ص 194.

(40) ((كلير لالويت : **المرجع السابق** ، ص 284.

(41) ((عبدالعزيز صالح : **الشرق الأدني القديم «مصر والعراق»**(القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية, 2012م) ص309.

(42) تحوتمس الثالث(1504-1450ق.م): من أشهر ملوك مصر وهو من ملوك الأسرة الثامنة عشر, أعتلى عرش مصر بعد وفاة الملكة حتسبشوت, وقام خلال فترة حكمة بحوالي سبعة عشر حملة حطم خلالها تحالف أمير قادش وملك ميتان, واستطاع أن يؤسس إمبراطورية مصرية مترامية الإطراف طوال فترة حكمة. للمزيد انظر: جي راشية: **المرجع السابق**, ص139.

(43) نيقولا جيرمال: **تاريخ مصر القديمة**، ترجمة : ماهر جوبجاني, ط2(القاهرة: دار الفكر للدراسات، 1993م) ص 94

(44) رمسيس الثالث(1198-1166ق.م): يعتقد بأنه من أقارب الملك رمسيس الثاني, استمر في الحكم حوالي عامين, بدأ فترة حكمة بهزيمة شعوب البحر, ولم تستقر له الأوضاع في مصر حيث تعرض لهجمات البلاد المجاورة فقام بأربع حملات حملتان على ليبيا وحملتنا على شعوب البحر. للمزيد انظر: جي راشيه: **المرجع السابق**, ص 261.

(45) Erichsen, wolja: **Paprus Harrisi, Hieroglyphisch Transkription, Bibleothica Agyptiaca**, v, Bruxelles, 1933, p,. 94.

(46) **أمنحوتب الثاني:** ابن الملك تحوتمس الثالث ووالد تحوتمس الرابع, من أشهر ملوك الأسرة الثامنة عشر, حافظ على إمبراطورية والده باستخدام القوة, كان محارباً عظيماً, عثر على لوحتين تعود إلى هذا الملك بالقرب من معبد أبو الهول. للمزيد انظر: أبو مسلم يوسف: **المرجع السابق**, ص 108.

(47) N. Davies "The Tomb of min (TT.183)» Metropolitian Museum of Arts, Newyork 1935, p,. 48-49, Pl.2.fig 3.

(48) N.Davies and W. Davies, **"The Tomb of A Menmose"** JEA, 26, 1940, p,.136, Pl.

(49) ((**سايس (صالحجر):** مدينة مصرية قديمة تقع أطلالها على مقربة من بلدة صا الحجر في محافظة الغربية, على مقربة من كفر الزيات, وكان تسمى في الفرعونية ساو وحرفها الإغريق إلى سايس, كانت سايس عاصمة الإقليم الخامس من أقاليم الوجه البحري ثم عاصمة لمصر زمن حكم الأسرة السادسة والعشرين. للمزيد انظر: سمير أديب: **المرجع السابق**, ص 505.

(50) السيد أحمد محفوظ: **المرجع السابق**، ص 209.

(51) البخور أطلق عليه عدة أسماء, شاع استخدامه في الطقوس الدينية والسحرية يوجد نوعان من البخور بخور اللبان وبخور المر وبخور اللبان عبارة عن حبات صمغية تخرج من أشجار معينة والنوع الثاني أيضاً حبات صمغية ولكن لونه أحمر بينما الأول شفاف مصفر. للمزيد انظر:

(52) A.Loucas, **«:Cosmetics Perfumes and Icense in Ancient Egypt"** JEA, Vol. 16, 1930, pp .,48-50.

(53) إيزيس: زوجة أوزريس وأم حورس, وهي أكثر تأثيرا في مجمع الآلهة بمصر القديمة, عبدها المصريون القدماء حيث خصصوا لها هيكلا خاص بها, الإلهة التي توقد دفء الحياة العائلية, حملت العديد من الصفات منها: الأم الإلهية الكبرى, وملكة كل الأراضي, وربة السماء, والنائحة, والساحرة الكبيرة. للمزيد انظر: ما ريو توسى وكارلو ريو ردا: **المرجع السابق**, ص ص38-40.

(54) نشأت حسن الزهري: **مناظر الملك والعائلة الملكية أمام المعبودات في مملكة كوش «تيته ومروى»** (القاهرة: المؤسسة المصرية إمدكو, 2007م) ص 225؛

(55) أوزيريس: إله الموتى سيد»بوزيريس» و»أبيدوس» ورب الخلود, وهو سيد الأبدية ورب الموتى والعالم الأخر, أطلق عليه أيضا»نينفر», ومن صفاته الفريد, ذو الأنف الحي: أي الذي يتنفس, ويرمز أوزيريس إلى كل قوى البشر والمجتمع والعالم الأرضي. ارتبط هذا المعبود ببعض الظواهر الطبيعية فيرمز إلى خصوبة تربة نهر النيل, كما أن لونه الأسود علاقة مباشرة بالتربة وخصوبتها. للمزيد انظر: للمزيد انظر: ما ريو توسى وكارلو ريو ردا: **المرجع السابق**, ص ص34-38؛ عبد الحليم نور الدين: عبد الحليم نور الدين: **المرجع السابق**, ص 118, 119.

(56) نشأت حسن الزهري: **نفسه**، ص 225.

(57) G. Labb, Die opferformel des Alten Reiches, Hamburg, 1986, p,.169.

(58) نشأت حسن الزهري: **المرجع السابق**، ص 225.

(59) نفسه, ص 225.

(60) عبد المنعم عبد الحليم سيد: **المرجع السابق**، ص ص 39-40.

(61) .H. Breasted, Ancient Records of Egypt vol, 1, p,.399.

(62) . **Ibid**, p,. 369

(63) ((**رع:** إله الشمس عبد في مدينة هليوبوليس كخالق للعالم, وهو رمز الضوء والحرارة والحياة الخالدة والمستمرة. للمزيد انظر: ما ريو توسى وكارلو ريو ردا: **المرجع السابق**, ص72.

(64) عبد المنعم عبد الحليم سيد: **المرجع السابق**، ص 214 هامش رقم 52.

(65) نفسه, ص39-40.

(66) الأقزام: وجد الأقزام في مصر منذ حضارة البداري 4500ق.م, أي في عصر ما قبل الأسرات, كما عثر على هيكل عظمي لقزم في مقبرة سقارة وهو محفوظ حالياً في الكلية الملكية بانجلترا, كما عثر على شاهد قبر لقزم في أبيدوس كان يعمل في البلاط الملكي للأسرة الأولى, أما بالنسبة لذكرهم في النصوص البردية فأقدم ذكر يعود لعهد الفرعون أسيس أحد ملوك الأسرة الخامسة حيث ذكر بأن حامل أختامه أحضر قزم من بونت, وفي عهد الملك بيبي الثاني ذكر بأن حرخوف أحضر القزم(دنج)من بلاد يام وأخضع هذا القزم للحراسة المشددة, وبذلك نجد أن المصريين عرفوا نوعين من الأقزام المصريين والأفارقة, وكانت مهمة الأقزام الأفارقة الذين يجلبون من بونت وبلاد يام الرقص في المعابد, والتسلية في القصر الملكي, كما كانوا يقومون ببعض الألعاب

البهلوانية فضلا عن القيام بأداء بعض المشاهد التمثيلية فيما يشبة المسرحيات في الوقت الحالي, ومن المهم أن نعرف أن بعضهم حظي ببعض الألقاب الخاصة مثل:»الذي يبعث البهجة في قلب الإله. للمزيد انظر: تهاني زكريا نوح:» **دور الأقزام في بناء الحضارة المصرية القديمة: دراسة تحليلية**», بحوث في التربية النوعية, ع35, كلية التربية النوعية, جامعة القاهرة, 2019م, ص ص 1417, 1418, 1423, 1424.

(67) سليم حسن : **المرجع السابق** ، ص 43-45.

(68) Sethe, Unkenden, Op.cit,p.236

(69) جمال كمال محمود: **البحر الأحمر في الإستراتيجا العثمانية (1517-1801)**») بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات, 2019م)، ص 30-37

(70) A. Nibbi, The Sea Peoples : **A. re-exmination of the Egyptian Source**, Oxford, 1972, p,. 25.

(71) العلاقات التجارية ما بين مصر وسوريا القديمة والساحل الفينيقي قديمة تعود إلى عصور ما قبل التدوين, حيث عثر على الكثير من الأدوات في كلتا المنطقتين والتي تكشف عمق الصلات بين الطرفين وتباينت تلك الأدوات ما بين تماثيل وآنية وأسلحة ومادة القار, إلا أن الصلات عن طريق البحر كانت أكثر وضوحاً في عهد الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة حيث ذكر في حجر بلرمو أنه جلب حوالي 40 سفينة محملة بالأخشاب واستمرت الرحلات البحرية زمن الملك خوفو وابنه خفرع وكذلك في عهد الملك سا حو رع, والملك ني وسر رع ودونت تفاصيل تلك الرحلات على جدران مقابرهم ومعابدهم الجنائزية, وبالتالي فأن المصريين القدماء عرفوا ركوب البحر منذ عصر الدولة القديمة وكانت علاقات تجارية في أساسها. للمزيد انظر: إبتسام ديوب:» **العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى من خلال اللقى الآثرية**», مجلة دراسات تاريخية, ع125-126, 2014م, ص ص 34-41.

(72) A.M.A.H Sayed: "**Discovery of the Site of 12th Dynasty port at wadi Gawasis on Red sea shore**, p,. 138-179.

(73)71 () .Wainwright: **Early Foreign Trade in the East Africa**, London 1947, p,.65

(74) .Crawfoot: **Some red Sea Ports in Anglo-Egyptain Sudan**, 1911, 16 Id. "old site in the Butana", SNR, 1922, p,. 112.

(75) Rodolfo Fattovich: "**Punt: The Archaeological prespective**", Bietrage Zu Sudan forschung, 6 , 1996, Berlin, pp,. 15-29.

(76) ((كريستان ديدوش: **المرجع السابق**، ص 177.

(77) ((**ظفار:** مدينة في اليمن, وظفار اليمن غير ظفار عمان, منطقة أثرية على مقربة من مدينة تريم اليمنية, كانت عاصمة الدولة الحميرية الأولى, ويوجد بها الكثير من الآثار. للمزيد انظر: حسين نصار وآخرون: **الموسوعة العربية الميسرة**, مج4(القاهرة: المكتبة العصرية, 2010م) ص2183.

(78) **سقطرى:** جزيرة تقع في بحر العرب جنوب اليمن وشرق غردفوى, عاصمتها تمريدة, مساحتها تبلغ حوالي 3582كم^2 , احتلها البرتغاليون(1507م), ثم ارتبطت بالحكومة الإنجليزية بموجب معاهدة عام 1879م, ثم أصبحت محمية بريطانية عام 1886م, ثم أصبحت تتبع اليمن عام 1990م, فيما عدا مراس, اشتهرت بإنتاج البلح والصبر والسمك المملح واللؤلؤ, وعرفت في العصور الوسطى بكونها ملجئ للقراصنة. للمزيد انظر: حسين نصار وآخرون: **المرجع السابق**, ج4, ص 1855.

(79) **سومطرة:** إحدى جزر أندونيسيا تقع في المحيط الهندي, تبلغ مساحتها حوالي 4739970كم^2, وهي من أكبر الجزر, ويقع بها جبل باريزان وهو عبارة عن سلسلة بركانية يصل ارتفاعها إلى 3805م في كرنتش, وينبع من هذا الجبل العديد من الأنهار منها: نهر هارى وموسى, واندراجيري ويقع في شمالها بحيرة طوبا الملحية, معظم سكانها من الملايو الباتاك, والمينانجكابو واشتغلوا بالزراعة والأعمال الحرفية, ومعظم سكانها من المسلمون فيما عدا الباتاك الذين يعتنقون الدين المسيحي, واستقر كثير من الصينيون والعرب والهنود على

سـواحل أندونيسـيا. للمزيـد انظـر: حسـين نصـار وآخـرون: **المرجـع السـابق**, ج4, ص1938.

(80) كلير لالويت: **المرجع السابق**، ص259.

(81) A. Mariette**: Deir et Bahari,** Leipzig, 1877,pp,.4-16.

(82) Maspero**: De quelques navigations des Egyptians sur les cotes de la mer** Erythree, Et . Myth. Arch. Eg. Tome, 17, 1900, p,.75 ff.

(83) عبد المنعم عبد الحليم سيد: **المرجع السابق**، ص ص 44-54.

(84) F.Nigel. Hepper**: "Arabian and African Frankincense Trees**" JEA, 55, 1969, p,.69ff.

(85) **خليـج زولا:** أكـبر خلجـان ارتريـا ويقـع عـلى شـاطئية قريتـي زولا ومكعنـلي وارافـلي في نهايـة طرفـه الجنـوبي. للمزيـد انظـر: عثـمان صالـح سـبىُ: **جغرافيـة ارتريـا**(بـيروت: دار الكنـوز الأدبيـة, 1983م) ص22.

(86) أدوليـس»أدولي»: مرسى يقـع في جمهوريـة إريتريـا حاليـاً, وهـو مـرسى بحـري وموقـع أثـري يقـع إلى الجنـوب مـن ميناء مصـوع عـلى بعـد نحـو 30كـم في إقليـم البحـر الشـمالي في إريتريـا, وقـد كان ميناء لمملكـة أكسـوم. انظـر: عبـد اللـه نـاصر الوليعـي وآخـرون: **معجـم الأماكـن الجغرافيـة في البحـر الأحمـر**, مـج1(الريـاض: دارة الملـك عبـد العزيـز, 2018م) ص 44.

(87) C. Solver, :"**Egyptain Shiipping of about 1500 B.C "**, Mariner's Mirror, vol-xx11, 1936, P.365 ff:

(88) مصـوع: ميناء يقـع حاليـاً في جمهوريـة إريتريـا, ويعـرف باسـم باضـع أو باصـع, ومسّـو, يطـل عـلى سـاحل البحـر الأحمـر, وهـو محـاط بالبحـر وبسلسـلة جبـال قـدم, وباضـع كان الميناء الأول لإرتريـا وأقدمهـا عـلى الإطـلاق وعاصمتهـا الأولى, كانـت عاصمـة إريتريـا المسـتعمرة مـن قبـل إيطاليـا حتـى عـام 1991م, تتميـز مدينـة مصـوع بمزيـج سـكانها الذيـن يعـود معظمهـم إلى أصـول عربيـة يمنيـة, ويتحـدث سـكانها العديـد مـن اللغـات منها:التجـري, والتغرينيـا, والعفـر, والسـاهو إلى جانـب اللغـة العربيـة. للمزيـد انظـر: عبـد اللـه نـاصر الوليعـي وآخـرون: **المرجـع السـابق**, مـج 2, ص 762.

(89) J.Lieblein: **Handel un Schifart auf dem rothen meere in alten zeiten nach eagyptischen Quellen**, Norwigischen univers, 1886, S. 74.

(90) J. Karll: **Studien Zurgeschichte des Althen Agypten,** IV, ''Das land Punit", Wien, 1890.

(91) شـأت حسـن الزهـري: **المرجـع السـابق** ، ص 224؛ **تـوت عنـخ آمـون:** ارتقـى عـرش مـصر وهـو في التاسـعة عـشر مـن عمـرة, ومكـث في الحكـم حـوالي عـشر سـنوات(1361-1352ق.م) أرجـع إلى مـصر عبـادة آمـون وتبجيلـه, تـم العثـور عـلى مقبرتـه عـام 1922م مـن قبـل لاهـوراد كارتـر في وادي الملـوك. للمزيـد انظـر: جـي راشـية: **المرجـع السـابق,** ص157.

(92) خليـج تاجـورة: هـو خليـج يصـل جمهوريـة جيبـوتي بخليـج عـدن ويقـع عليـه ميناء تاجـوره و هـو يتبـع حاليـاً جمهوريـة جيبـوتي, وهـي باللغـة العفريـة تعـرف بتجـوري, تقـع عـلى الضفـة الشـمالية لخليـج تاجـورة في الجهـة المقابلـة للعاصمـة جيبـوتي, وهـي أعـرق مـدن الجمهوريـة, ويتميـز خليجهـا بأنـه يصلهـا بخليـج عـدن ويسـكنها حـوالي 30 ألـف نسـمة. للمزيـد انظـر: عبـد اللـه نـاصر الوليعـي وآخـرون: **المرجـع السـابق**, مـج1, ص 109.

(93) H. Ballard: "**The Sculptures of Dier el Bahari** "Mariners, Mirror, Vol.vi. 1920,p,.149.

(94) **زيلـع:** ميناء يتبـع جمهوريـة الصومـال حاليـاً, ويقـع عـلى خليـج عـدن في أقـصى الجـزء الشـمالي الشرقـي مـن الصومـال بالقـرب مـن حـدود مدينـة جيبـوتي, وزيلـع مركـز تجـاري ومصيـد مهـم مـن مصائـد اللؤلـؤ, اشـتغل سـكان هـذا الميناء بصيـد الأسـماك وتجفيفهـا, وباسـتخراج اللؤلـؤ والملـح, ويقومـون بإعـادة تصديرهـا إلى ميناء عـدن والمـكلا. للمزيـد انظـر: عبـد اللـه نـاصر الوليعـي وآخـرون: **المرجـع السـابق**, مـج1, ص 346.

(95) ميناء يتبـع حاليـاً جمهوريـة الصومـال وهـي مدينـة سـاحلية تقـع عـلى خليـج عـدن, يعتقـد بأنهـا تأسسـت في الفـترة مـا بـين القرنـين السـابع والعـاشر الميـلادي واشـتهرت بتصديـر الصمـغ العـربي والجلـود والماشـية, وتتميـز بمصائـد الأسـماك. للمزيـد انظـر: عبـد اللـه نـاصر الوليعـي وآخـرون: **المرجـع السـابق**, مـج1, 75, 76.

(96) M.Hizheimer,:"**Zurgeographischen Lokalisierung von punt**" ZAS, 68,1932, pp,.112-114.

(97) D. Valbe: **less neufs Arce, L'Egyptain et les etrangers de la prehistaire a la conquete d'Alexandre** , paris, Arand colin, 1990, p,.60.

(98) **بـور سـودان: بورتسُـودان:** ميناء يتبع حالياً جمهورية السودان ويقع شمال شرق السودان على الساحل الغربي للبحر الأحمر, ويبعد عن العاصمة الخرطوم حوالي 675كم, وهو الميناء الرئيسي لها, وهي ميناء قديم ذكرها الجغرافي بطليموس(100-175م) باسم ثيو سيتيرون. للمزيد انظر: للمزيد انظر: عبد الله ناصر الوليعي وآخرون: **المرجع السابق**, مج1, ص ص 97-100.

(99) G.Posener: **"l'or de punt" Agypten un kusch schriften Zur Geschichte und kultur des alten Orients**, 13, paris, 1977, p,.374.

(100) .L. Bradbury: **Op.cit**, pp,. 37-60

(101) Rolf Herzog: **punt : Abandungen des Deutschen Archaologischen institute Abteilung**, kairo, 6, Gluckstadt, 1968.pp,. 21-44.

(102) .K.A, Kitchen: **"Punt and how to get there**", Orientalia, vol.40,1971, p,.l88 ff

(103) Rodof Fottovich: **The Problem of Punt, in The light of Recent Field work in Eastern Sudan, In Schocket ed**. Aken des vierten internationalen Agyptologen, Munchen, 1985, 4, pp,. 257-272.

(104) محمد إبراهيم بكر: **تاريخ السودان القديم**(القاهرة: الدار القومية العربية للثقافة والنشر، 183م) ص ص 70-71.

(105) صلاح الدين الشامي: **الموانئ السودانية دراسة في الجغرافيا التاريخية**(القاهرة: مكتبة مصر, 1961م) ص 19.

(106) D.O' Connor**: 'Egypt and punt", in klark, John Henrik "ed" The Cambridge History of Africa**, 1, from the earliest times to 500 B.C, Cambridge, 1982, pp,. 917-918.

(107) Owen Jarus: **Baboon mummy analysis reveals Eritrea and Ethiopia as location of land of punt, independent newspaper**, 2010.

(108) كلير لالويت: **المرجع السابق** ، ص 92.

(109) **طائـر السـكرتير(الكاتـب):** طائر كبير من الجوارح, ويعرف عند العرب بصقر الجديان, ويقال بأن اسمه الغريب جاء من الري الواقع خلف رقبته, فهو ريش منتصب ذو رؤوس سوداء والريش على شكل ملعقة, مما يعطيه شكل السكرتير يرتدي بدله رسمية, ويوصف هذا الصقر بأنه الصقر المتنقل حيث أنه يتنقل على قدميه ليغطي مساحة ما بين 20-30كم ليصطاد طعامهم والذي يكون في الغالب من الثدييات الصغيرة والقوارض. للمزيد انظر: «**طائـر السـكرتير**», مجلة الوارث, ع59, 2013م, ص 52.

(110) T. Filip: **"The Secretary Bird of Deir el-Bahari Journal Revue**" d'Egyptologie, vol-69, 2019, pp, 231-249.

(111) J.H.Brestead**: Op. Cit**, p. 11, p, 103.

(112) D. Meeks: **"locating punt" Mysterious lands Encounters with** Ancient Egypt, British Museum publication, 2003, pp,.53-80.

(113) بركات أبو العيون: «**بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة**» ، مجلة اليمن الجديد ، السنة الخامسة عشرة ، 1986م, ص ص 104-105.

(114) يؤكد هذا الخرطوش عمق الصلات الحضارية التي كانت قائمة ما بين سكان شمال غرب شبه الجزيرة العربية ومصر خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد, وجاءت المعثورات المصرية التي تنوعت ما بين تماثيل وجعارين مصرية وتمائم والتي عثر عليها في المعبد الذي رمز إليه بـــ(O), وتماثيل أبو الهول في المعبد اللحياني

لتكشف لنا عن إمكانية تواجد جالية تجارية مصرية في الواحة ربما كان لها دور كبير في توثيق العلاقات الاقتصادية بين الطرفين. للمزيد انظر: رزنه مفلح سعد القحطاني: **النشاط الاقتصادي في واحة تيماء في الفترة من ق6ق.م- ق2م**, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم التاريخ, كلية العلوم الإنسانية, جامعة الملك خالد, 2014م, ص ص 278-286.

(115) تقع الواحة في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية, قرب الطرف الغربي من بادية نجد, أي حافة النفوذ الكبير الغربية, وهي إحدى مدن تبوك, وتبعد حوالي 264كم إلى الجنوب الشرقي من منطقة تبوك, و420كم إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة, و350كم إلى الجنوب الغربي من الجوف, و150كم إلى الشمال الغربي من العلا. انظر: محمد حمد السمير التيمائي : **تيماء** (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب, 1998م) ص17.

(116) محمد بن عائل الذيبي: «**التواصل الحضاري من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثاني المكتشف بواحة تيماء في شمال غربي المملكة العربية السعودية**» ، أدوماتو، ع 26، 2012م, ص ص 7-17.

(117) السيد أحمد محفوظ ، المرجع السابق، ص 194.

(118) ربما قصد بهم الجبانيون, وهم قبائل تتبع مملكة قتبان ولقد ورد ذكرهم عند بلينيوس كتجار للبخور والمواد العطرية, ومن أهم مدنهم ناجية. للمزيد انظر: جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**, ج2(بغداد: مطابع جامعة بغداد, 1994م) ص116.

(119) Abdel Aziz Saleh: "**An open Question on intermediaries in incense Trade during Paranoiac Times**" Orientalia, 42 Rome, 1973, p. 370-380, id, "The Gnbtyw of Thou Tmosis 111's" Annals and south Arabian Geb (6) anitae of classical writers" Bulletin, 72, Caire, 1972, pp,.258-261.

(120) نقولا زيادة: « **دليل البحر الإرثري وتجارة الجزير العربية البحرية**»، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني،(الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1979م) ص ص 259-260.

(121) عاطف عوض الله : «**بلاد بونت ومحاولات تحديد موقعها ق 14 ق. م**»، مجلة نزوي، سلطنة عمان،ع 6، 1996م, ص ص 7-15.

(122) J. Bird, :"**Observation on the southern cost of Arabian and shores of Red Sea**", JRGSL, vol -4, 1834, p,.200.

(123) عبدا لعزيز صالح : **المرجع السابق** ، ص 333.

(124) Dhani, Irwanto: **Land of Punt, in Search of the Divine Land of the Egyptian** , Indonesia Hayro Media , Indonesia , 2019 , p,. 53 ff.

(125) بطليموس الثامن(144-116ق.م): تلقب يورجيتيس الثاني وتعني: المحسن, ويورجيتيس الأول هو لقب بطليموس الثالث, ملك بطلمي اعتلى عرش مصر بتأييد من الرومان, وخاض حرباً ضد شقيقته كليوباترا الثانية مما دفعها للهرب إلى أنطاكية عاصمة الدولة السلوقية, إلا أنها عادت إلى مصر بعد إصدار الملك بطليموس الثامن قرار بالعفو عنها عام 118ق.م. للمزيد انظر: أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان(عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, 2002م) ص 72, 73.

(126) هيبالوس ملاح ذاعت شهرته مع بداية الامبراطورية الرومانية زمن أغسطس, ويعتبر أول من اكتشف الملاحة عبر المحيط الهندي, سميت الرياح الجنوبية الغربية التي تهب في المحيط الهندي باسمه. للمزيد انظر: مصطفى العبادي:» **اكتشاف الرياح الموسمية بالمحيط الهندي وأثره على مملكة سبأ**»، الجزيرة العربية وحضارتها, بحوث مهداة للدكتور عبد الرحمن الأنصاري(الرياض: وزارة الثقافة والإعلام, 1428ه/2007م) ص 130.

(127) **نفسه**, ص ص 128, 129, 130.

(128) ((عبد المنعم عبد الحليم سيد:» **البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة**»، مجلة كلية

الآداب والعلـوم الإنسـانية, مـج2 , جامعـة الملـك عبـد العزيـز, 1982م, ص 151.

(129) E.Navile: **Commerce de L'ancien Egypte avec les nations voisines, in : Communi-Cation**, 13, Geneve, 1908, pp,. 3-16.

(130) **N. Beaux**, le cabbinet de curiosites des thoumsis 111, plantes et animaux da jardin Botanique de Karnak, Orientalia, 36, 1990, p.3012 ص ،**المرجـع السـابق**: السـيد أحمـد محفـوظ؛.

(131) صلاح الدين الشامي: **المرجع السابق**، ص 19.

(132) نقولا زيادة: **المرجع السابق** ، ص ص 259-260.

(133) D. Michaux-Colombot,: **"Geographical Enigmas Related to Nubia: Medja, punt, Melluhha and Magan"** Nubian Studies 1998. Proceedings of Ninth Conference of the International Society of Nubian, Boston, 2004, pp, 353-363.

الملاحق

أولاً: الخرائط:

خريطة رقم:(١)

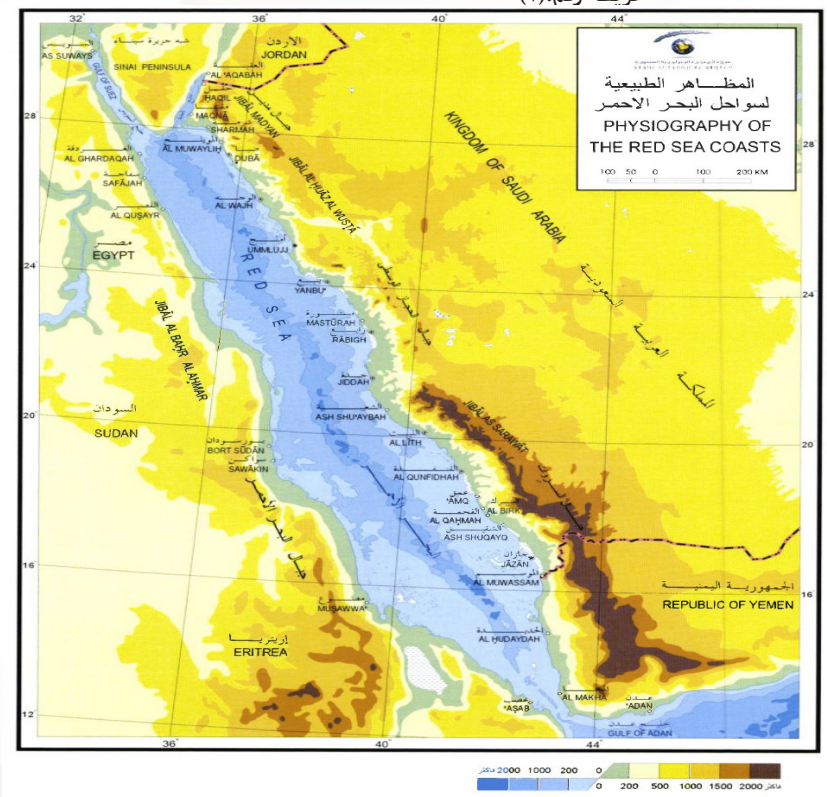

خريطة توضح المظاهر الطبيعية لساحلي البحر الأحمر الشرقي والغربي وامتدادهما

انظر: أحمد بن محمد الغزاوي وآخرون: **جزر المملكة العربية السعودية في البحر الأحمر والخليج العربي**, ط١(الرياض: هيئة المساحة الجيولوجية السعودية, ٢٠٠٧م) ص ٣٥.

خريطة رقم:(٢)

خريطة توضح اختلاف آراء الباحثين حول تحديد موقع بلاد بونت

انظر: السيد أحمد محمد محفوظ (٢٠١٨م): ص٢١٧ .

خريطة رقم(٣)

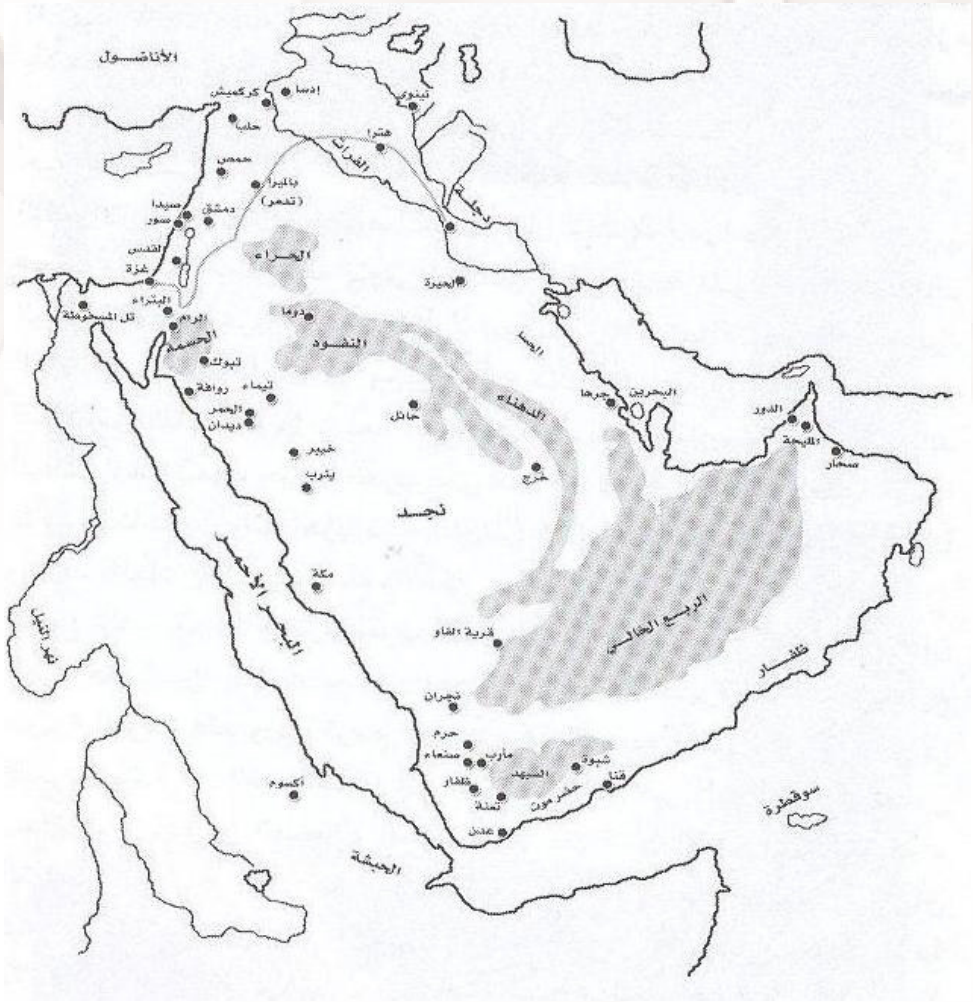

أهم المراكز التجارية في شبه الجزيرة العربية

انظر: رُبرت: هيلند: **تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ٣٢٠٠ق.م-٦٣٠م**, ترجمة عدنان حسن, مراجعة: زياد منى (دمشق: دار قدمس, ٢٠١٠م) ص٢٧.

ثانياً: اللوحات:

لوحة رقم:(١)

معبد الدير البحري: الملكة حتشبسوت

انظر: https://egymonuments.gov.eg/ar/monuments/hatshepsut-temple/(وزارة السياحة والآثار المصرية

لوحة رقم:(٢)

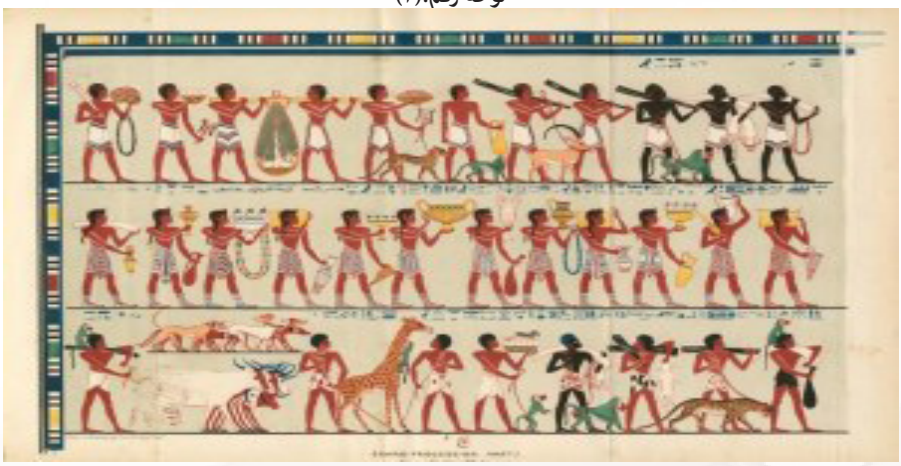

أهل بونت يقدمون السلع والبضائع إلى المصريين

(Davies(1940

لوحة رقم:(٣)

زعيم بلاد بونت و زوجته

Dhani, Irwanto ((2019

الملكة السودانية اماني تيري

(امل سليمان:٢٠٠٤)

لوحة رقم:(٤)

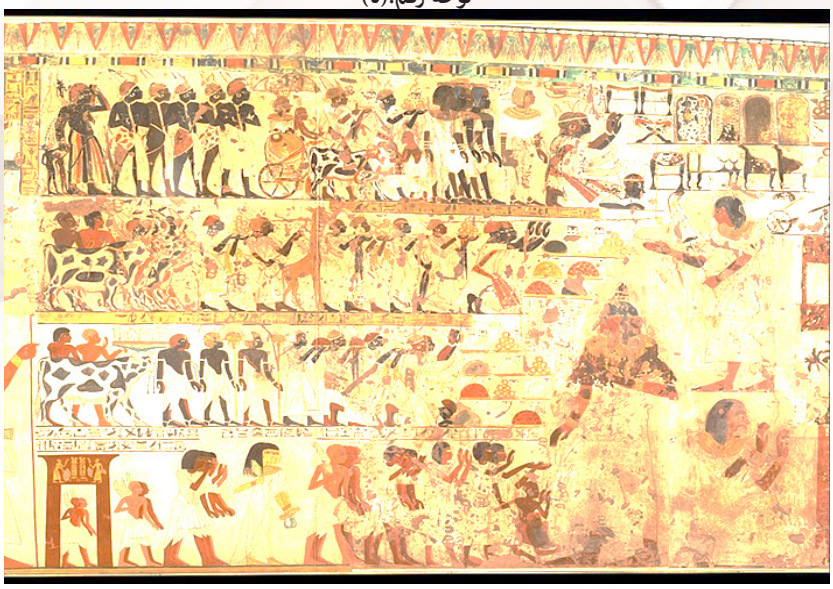

سكان بلاد السودان القدماء يقدمون الجزية لملوك مصر

.Adams:1966

لوحة رقم:(٥)

قرد البابون محنط ومحفوظ في متحف انجلترا

(المتحف البريطاني)

لوحة رقم:(٦)

طائر السكرتير الإفريقي

(RAGNAR K. (2008

لوحة رقم:(٧)

الخرطوش الملكي الخاص بالفرعون رمسيس الثالث والذي تم الكشف عنه في منطقة الزيدانية بتيماء

المصدر: أ. محمد حمد النجم المدير العام لمتحف تيماء.

ثالثاً: الأشكال:

شكل رقم:(١)

معبد الملكة حتشبسوت

.A. Mariette(1877 PL.,3

شكل رقم:(٢)

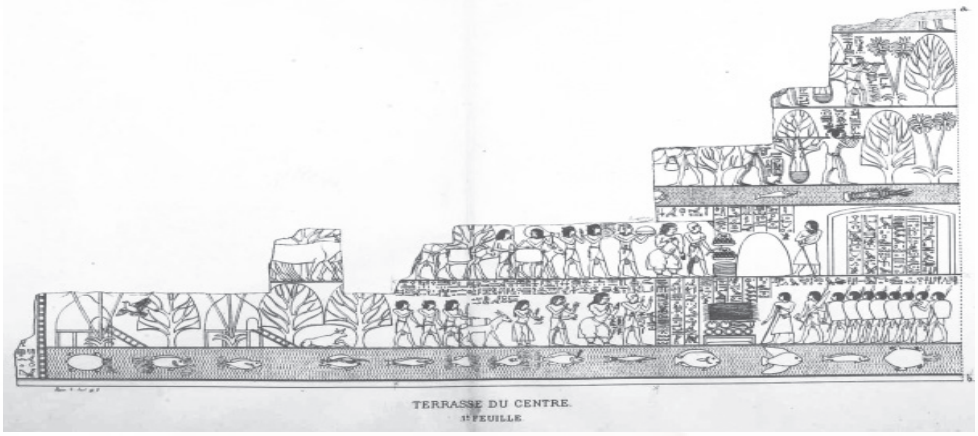

تفاصيل حملة الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت

.A. Mariette(1877). PL.,5

شكل رقم:(٣)

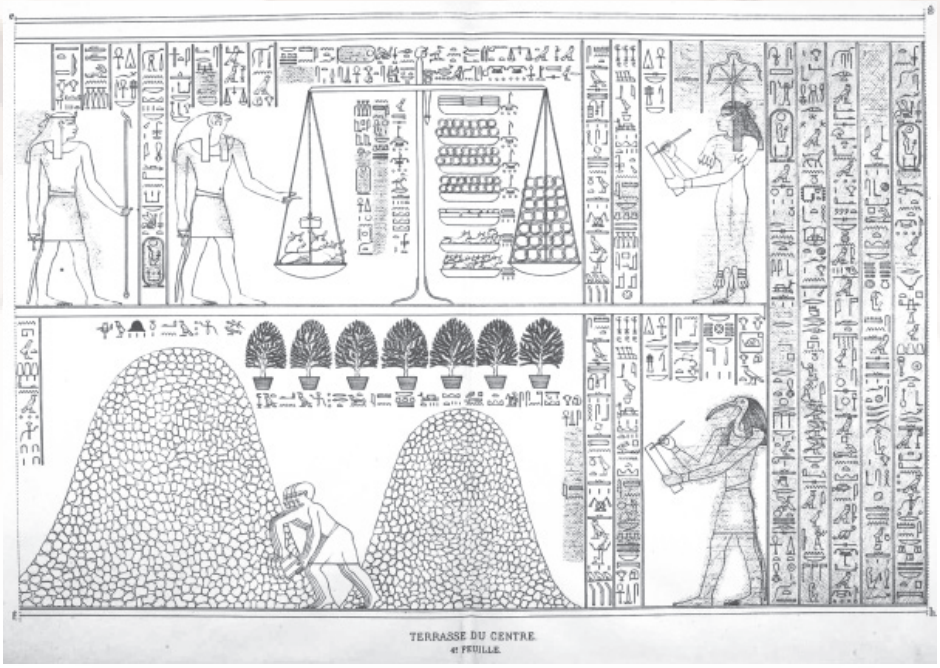

وزن السلع القادمة من بلاد بونت

انظر: A. Mariette(1877) PL,.8.

شكل رقم:(٤)

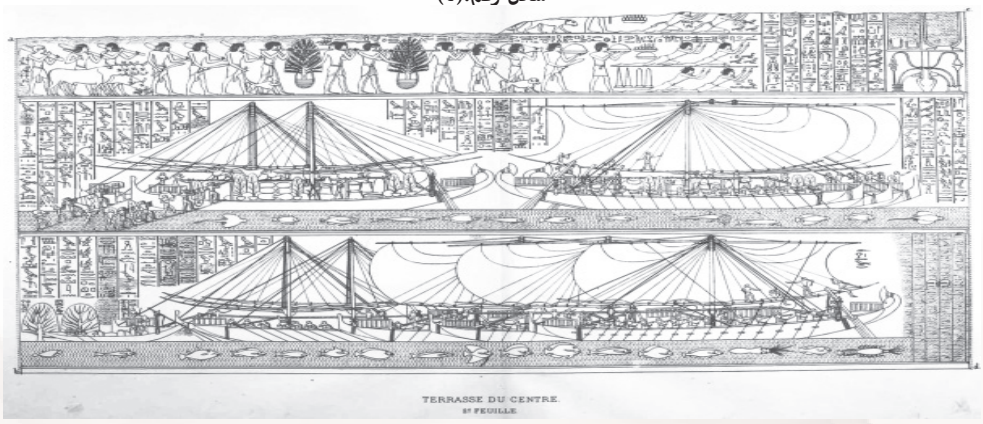

سفن حملة الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت

A. Mariette(1877), PL.6

شكل (٥)

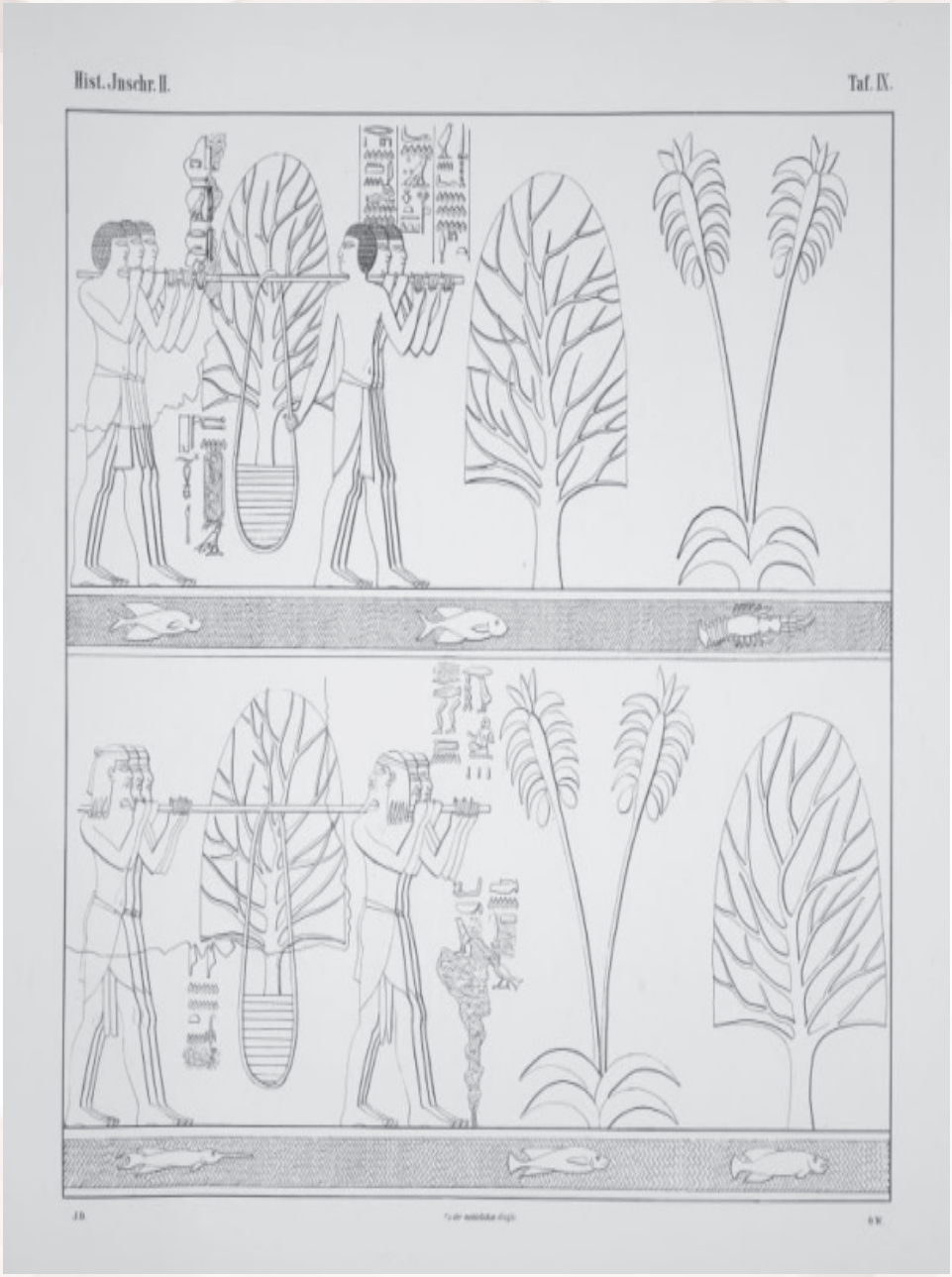

حمل اشجار البخور الحية من بلاد بونت

A. Mariette(1877), PL.8

شكل رقم (٦)

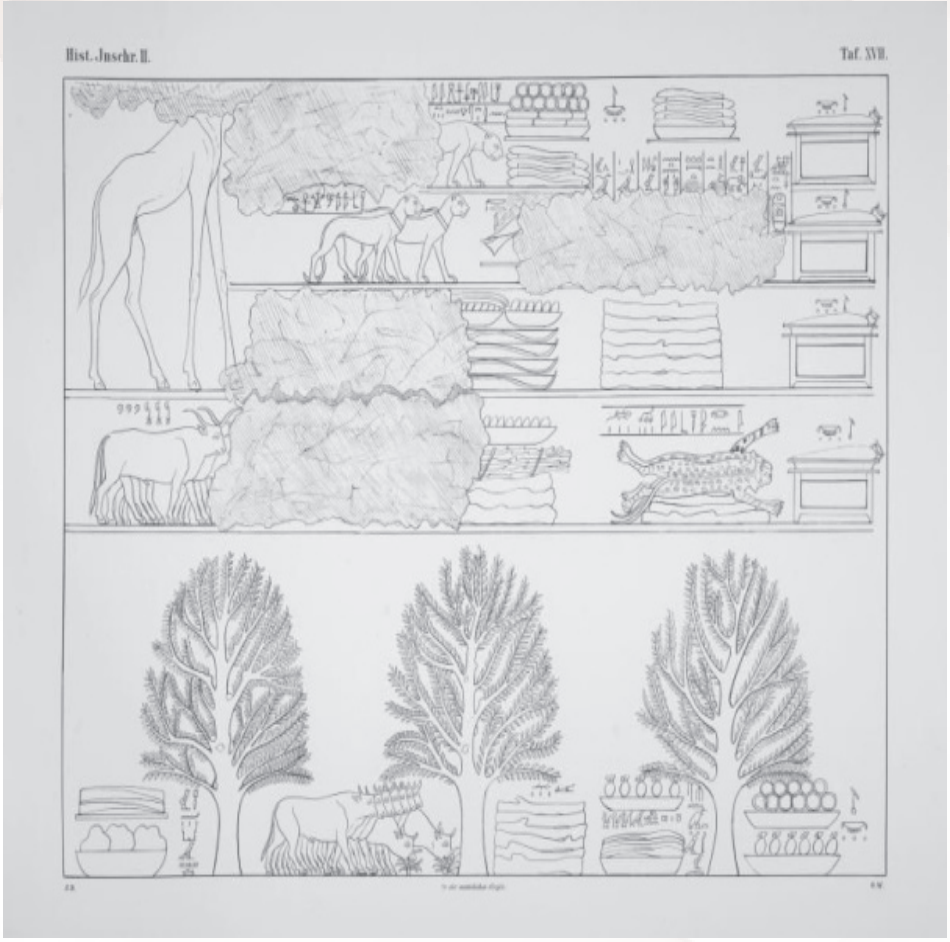

منتجات بلاد بونت

A. Mariette(1877), PL.11

أثر التوزيع الأخضر على المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال
بالتطبيق على شركة السكر السودانية في الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠

The effect of green distribution on the social responsibility of business organizations Applied to the Sudanese Sugar Company From 2010-2020

عبير الطاهر عبدالرحمن محمد -محاضر- جامعة الزعيم الأزهري - كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية

محمد المبـــارك محـمد عبدالله باحث

المستخلص:

تمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك تقصيراً في الإيفاء بمتطلبات المسؤولية الاجتماعية لشركة السكر السودانية و التي ربما يكون السبب في ذلك عدم التزام الشركة بمتطلبات التسويق الأخضر لمنتجاتها. هدفت الدراسة إلى الوقوف على العلاقة التي تربط بين التوزيع الأخضر والمسؤولية الاجتماعية. التعرف على العلاقة بين ما تتبناه شركة السكر السودانية من سياسات و مسؤوليتها الاجتماعية و الأخلاقية. التعرف على مدى اهتمام الشركة بقضايا البيئة بشكل عام.افترضت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوزيع الأخضر و المسؤولية المجتمعية،وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين سياسات الشركة والمسؤولية الاجتماعية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة محل الدراسة. يتكون المجتمع الأساسي للدراسة من العاملين بشركة السكر السودانية(250)عاملاً وتم اختيار مفردات عينة الدراسة بطريقة العينة (الميسرة) وهي إحدى العينات الاحتمالية حيث بلغت (150) مفردة أي بنسبة 60% من العدد الكلي، تم استرداد (130) استمارة منها. توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها تقديم المؤسسة لمنتجاتها وخدماتها لعملائها في الوقت المناسب. تقديم الشركة منتجاتها وخدماتها عبر شبكة واسعة من الفروع المنتشرة في القَطر.اهتمام المؤسسة باختيار مواقع فروع تسهل وصول العملاء إليها وتجذب المزيد منهم.كما أوصت الدراسة بوضع استراتيجية واضحة لاعتماد نمط المنتج الأخضر والعمل على تطوير الأساليب والإجراءات المتبعة في تنميته.إعطاء مزيد من الأهمية لعملية التوزيع الأخضر، وذلك من خلال التوسع وتنويع القنوات التوزيعية.خفض دورة الوقت اللازم للتسليم للمحافظة على جودة المنتج والحصول على رضاء العملاء.

الكلمات المفتاحية:التوزيع الأخضر،المسؤولية الاجتماعية

Abstract

The problem of the study was to answer the following questions: Is there a relationship between green distribution and social responsibility? Is there a relationship between the policies adopt-

ed by the company and social responsibility? The study aimed to identify the relationship between green distribution and social responsibility. Knowing the relationship between the policies adopted by the Sudanese sugar strip and its social and moral responsibility. Identifying the company's interest in environmental issues in general. The study assumed a statistically significant relationship between green distribution and social responsibility, and a statistically significant relationship between the company's policies and social responsibility. The study followed the descriptive analytical approach to describe the phenomenon under study. The main society of the study consists of the employees of the Sudanese Sugar Company (250) workers and the study sample vocabulary was chosen by means of the (soft) sample method, which is one of the probable samples as it reached (150) singles, i.e. 60% of the total number, (130) forms were retrieved from them. The study reached a set of results, including the institution's presentation of its products and services to its customers in a timely manner. The company provides its products and services through a wide network of branches spread in the country. The Foundation's interest in choosing branch locations that facilitate customer access to them and attract more of them. The study also recommended setting a clear strategy for adopting the green product style and working to develop methods and procedures used in its development. Giving more of The importance of the green distribution process, through expansion and diversification of distribution channels. Reducing the cycle time required for delivery to maintain product quality and obtain customer satisfaction.
Key words: green distribution, social responsibility.

مقدمة البحث:

تناولت هذه الدراسة اثر التوزيع الأخضر على المسؤولية الاجتماعية لشركة السكر. إذ إنه لا يكتمل المزيج التسويقي إلا بوجود المكان المناسب لوجود المنتج، و إن العملية التسويقية تختم بمرحلة التوزيع. فوصول المنتج للمستهلك أمر في غاية الأهمية ، وكلما كان ذلك الأمر سهلاً كلما ساعد ذلك المنظمة على الانتشار والوصول لأكبر عدد من الزبائن، والعكس صحيح. عليه فإن مسؤولية الشركة الاجتماعية والأخلاقية تكمن في تبنيها للتوزيع الأخضر وذلك من خلال زيادة منافذ البيع أو خدمة التوصيل للمنازل مما ينعكس ذلك إيجابا على جودة تقديم الخدمات و بالتالي تحقيق رضاء العملاء. تم اختيار شركة السكر السودانية كحالة دراسة كونها تعتبر بيئة خصبة لتطبيق الدراسة والتعرف على مدى قيامها بأنشطتها في إطار التسويق الأخضر بجميع عناصره و دورها الاجتماعي و الأخلاقي تجاه المجتمع الذي تعمل به.

مشكلة الدراسة

تمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك تقصيراً في الإيفاء بمتطلبات المسؤولية الاجتماعية لشركة السكر السودانية و التي ربما يكون السبب في ذلك عدم التزام الشركة بمتطلبات التسويق الأخضر

لمنتجاتها وتمت صياغة المشكلة في التساؤلات التالية:

1. هل توجد علاقة بين التوزيع الأخضر و المسؤولية الاجتماعية لشركة السكر السودانية؟
2. هل توجد علاقة بين سياسات التوزيع الأخضر و المسؤولية الاجتماعية لشركة السكر السودانية؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في إسهامه بالتعريف بالتوزيع الأخضر وأثره على المسؤولية المجتمعية والأخلاقية للمنظمات، كما تتمثل الأهمية العلمية في الإضافة الجديدة للمكتبات الجامعية والتطبيقات العلمية والعملية في مجالي التوزيع الأخضر.

أهداف البحث:

تتلخص في الآتي:

1. الوقوف على العلاقة التي تربط بين التوزيع الأخضر و المسؤولية الاجتماعية بشركة السكر السودانية.
2. التعرف على العلاقة بين ما تتبناه شركة السكر السودانية من سياسات التوزيع الأخضر و المسؤولية الاجتماعية لشركة السكر السودانية.
3. التعرف على مدى اهتمام الشركة بقضايا البيئة بشكل عام.

فرضيات البحث :

يهدف البحث إلى اختبار الفروض التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوزيع الأخضر و المسؤولية المجتمعية.
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السياسات التي تتبناها المؤسسة والمسؤولية المجتمعية.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لوصف الظاهرة موضوع البحث ومنهج دراسة الحالة لتحليل الدراسة الميدانية.

مصادر وأدوات جمع البيانات:

المصادر الثانوية: المراجع والكتب باللغة العربية والأجنبية.

المصادر الأولية: الاستبيان والملاحظة و المقابلات الشخصية

حدود البحث:

المجال المكاني : شركة السكر السودانية المحدودة.

المجال البشري : موظفي شركة السكر السودانية المحدودة.

المجال الزماني : في الفترة بين-2010 2020.

الدراسات السابقة:

1. دراسة العجاجي2010م[1]

تلخصت مشكلة هذه الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:((ما مدى مستوى وعي

وثقافة المستهلك العالمي نحو القضايا البيئية ؟ و ما مدى تفاعل المستهلك نحو قضايا البيئة وتبنيه لدعمها من خلال سلوكه الاستهلاكي؟ وكذلك ما مدى التزام المنظمات بإنتاج المنتج الأخضر واتباع الاستراتيجيات التسويقية المحافظة على البيئة ومواردها الطبيعية الأصلية ؟)

بينما هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مدى الوعي البيئي لدى المستهلك ومدى تبنيه لقيم استهلاك سلع صديقة للبيئة ومدى تأثير ذلك على نشاطات التسويق في المنظمة وعلى استراتيجياتها التسويقية، ونبعت أهمية الدراسة من أهمية الموضوع ذاته (التسويق الأخضر) فمعظم الموارد التي تمنحنا إياها الطبيعة ليست جميعها موارد متجددة وخاصة موارد الطاقة لذلك لا بد من ايجاد ثقافة صديقة للبيئة تحافظ على مواردها الطبيعية.

المنهج المتبع في جمع وتحليل البيانات المنهج الوصفي التحليلي ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عدم الوعي الكافي من قبل المنظمات بأهمية التسويق الأخضر كما اوصت الدراسة لضرورة تبني مفهوم التسويق الأخضر و نشر هذة الثقافة التنظيمية بالمؤسسه.

2-- دراسة بلبراهيم2010[2]

تتمحور مشكلة هذه الدراسة البحثية حول مدى مساهمة التسويق الأخضر في زيادة تنافسية)التركيز على الميزة التنافسية (منظمات الأعمال، فنظرا للظروف التي أصبحت[1] تفرضها ظروف المنافسة فإنه بات من الضروري على هذه الأخيرة تبني كافة السبل التي تضمن لها البقاء والاستمرار في أسواقها، متجنبة كافة التهديدات التي قد ترهن ذلك. فلقد كثر الحديث عن ما تواجهه الأرض من مشكلات بيئية كتلوث المياه وزيادة ثقب الأوزون ونفاذ الموارد الطبيعية ...إلخ، وربط هذه المشاكل بنسبة كبيرة بالنشاط الصناعي، الأمر الذي جعل منظمات الأعمال تعتمد التسويق الأخضر كسياسة أو استراتيجية يمكن من خلالها الإفصاح عن اتجاهاتها واهتماماتها البيئية من جهة والعمل على تجنب كل الضغوط التي فرضها واقع حماية البيئة والتوجه بالمستهلك الأخضر من جهة أخرى. من جانب آخر تشير دراسة براون وكاراكوزقلو) Brown and Karagozoglu (إلى أن 13 % فقط من الشركات الأمريكية التي أخضعت للدراسة) العينة شملت 83 شركة في مختلف القطاعات (استجابت للقضايا البيئية من أجل تحقيق مزايا تنافسية . ويذهب كل من بانسل و روث) Bansel and Roth (في دراستهماإلى أن 9 % من الشركات البريطانية واليابانية) العينة شملت 53 شركة (استجابت للقضايا البيئية بدافع تحقيق ميزة تنافسية، الأمر الذي يوضح تردد منظمات الأعمال في اعتماد مدخل التسويق الأخضر كمصدر للمزايا التنافسية نظرا لعدم تأكدها من أهميته ودوره في زيادة تنافسيتها وعليه تأتي هذه الورقة البحثية لنحاول من خلالها أن نبرز أهمية ودور التسويق الأخضر في العمل على زيادة تنافسية منظمات الأعمال ، ومما سبق يمكن طرح السؤال الرئيسي لهذه الورقة البحثية في ما يلي)إلى أي مدى يمكن للتسويق الأخضر أن يساهم في زيادة تنافسية منظمات الأعمال وماهي المداخل المعتمدة في ذلك؟)

بينما تتمثل أهداف الورقة البحثية في مايلي :

• محاولة الوصول إلى إيجاد العلاقة بين التسويق الأخضر والميزة التنافسية التي تخدم تنافسية منظمات الأعمال.

محاولة إيجاد وتحديد المداخل المناسبة لإسهام التسويق الأخضر في زيادة تنافسية منظمات الأعمال.
وتنبع أهمية هذه الدراسة في الآتي:
توضيح الرؤية بالنسبة لمنظمات الأعمال بشأن الدور المهم الذي يلعبه التسويق الأخضر في تحقيق تكيفها مع مستجدات البيئة التسويقية وما يطرأ عليها من تغيرات خاصةً فيما يتعلق بالممارسات التسويقية.
زيادة فهم الدور الذي يمكن أن يلعبه التسويق الأخضر كأتجاه حديث بمنظمات الاعمال في خلق المزايا التنافسية لها بما يخدم تنافسيتها وذلك من خلال استغلال الفرص التسويقية المناسبة عن طريق السياسات والاستراتيجيات المناسبة بما يتلاءم والمتطلبات الجديدة للأسواق.
لم يتطرق الباحث للنتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة.

-3 دراسة سليمان آل خطاب وآخرين،2005: [3]

إن التسويق الاجتماعي للمنشآت التعليمية يعتبر من المواضيع التي تعرضت إلى الكثير من البحث والتنقيب في المجتمعات الغربية وعلى الرغم من تزايد الاهتمام في الغرب بالأنشطة الاجتماعية وأيضاً تزايد الاهتمام بالد راسات العلمية والعملية التي تخدم هذا المجال على كافة المستويات إلا أن المنشآت التعليمية العربية لم تعط هذا الموضوع الاهتمام الكافي حيث إن معظم الد راسات العربية التي ناقشت هذا الموضوع جاءت متأثرة بما قدمه الغرب من أفكار وقد تكون هذه الأفكار غير مناسبة لواقعنا العربي ومتنافية مع قيم ومبادئ ديننا الحنيف عليه تتمحور مشكلة الدراسة في الإجابة على ثلاثة تساؤلات مهمة وهي:

ما مدى تطبيق مفهوم التسويق الاجتماعي و المسؤولية الاجتماعية من قبل المدارس الاهلية والمراكز الثقافية الخاصة على جودة الخدمات التعليمية؟

ما دور المسؤولية الاجتماعية في المدارس و المراكز الثقافية الخاصة على جودة الخدمات التعليمية؟ما أهم المزايا الايجابية المتحققة من جراء التسويق الاجتماعي وتطبيق المسؤولية الاجتماعية لدى هذه المنظمات التعليمية والثقافية التي تنعكس على جودة الخدمات والتوسع في مجال ونطاق عملها وانعكاس ذلك على أداء المعلمين والعاملين فيها؟

وتنبع اهمية هذه الدراسة من أن موضوع التسويق الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية أحد أهم الموضوعات والتوجهات الحديثة لمنظمات الأعمال،حيث إن ممارسة المنظمات لتلك المسؤولية يساعد في تحسين صورة المنظمة في أذهان العملاء والمجتمع على حد سواء،

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التسويق الاجتماعي وتطبيق المسؤولية الاجتماعية في تعزيز جودة الخدمات التعليمية في المدارس الخاصة و المراكز الثقافية في مدينة معان. كما هدفت إلى معرفة وجهات نظر العاملين في تلك المنظمات فيما يتعلق بتقييمهم لأبعاد المسؤولية الاجتماعية وفيما يتعلق بجودة الخدمات التعليمية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه االدراسة وجود أثر كبير للتسويق الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية في تعزيز جودة الخدمات التعليمية، كما أظهرت النتائج ان تطبيق أبعاد المسؤولية الاجتماعية له أثر إيجابي على الخدمات التعليمية المقدمة للطلبة، وعلى مستوى الخدمات المجتمعية المقدمة للمجتمع وعلى تطوير المجال التعليمي للمعلم

دراسة (النوري،2004)[4]

اهتمت هذه الدراسة عموماً بدراسة وتحليل تأثير العوامل الديموغرافية و السايكوغرافية في سلك المستهلك وفقاً لمدخل التسويق الأخضر بالإضافة إلى محاولة تصنيف عينة البحث إلى فئات متباينة السمات لتحديد حجم فئات الزبائن الفاعلين و المقبولين بيئياً و غير المقبولين بيئياً.

قدمت الدراسة إنموذجاً خاصاً بها لتوضيح العلاقات الممكنة بين المتغيرات المستقلة الممثلة بالعوامل الديموغرافية و السايكوغرافية و المتغير المعتمد المتمثل بسلوك المستهلك.

و أكدت الدراسة على أهمية موضوع التسويق الأخضر كمدخل تسويقي يهدف إلى حماية البيئة و الموارد الطبيعية و ضرورة دراسة هذا الموضوع بشكل معمق وصولاً إلى تحقيق إمكانية تطبيق هذا المدخل في البيئة المحلية.

4-دراسة (رؤوف 2005) [5]

اهتمت هذه الدراسة بكيفية تأثير مضامين التسويق الأخضر في تحديد موقع المشروع وما لهذه المضامين من تأثير مهم ومباشر على تحديد الموقع.

فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أهمية الموردين والعاملين و الزبائن والبيئة والتعبئة والتغليف وعمليات الإنتاج في التأثير على تحديد موقع المشروع من خلال تأثيرها على عوامل تحديد الموقع والمتمثلة في العوامل الاقتصادية و الاجتماعية والطبيعية و الاستراتيجية.

و توصلت أيضاً إلى أهمية التسويق الأخضر كونه فلسفة جديدة في مجال التسويق و الانتاج بإعتباره مفهوماً مهماً يعمل على تحقيق أهداف المنظمة و الزبائن في نفس الوقت بدون إحداث ضرر في البيئة المحيطة بالمنظمة.

و أكدت أيضاً على استخدام الاستراتيجيات الخضراء التي تساعد المنظمة على تحسين صورتها و مكانتها الذهنية لدى زبائنها وكذلك لتحافظ على موقعها التنافسي بين المنظمات الأخرى في نفس مجال الصناعة الذي تعمل به المنظمة.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوجه الشبه: جميع الدراسات تناولت أحد متغيري الدراسة و هما التسويق الأخضر و المسؤولية المجتمعية.

أوجه الاختلاف: اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في صياغة المشكلة وتناولها للموضوع من جوانب مختلفة.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة: تم الاستفادة من الدراسات السابقة فيما يخص عرض الإطار النظري والجانب التطبيقي من حيث أدوات الدراسة الملائمة وربطها الواضح لمتغيرات الدراسة.

هيكل البحث:

يحتوي البحث على مقدمة ومستخلص وثلاثة مباحث وقائمة المصادر والمراجع على النحو التالي:

1. المبحث الأول:التوزيع الأخضر.
2. المبحث الثاني:مفهوم وأهمية المسؤولية المجتمعية.

3. المبحث الثالث:شركة السكر السودانية.
4. المبحث الرابع: الدراسة الميدانية.

المبحث الأول:التوزيع الأخضر

أولاً: مفهوم وأهمية وأهداف التسويق الأخضر:

-1مفهوم التسويق الأخضر:

يتمحور مفهوم التسويق الأخضر حول التزام منظمات الأعمال بالتعامل مع السلع الصديقة للبيئة، السلع غير الضارة بالمجتمع والبيئة والطبيعة والقيام بالأنشطة التسويقية في إطار الالتزام القوي بالمسؤولية البيئية وضمن ضوابط محددة لضمان المحافظة على البيئة الطبيعية وعدم إلحاق الضرر بها.[6]

• لذا يمكن تعريف التسويق الأخضر كالتالي:

«عملية نظامية متكاملة تهدف إلى التأثير في تفضيلات الزبائن بصورة تدفعهم نحو التوجه إلى طلب منتجات غير ضارة بالبيئة وتعديل عاداتهم الاستهلاكية بما ينسجم مع ذلك والعمل على تقديم منتجات ترضي هذا التوجه بحيث تكون المحصلة النهائية هي الحفاظ على البيئة، وحماية المستهلكين وتحقيق هدف الربحية للشركة».

إن التسويق الأخضر يعني تسويق المنتجات والبرامج صديقة البيئة، إضافة إلى مناقشة واقع التسويق القطاعي وتحدياته في العالم.

أوضح أحد المهتمين في مجال التسويق أن الاهتمام بتنشيط التسويق أدى إلى بروز الكثير من النظريات والنماذج التي تهدف إلى مساعدة الممارسين في تطوير أساليبهم وتقنياتهم، حيث ظهر التسويق الابتكاري، والتسويق الإلكتروني، والتسويق بالعلاقات وحالياً التسويق الأخضر.

كما يعرف بأنه»عملية تطوير وتسعير وترويج منتجات لا تلحق أي ضرر بالبيئة الطبيعية».[7]

وفي نظرة أكثر شمولاً، يعرف البكري التسويق الأخضر على أنه "عملية نظامية متكاملة تهدف إلى التأثير في تفضيلات الزبائن بصورة تدفعهم نحو التوجه إلى طلب منتجات غير ضارة بالبيئة وتعديل عاداتهم الاستهلاكية بما ينسجم مع ذلك والعمل على تقديم منتجات ترضي هذا التوجه بحيث تكون المحصلة النهائية هي الحفاظ على البيئة، وحماية المستهلكين وتحقيق هدف الربحية للشركة).

من الواضح أن كل هذه التعاريف تنسجم مع بعضها البعض في تركيزها على أداء الأنشطة التسويقية ضمن التزام بيئي قوي وتوجه نحو تقديم سلع صديقة للبيئة، والتأثير في سلوكيات المستهلكين وعاداتهم الاستهلاكية بما ينسجم مع هذا التوجه، وبما لا يتعارض أيضا مع الهدف الربحي للمنظمة.

-2 أهمية التسويق الأخضر

يعتبر التسويق الأخضر من الأهمية بمكان كونه يساهم في الحد من التهديدات المحيطة بالبيئة التسويقية، والمتمثلة في التالي: [8]

1. عدم الاستخدام الأمثل للمواد الأولية الطبيعة وخاصة غير القابلة للتجديد.

2. الارتفاع المستمر في كلفة الطاقة، وقرب انتهاء العمر الافتراضي لمصادر الطاقة الحالية مع الحاجة للبحث عن مصادر بديلة.
3. تزايد معدلات التلوث البيئي، مما يشكل تدميراً للبيئة الطبيعية حيث أظهرت دراسة أن42) % (من المستهلكين في الولايات المتحدة على استعداد لدفع أسعار أعلى للحصول على منتجات خضراء.

-3أهداف التسويق الأخضر

يهدف التسويق الأخضر إلى العديد من الأهداف ومنها:- [9]

1. إلغاء مفهوم النفايات)أو تقليلها(: لقد تغير المفهوم التقليدي في التعامل مع النفايات وبقايا الصناعة ضمن التسويق الأخضر، حيث أصبح التركيز على تصميم وإنتاج سلع بدون نفايات (أو بالحد الأدنى) بدلاً من كيفية التخلص منها، وذلك من خلال رفع كفاءة العمليات الإنتاجية. أي أن المهم هو ليس ما يجب أن نفعله بالنفايات، بل كيف ننتج سلعاً بدون نفايات.
2. إعادة تشكيل مفهوم المنتج: يتمثل في مواكبة تكنولوجيا الإنتاج لمفهوم الالتزام البيئي، بحيث يعتمد الإنتاج بشكل كبير على مواد خام غير ضارة بالبيئة، واستهلاك الحد الأدنى منها. فضلا عن ضرورة تدوير المنتجات نفسها بعد انتهاء المستهلك من استخدامها، وخاصة المعمرة منها، لتعود إلى مصنعها بالنهاية حيث يمكن تفكيكها وإعادتها إلى الصناعة مرة أخرى (ضمن حلقة مغلقة). أما التغليف، فيعتمد على مواد خام صديقة للبيئة وقابلة للتدوير.
3. وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة : يجب أن يعكس سعر المنتج تكلفته الحقيقية أو يكون قريباً منها. وهذا يعني أن سعر السلعة (التكلفة الحقيقية على المستهلك) يجب أن يوازي القيمة التي يحصل عليها من السلعة، بما في ذلك القيمة المضافة الناجمة عن كون المنتج أخضر.
4. جعل التوجه البيئي أمراً مربحاً: لقد أدركت العديد من المنظمات أن التسويق الأخضر يشكل فرصة سوقية قد تمنح المنظمة ميزة تنافسية و لربما مستدامة. في الواقع، إن معظم المنظمات تتنافس في السوق لتحقيق الكسب السريع، بغض النظر عن الآثار السلبية على البيئة. والمتمعن في المنافسة في السوق يدرك أن هذا يعتبر منفذاً تنافسياً استراتيجياً، يمكن أن يأخذ المنظمة إلى نوع آخر من المنافسة، وخاصة مع تنامي الوعي البيئي بين المستهلكين وتحولهم التدريجي إلى مستهلكين خضر [10]

ثانياً: التوزيع الاخضر: لا يمكن لأي منظمة أن تحقق أهدافها سواء على المدى القصير أو المدى البعيد، إذا لم تقابلها سياسة محكمة وسليمة لتوزيع منتجاتها، نظراً لتوزع المستهلكين على نقاط جغرافية واسعة، وتعدد المنتجات المطروحة في السوق وتنوعها وزيادة حدة المنافسة، لذا فإن عملية إيصال المنتجات تستدعي رسم سياسات توزيعية تستند إلى تقدير حاجات المستهلكين ومنه تحديد كمية الطلب في السوق، وتحديد النقاط التوزيعية اللازمة والكفيلة بإيصال المنتج إلى المستهلك في الوقت والمكان المناسبين مع الأخذ في الاعتبار المسؤولية المجتمعية.

مفهوم التوزيع الأخضر:

هو (عملية مراعاة الاعتبارات البيئية في تحريك المنتجات من المصدر إلى الزبون).
أيضاً عرف بأنه (استخدام منافذ توزيع تتعامل بالمنتجات الخضراء وملائمة للمستهلكين من حيث سهولة الوصول إليها، مع ضمان قيامها بإجراءات التدوير ضمن المتطلبات والالتزامات البيئية).
أهمية التوزيع الأخضر:
هنالك العديد من المنافع التي يحققها التوزيع الأخضر بالنسبة للمستخدم الصناعي أو المستهلك النهائي من أهمها:

1. المساهمة في الحصول على مواد أولية صديقة للبيئة.
2. أخذ المعايير البيئية بعين الاعتبار.
3. التخطيط المشترك بين طرفي قناة التوزيع.
4. تطوير الفهم المتبادل فيما يتعلق بالمسؤولية المجتمعية لعملية التوزيع.
5. توصيل المواد في الوقت المناسب و الكمية المناسبة.

أهداف التوزيع الأخضر:

بشكل عام يمكن إيجاز أهم أهداف التوزيع الأخضر في النقاط التالية:

1-التطابق مع معايير خدمة الزبون

تعتبر معايير توفر المواد في (الوقت،الجودة،الكمية) من أهم أبعاد خدمة الزبون حيث يبحث الزبون عن الجهه التي توفر له هذه المعايير. بالتالي يلجأ الموزعون إلى دراسة أفضل الطرق لتحقيق التكافؤ بين هذه المعايير من خلال مقارنة نظامها التوزيعي مع المنافسين بما يضمن تحقيق رضا الزبائن.[11]

2. تخفيض كلف التوزيع المباشر وغير المباشر حيث يساهم التسويق الأخضر في تخفيض تكاليف التوزيع المباشر و غير المباشر من خلال العديد من الفعاليات منها اختزال أحجام مواد التعبئة و التغليف مما يساعد في خفض أوزان المواد المعدة للنقل مما يجعلها تأخذ حيزاً أقل في وسائط النقل وأيضاً المخازن مما يساهم في تقليل التكاليف.
2. خفض دورة الوقت حيث اتجهت العديد من المنظمات إلى تبني مفهوم التوزيع الأخضر للحصول على رضاء الزبائن وتحقيق ميزة تنافسية فيما يتعلق بالتوزيع وذلك من خلال إيجاد أفضل السياسات لتخفيض الوقت اللازم للتسليم كالتوصيل الليلي للطلبات وذلك لاستغلال عدم وجود زحام مروري واستغلال الوقت بشكل متكامل ليلاً و نهاراً.
2. تعزيز التوجه البيئي: إن المنظمات المتبنية لمدخل التسويق الأخضر تسعى دوما لتحقيق التوازن بين أهداف المنظمة وبين حماية البيئة و المجتمع و ذلك من خلال دعم الأنشطة التي تدعم هذا التوجه.

أسس التوزيع الأخضر

يسعى مدخل السويق الأخضر للاستفادة من نظام التوزيع المادي من خلال مجموعه من الأسس أهمها: [12]

1. بناء نظام توزيع مركزي والذي يمكن أن يحقق مجموعة من المنافع البيئية مثل

تقليل استخدام وسائط النقل وعمليات المناولة.

2. وضع سياسة تستهدف المساعدة في تقليل الآثار البيئية السلبية لعمليات النقل.
3. الاعتماد على تحليل أسس المنفعة/الكلفة من خلال الاعتماد على الوكلاء و باعة المفرد في إعادة جميع المواد القابلة للتدوير وإرجاعها مرة ثانية إلى الوكلاء المختصين او إلى المصنع مباشرة.
4. التعاقد مع الناقلين والوسطاء المتبنين لمبادئ التسويق الأخضر فقط ورفض العامل مع الوسطاء غير المهتمين بهذا المجال.

مستويات القناة التوزيعية لمدخل التسويق الأخضر.

1. تختلف القنوات التوزيعية في حجمها باختلاف عدد أعضائها، فهناك نوعان من القناة التسويقية:
2. القناة التسويقية المباشرة ، تكون من المنتج إلى الزبون مباشرة.
3. القنوات التسويقية غير المباشرة، وتأخذ أحد الأشكال التالية :
4. من المنتج إلى باعة المفرد إلى الزبون .
5. من المنتج إلى باعة الجملة إلى باعة المفرد إلى الزبون .
6. من المنتج إلى باعة الجملة إلى الوكلاء ثم باعة المفرد وإلى الزبائن.
7. وفي بعض الدول يقوم بائعو التجزئة بخلق وحدات لتدوير مخلفات المنظمة الموردة، من أجل تلبية ولفت انتباه المستهلكين الخضر، الذين يهتمون جداً بحماية بيئتهم. وفي المقابل تعمل المنظمة الموردة ما في وسعها للاحتفاظ بمثل هؤلاء الزبائن وحماية مصداقيتهم الخاصة هذه الأنواع من القنوات التوزيعية هي ذاتها المطبقة في مدخل التسويق الأخضر، يكمن الاختلاف في اعتماد مدخل التسويق الأخضر على نظام التوزيع ذي الاتجاهين أو ما يعرف بالمنفذ الارتجاعي، يساعد هذا النظام في تحقيق المنفعة لتجار الجملة وباعة المفرد، من خلال تقوية العلاقة مع زبائنهم سبب اعتماد القناة التوزيعية لمدخل التسويق الأخضر على عملية إعادة التدوير وذلك من خلال إعادة مخلفات المواد المستعملة مثل القناني الفارغه،أكياس البلاستيك، الأجهزة التالفة وغيرها إلى أماكن إنتاجها عوضاً عن رميها و ذلك مقابل الحصول على مبالغ مالية أو الحصول على منتجات جديدة.[13]

المبحث الثاني:المسئولية المجتمعية

1-مفهوم المسؤولية المجتمعية:

عرفت المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية على أنها "المبادئ والمعايير التي تحدد السلوك المقبول في المنظمة من وجهة نظر أصحاب المصالح .(Stakeholders) وضع الكتاب بعض المعايير المحددة عند الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية، تتلخص في ضرورة تحقيق التوازن بين تحقيق المنظمة للأرباح من ناحية، وإشباع حاجات ورغبات المستهلكين من ناحية ثانية، وتلبية حاجات ومصالح المجتمع من ناحية ثالثة .[14]

كـما عُرفـت المسـؤولية الاجتماعيـة بأنهـا « التزامـات المنظمـة نحـو ذوي المصلحـة الذيـن يمكـن أن يتأثـروا أو يؤثـروا في سياسـات وممارسـات المنظمـة، وهـذه الالتزامـات تتجـاوز المتطلبـات القانونيـة وواجبـات المنظمـة نحـو مسـاهميها، والوفـاء بهـذه الالتزامـات يقصـد بـه تحجيـم أي ضرر وتنظيـم التأثـيرات المقيـدة للمنظمـة عـلى المجتمـع في الأجـل الطويـل».

وأيضـا هنـاك مـن يـرى أن المسـؤولية الاجتماعيـة هـي « الاهتـمام الـذكي والموضوعـي برضـا المجتمـع والـذي يقيـد سـلوك المنظمـة فيـما يتصـل بالأنشـطة المدمـرة دون اعتبـار للربحيـة المبـاشرة بمـا يـؤدي إلى الاتجـاه في المسـاهمات الايجابيـة نحـو تحسـين الوضـع الإنسـاني».

وعرفـت أيضـاً عـلى أنها:»تلـك الممارسـات التـي تهـدف إلى الانشـغالات الاجتماعيـة و البيئيـة في الأنشـطة التجاريـة.

عرفهـا البكـري بأنها:»مجمـل الالتزامـات التـي تتعهـد بهـا المنظمـة في تقديـم مـا يرغبـه الزبـون وانسـجاماً مـع القيـم المشـتركة مـا بينهـما والتـي تنصـب في النهايـة بتحقيـق رفاهيـة المجتمـع و اسـتمرار عمـل المنظمـة و بمـا تحققـه مـن عوائـد مربحـة

أمـا البنـك الـدولي فيعـرف المسـؤولية الاجتماعيـة للمؤسسـة بأنها:»الالتـزام بالمسـاهمة في التنميـة الاقتصاديـة المسـتدامة، وذلـك مـن خـلال التعـاون مـع العاملـين و الأسرهـم والمجتمـع المحـلي والمجتمـع ككل لتحسـين مسـتوى معيشـتهم عـلى نحـو مفيـد لنشـاط الـشركات و للتنميـة الاقتصاديـة.

وبنـاءً عـلى مـا تقـدم ، يمكـن أن تعـرف المسـؤولية الاجتماعيـة بصـورة شـاملة بأنها:»التـزم أخلاقـي بـين المنظمـة والمجتمـع ، تسـعى مـن خلالـه إلى تقويـة الروابـط بينهـا وبـين المجتمـع بمـا مـن شـأنه تعزيـز مكانتهـا في أذهـان المسـتهلكين و المجتمـع بشـكل عـام، والـذي ينعكـس بـدوره عـلى نجاحهـا و تحسـين أدائهـا في المسـتقبل.[15]

-2 مبادئ المسؤولية الاجتماعية و الأخلاقية

تقـوم المسـؤولية الاجتماعيـة للمنظـمات عـلى تسـعة مبـادئ أساسـية يمكـن نلخيصهـا فيـما يـلي: [16]

1. الحمايـة و إعـادة الإصـلاح البيئـيEnvironmental Restoration بفضـل تقديـم المنظمـة لمنتجـات وخدمـات و ممارسـة العمليـات و الأنشـطة اليوميـة التـي تراعـي البيئـة.
2. القيـم والأخلاقيـات : حيـث يقـع عـلى عاتـق منظـمات الأعـمال تطويـر وتطبيـق الممارسـات والمواصفـات الأخلاقيـة المتعلقـة بالتعامـل مـع أصحـاب المصلحـة.
3. المسـاءلة و المحاسـبة: الكشـف عـن البيانـات و تقديـم المعلومـات الضروريـة لطالبيها مـن أصحـاب المصلحـة في أي وقـت يحتاجونهـا لاتخاذ القـرارات.
4. تقويـة و تعزيـز السـلطات: تحقيـق الموازنـة بـين مصالـح المسـتخدمين والعمـلاء و المسـتثمرين والموردين والمجتمـع و غيرهـم مـن أصحـاب المصلحـة.
5. الاداء المـالي و النتائـج: تعويـض المسـاهمين بالأربـاح و العوائـد مـع المحافظـة عـلى الأصـول و الممتلـكات وتعزيـز النمـو عـلى المـدى الطويـل.
6. مواصفـات موقـع العمـل: اعتبـار العاملـين شركاء قيّمـين في العمـل مـن خـلال احـترام

حقوقهم و توفير بيئة عمل آمنة و صديقة و خالية من المضايقات.

7. العلاقات التعاونية: لا بد أن تتسم ممارسات منظمات الأعمال بالعدالة و الأمانة مع مختلف المؤسسات.
8. المنتجات والخدمات ذات الجودة: الاستجابة لحاجيات و حقوق الزبائن بتوفير منتجات و خدمات ذات قيمة وجودة عالية.
9. الارتباط المجتمعي: تعميق العلاقات مع المجتمع و التعاون و المشاركة لجعله المكان الافضل للحياة وممارسات الأعمال.[17]

3-أبعاد المسؤولية الاجتماعية و الاخلاقية للتسويق الأخضر

إن التزام إدارات التسويق بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية، أو ما يصطلح عليه حديثاً بالمواطنة التسويقية ،(Marketing Citizenship) يتطلب منها الأخذ بعين الاعتبار أربعة أبعاد أساسية تشمل: [18]

1. **البعد الاقتصادي**: والذي يتمثل في تحقيق الأرباح وتعظيم عوائد الاستثمار للمساهمين، فضلا عن تأمين العمل المناسب للعاملين ضمن بيئة عمل ملائمة وتوفير فرص عمل لأفراد المجتمع. فمثلا أعلنت شركة "BMW" الألمانية عن تخفيض ساعات العمل من 37 إلى 31 ساعة في الأسبوع مع الإبقاء على الأجور دون تخفيض.
2. **البعد القانوني**: ويتمثل في تقيد إدارات التسويق بالقوانين واللوائح والأنظمة والتشريعات مع ضمان الالتزام بالسلوك المقبول رسميا واجتماعيا، وأن تكون مخرجاتها غير ضارة بالمجتمع أو البيئة الطبيعية.
3. **البعد الأخلاقي**: وهو الالتزام بالمبادئ والمعايير الأخلاقية التي تحدد السلوك التسويقي المقبول في المجتمع من وجهة نظر أصحاب المصالح .(Stakeholders)
4. **البعد الإنساني**: وهو أحد أهم أبعاد المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للتسويق، والمتمثل في المساهمة في تحقيق الرفاه لأفراد المجتمع. وفي هذا الصدد، تقوم العديد من الشركات بالمساهمة في القضايا الإنسانية والاجتماعية مثل التبرعات لأوجه الخير المختلفة و استخدام مواد صديقة للبيئة في منتجاتها.[19]

من الواضح أن البعدين الاقتصادي والقانوني هما الأساس في أعمال المنظمات وقد يشكلان المتطلبات الأساسية اللازمة للانتقال إلى الأنشطة المتعلقة بالأبعاد الأخلاقية والإنسانية.

المبحث الثالث : شركة السكر السودانية

أولاً: نبذة عن الشركة

شركة السكر السودانية شركة قطاع عام تعمل وفق قانون الشركات الخاصة لعام 1925م وتقع تحت مظلة وزارة الصناعة وللشركة مجلس إدارة يرأسه وزير الصناعة وتمثل في مجلس الإدارة الوزارات الهيئات المختصة مثل وزارة المالية-وزارة الصناعة -وزارة الري وهيئة الكهربا –ممثل العاملين في قطاع السكر، وبعض ذوي الخبرات في مجال صناعة السكر.

ثانياً: هيكل الشركة ويشمل قطاعات متخصصه لأداء وظائف العمل وهي: (20)

1. القطـاع الفنـي ويعنـي هـذا القطـاع (بالمصانـع - الأقسـام الزراعيـة - الـورش الزراعيـة + المسـبك المركـزي + التدريـب + المشروعـات الجديـدة).
2. القطاع المالي.
3. القطاع التجاري (المشتريات + التسويق).
4. القطاع الإداري.

للشركـة دور واضـح وملمـوس فيـما يتعلـق بالمسـؤولية المجتمعيـة مـن خـلال التزامهـا بـكل عنـاصر المزيـج التسـويقي الأخـضر خصوصـاً التوزيـع الأخـضر و يظهـر ذلـك مـن خـلال:

1. إنتـاج السـكر بمواصفـات عاليـة وإنشـاء نقـاط للتوزيـع عـبر شـبكة واسـعة مـن الأسـواق العالميـة والمحليـة.
2. الاسـتثمار في الصناعـات التكامليـة المبنيـة عـلى مخلفـات صناعـة السـكر مـن المـولاص والبقـاس.
3. تطوير وتنمية المناطق الريفية وإحداث تنمية شاملة في الدولـة.

المبحث الرابع: الدراسة الميدانية

أولاً مجتمع الدراسة: ويقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الدارس أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، ويتكون المجتمع الأساسي للدراسة من العاملين بشركة السكر السودانية (250)عاملاً.

ثانيـاً: عينـة الدراسـة: وتـم اختيـار مفـردات عينـة الدراسـة بطريقـة العينـة (الميـسرة) وهـي إحـدى العينـات الاحتماليـة حيـث بلغـت (150) مفـردة اي بنسـبة 60% مـن العـدد الـكلي، تـم اسـترداد (130) سـتمارة منهـا. أي بنسـبة اسـترداد بلغـت (86.6%).

ثالثـاً: أدوات جمـع البينات:تـم جمـع البيانـات بواسـطة أداة الاسـتبيان التـي تـم تصميمهـا بغـرض الدراسـة، واسـتخدم اختبـار الثبـات (كرونبـاخ الفـا) لقيـاس مـدى ثبـات أسـئلة الاسـتبانة حيـث بلغـت قيمـة كرونبـاخ الفـا = 86% وهـي نسـبة مقبولـة كونهـا أعـلى مـن النسـبة المقبولـة 74% عليـه تتصـف البيانـات بالصـدق والثبـات.

جدول (1): التوزيع التكراري لعبارات محور التوزيع الأخضر (المكان)

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
تقدم الشركة منتجاتها وخدماتها لعملائها في الوقت المناسب	28	21.5	61	46.9	24	18.5	14	10.8	3	2.3
تقدم الشركة منتجاتها وخدماتها عبر شبكة واسعة من الفروع المنتشرة في القَطر	35	26.9	58	44.6	24	18.5	10	7.7	3	2.3
تهتم الشركة باختيار مواقع فروع تسهل وصول العملاء إليها و تجذب المزيد منهم.	32	24.6	54	41.5	30	23.1	12	9.2	2	1.5
تتبع الشركة الطرق الحديثة في توزيع منتجاتها و خدماتها.	19	14.6	46	35.4	43	33.1	17	13.1	5	3.8
تهتم الشركة بالتحسين المستمر في توزيعها للمنتجات والخدمات وفقاً للمتغيرات المحيطة بها	21	16.2	50	38.5	38	29.2	16	12.3	5	3.8

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الإحصائي 2020م.

جدول (2): الإحصاء الوصفي لعبارات مستوى التوزيع الأخضر (المكان)

العبارات	الانحراف المعياري	المتوسط	مستوى المعنوية	الترتيب
تقدم الشركة منتجاتها و خدماتها لعملائها في الوقت المناسب.	0.99	3.74	أوافق	٣
تقدم الشركة منتجاتها و خدماتها عبر شبكة واسعة من الفروع المنتشرة في القَطر.	0.97	3.86	أوافق	1
تهتم الشركة باختيار مواقع فروع تسهل وصول العملاء إليها وتجذب المزيد منهم.	0.97	3.78	أوافق	2
تتبع الشركة الطرق الحديثة في توزيع منتجاتها وخدماتها.	1.01	3.43	أوافق	5
تهتم الشركة بالتحسين المستمر في توزيعها للمنتجات والخدمات وفقاً للمتغيرات المحيطة بها.	1.02	3.50	أوافق	4
إجمالي	**0.99**	**3.66**	أوافق	

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الأحصائي 2020م

يوضح الجدول رقم(2)نتائج المحور الأول (التوزيع الأخضر) نجد أنه حصل على متوسط حسابي (3.66) أي أوافق حسب مقياس ليكارت الخماسي بانحراف معياري (**0.99**) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على جميع عبارات محور التوزيع الأخضر (المكان).

المحور الثاني: السياسات

جدول (3): التوزيع التكراري لعبارات محور السياسات

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
تهتم إدارة الشركة بوضع سياسة بيئية واضحة.	٤١	٣١,٥	٦٥	٥٠,٠	١٦	١٢,٣	٥	٣,٨	٣	٢,٣
قوم الشركة بمراقبة تطوير برامج التسويق الأخضر في ظل القوانين والتشريعات المتغيرة.	٢١	١٦,٢	٦٦	٥٠,٨	٢٧	٢٠,٨	١٤	١,٨	٢	١,٥
تقوم الشركة بالأبحاث العلمية لمعالجة المشاكل البيئية و رسم ا لسيا سا ت .	١٧	١٣,١	٦٢	٤٧,٧	٢٣	١٧,٧	٢٢	١٦,٩	٦	٤,٦
تهتم الشركة بتطوير البرامج التعليمية لتثقيف العاملين والمستهلكين ورفع درجة وعيهم بالمسؤولية البيئية.	٣٠	٢٣,١	٥٣	٤٠,٨	٣٣	٢٥,٤	٩	٦,٩	5	٣,٨
تشارك الشركة في دعم وتأسيس المنظمات الاجتماعية التي تعنى بشؤون البيئة والمجتمع.	٢٨	٢١,٥	٥٣	٤٠,٨	٣٦	٢٧,٧	٩	٦,٩	٤	٣,١

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الإحصائي 2020م.

جدول (4): الإحصاء الوصفي لعبارات السياسات

العبارات	الانحراف المعياري	المتوسط	مستوى الاستجابة	الترتيب
تهتم إدارة الشركة بوضع سياسة بيئية واضحة.	0.90	4.05	أوافق	1
تقوم الشركة بمراقبة تطوير برامج التسويق الأخضر في ظل القوانين والتشريعات المتغيرة.	0.92	3.69	أوافق	4
تقوم الشركة بالأبحاث العلمية لمعالجة المشاكل البيئية و رسم السياسات.	1.06	3.47	أوافق	5
تهتم الشركة بتطوير البرامج التعليمية لتثقيف العاملين والمستهلكين ورفع درجة وعيهم بالمسؤولية البيئية.	1.01	3.72	أوافق	2
تشارك الشركة في دعم وتأسيس المنظمات الاجتماعية التي تعنى بشؤون البيئة والمجتمع.	0.98	3.70	أوافق	3
إجمالي	**0.97**	**3.72**	أوافق	

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الإحصائي 2020م

يوضح الجدول رقم(4)نتائج المحور الثاني (السياسات) نجد أنه حصل على متوسط حسابي (3.72) أي أوافق حسب مقياس ليكارت الخماسي بانحراف معياري (0.97) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على جميع عبارات محور السياسات.

جدول (5): التوزيع التكراري لعبارات محور المسؤولية المجتمعية

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
تسعى الشركة إلى تقليل الضررالناتج من العمليات التوزيعية التي تؤثر على البيئة والمجتمع .	23	17.7	66	50.8	25	19.2	11	8.5	5	3.8
تهتم إدارة الشركة بوضع الخطط اللازمة للتنبؤ بمتطلبات البيئة والمجتمع من التوزيع .	21	16.2	55	42.3	35	26.9	13	10.0	6	4.6
تسعى الشركة إلى تلبية احتياجات المجتمع الذي تنشط فيه من قنوات التوزيع.	19	14.6	64	49.2	32	24.6	9	6.9	6	4.6
تهتم الشركة بالمصلحة العامة عند اختيار قنوات التوزيع .	21	16.2	40	30.8	40	30.8	19	14.6	10	7.7
تسعى الشركة لتطبيق نظام المسؤولية المجتمعية في توزيعها للمنتجات .	13	10.0	59	45.4	41	31.5	13	10.0	4	3.1

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الإحصائي 2020م.

جدول (6): الإحصاء الوصفي لعبارات محور المسؤولية المجتمعية

العبارات	الانحراف المعياري	المتوسط	مستوى المعنوية	الترتيب
تسعى الشركة إلى تقليل الضررالناتج من العمليات التوزيعية التي تؤثر على البيئة والمجتمع .	٠,٩٨	٣,٧٠	أوافق	١
تهتم إدارة الشركة بوضع الخطط اللأزمة للتنبؤ بمتطلبات البيئة والمجتمع من التوزيع.	1.02	3.55	أوافق	٣
تسعى الشركة إلى تلبية احتياجات المجتمع الذي تنشط فيه من قنوات التوزيع.	0.97	3.62	أوافق	٢
تهتم الشركة بالمصلحة العامة عند اختيار قنوات التوزيع	1.14	3.33	محايد	٥
تسعى الشركة لتطبيق نظام المسؤولية المجتمعية في توزيعها للمنتجات.	0.91	3.49	أوافق	٤
الإجمالي	**1.00**	**3.53**	أوافق	

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الإحصائي 2020م

يوضح الجدول رقم(6)نتائج المحور الثاني (المسؤولية الاجتماعية) نجد أنه حصل على متوسط حسابي (3.53) أي أوافق حسب مقياس ليكارت الخماسي بانحراف معياري (.1.00) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على جميع عبارات محور المسؤولية الاجتماعية.

اختبار فروض الدراسة

جدول (7): نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين التوزيع الأخضر والمسؤولية الاجتماعية

الفرضية الفرعية	معامل الانحدار (B)	قيمة F	مستوى المعنوية	نتيجة العلاقة
العلاقة بين التوزيع الأخضر والمسؤولية الاجتماعية.	٠,٥٣	٢٥٢,٦	٠,٠٠٠	قبول وجود علاقة
معامل الارتباط R	٠,٥٣			
معامل التحديد (R2)	٠,٢٨			

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (7):

1. 1/ هنالك ارتباط طردي فوق الوسط بين التوزيع الأخضر والمسؤولية الاجتماعية ويتضح ذلك من خلال قيمة معامل الارتباط (R) وقيمة معامل الانحدار(B) وذلك على النحو التالي:

* بلغت قيمة معامل الارتباط (0.53)،وتدل هذه القيمة على وجود علاقة ارتباطية بين (التوزيع الأخضر والمسؤولية الاجتماعية) . كما بلغت قيمة معامل الانحدار (0.53) وهذه

القيمة الموجبة تدل على وجود أثر طردي (للتوزيع الأخضر على المسؤولية الاجتماعية في المجتمع موضع الدراسة) وبالتالي فإن تغيير في (التوزيع) بنسبة 10% يؤدي إلى إحداث تغيير في (المسؤولية الاجتماعية) بمعدل (5.3%).

2. كما تشير نتائج التقدير إلى أن التوزيع الأخضر يوثر في والمسؤولية الاجتماعية بنسبة (28)% حيث بلغت قيمة معامل التحديد (0.28) بينما المتغيرات الأخرى تؤثر على المسؤولية الاجتماعية بنسبة (72)%.
3. كما يتضح من نتائج الدلالة أقل من مستوى المعنوية 5%. وعلية يتم رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل والذي يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوزيع الأخضر والمسؤولية الاجتماعية في المجتمع موضع الدراسة التحليل وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوزيع الأخضر والمسؤولية الاجتماعية وفقاً لاختبار (F) عند مستوى معنوية (5%) حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة لمعامل العلاقة بين التوزيع الأخضر (252.5) بمستوى دلالة معنوية (0.000) وقيمة مستوى.

وبناء على نتائج التحليل الاحصائ الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية الفرعية الرابعة والتي تنص على (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوزيع الأخضر والمسئولية الاجتماعية).

جدول (8): نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين السياسات والمسؤولية الاجتماعية

الفرضية الفرعية	معامل الانحدار (B)	قيمةF المحسوبة	مستوى المعنوية	نتيجة العلاقة
العلاقة بين سياسات الشركة والمسؤولية الاجتماعية	٠,٤٠	١٢٩,٠	٠,٠٠٠	قبول وجود علاقة
معامل الارتباط R	٠,٤١			
معامل التحديد (R2)	٠,١٧			

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (8):

1. هنالك ارتباط طردي بين السياسات والمسؤولية الاجتماعية ويتضح ذلك من خلال قيمة معامل الارتباط (R) وقيمة معامل الانحدار(B) وذلك على النحو التالي:

* بلغت قيمة معامل الارتباط (0.41) وتدل هذه القيمة على وجود علاقة ارتباطية بين (السياسات والمسؤولية الاجتماعية) . كما بلغت قيمة معامل الانحدار (0.40) وهذه القيمة الموجبة تدل على وجود اثر طردي (للسياسات والمسؤولية الاجتماعية في المجتمع موضع الدراسة) وبالتالي فإن تغيير في (السياسات) بنسبة 10% يؤدي إلى إحداث تغيير في (المسؤولية الاجتماعية) بمعدل (4.0%).

2. كما تشير نتائج التقدير إلى أن مستوى تأثير السياسات في المسؤولية الاجتماعية بنسبة (17)% حيث بلغت قيمة معامل التحديد (0.17) بينما المتغيرات الأخرى تؤثر على المسؤولية الاجتماعية بنسبة (83)%.
3. كما يتضح من نتائج التحليل وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين السياسات والمسؤولية الاجتماعية وفقاً لاختبار (F المحسوبة) عند مستوى معنوية (5%) حيث بلغت قيمة (F المحسوبة) لمعامل العلاقة بين السياسات والمسؤولية الاجتماعية (129.0) بمستوى دلالة معنوية (0.000) وقيمة مستوى الدلالة أكثر من مستوى المعنوية 5%..
4. وبناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية

التـي تنـص عـلى (توجـد علاقـة ذات دلالـة إحصائيـة بـين السياسـات والمسـؤولية الاجتماعيـة).

النتائج و التوصيات

أولاً:النتائج

1. أثبتـت الدراسـة وجـود علاقـة ذات دلالـة إحصائيـة بـين التوزيـع الأخـضر والمسـؤولية الاجتماعيـة بشركـة السـكر السـودانية.
2. أثبتـت الدراسـة وجـود علاقـة ذات دلالـة إحصائيـة بـين مـا سياسـات التوزيـع الأخـضر والمسـؤولية الاجتماعيـة لـشرة السـكر السـودانية.
3. تقدم المؤسسة منتجاتها و خدماتها لعملائها في الوقت المناسب.
4. تقدم المؤسسة منتجاتها و خدماتها عبر شبكة واسعة من الفروع المنتشرة في القَطر.
5. تهتم إدارة الشركة بوضع سياسة بيئية واضحة.
6. تقـوم الشركـة بمراقبـة تطويـر برامـج التسـويق الأخـضر في ظـل القوانـين والتشريعـات المتغـيرة.
7. تقوم الشركة بالأبحاث العلمية لمعالجة المشاكل المجتمعية و رسم السياسات.
8. تهتـم الشركـة بتطويـر البرامـج التعليميـة لتثقيـف العاملـين و المسـتهلكين ورفـع درجـة وعيهـم بالمسـؤولية البيئيـة.
9. تهتـم إدارة الشركـة بوضـع الخطـط اللازمـة للتنبـؤ بمتطلبـات البيئـة والمجتمـع مـن التوزيـع
10. تتبع المؤسسة الطرق الحديثة في توزيع منتجاتها و خدماتها.

ثانياً:التوصيات

1. مواصلـة الشركـة في تبنـي المبـادرات الخـضراء الداعمـة واعتبارهـا جـزءاً لا يتجـزأ مـن ثقافـة الشركـة ضمـن خطتهـا الاسـتراتيجية مـن أجـل المحافظـة عـلى بيئـة نظيفـة وإشـباع حاجـات العمـلاء بمـا ينعكـس عـلى ربحيتهـا.
2. وضـع اسـتراتيجية واضحـة لاعتـماد نمـط التوزيـع الأخـضر والعمـل عـلى تطويـر الأسـاليب والإجـراءات المتبعـة في ذلـك.
3. إعطـاء مزيـد مـن الأهميـة لعمليـة التوزيـع الأخـضر، وذلـك مـن خـلال التوسـع وتنويـع القنـوات التوزيعيـة.
4. خفـض دورة الوقـت الـلازم للتسـليم للمحافظـة عـلى جـودة المنتـج والحصـول عـلى رضـاء العمـلاء.
5. ضرورة اهتمام الشركة بالمصلحة العامة عند اختيار قنوات التوزيع.
6. ضرورة اهتمام الشركة باتباع الطرق الحديثة في توزيع منتجاتها و خدماتها.
7. ضرورة اهتـمام الشركـة بالتحسـين المسـتمر في توزيعهـا للمنتجـات والخدمـات وفقـاً للمتغـيرات المحيطـه بهـا.

المصادر والمراجع

اولا: الكتب

(6) علاء فرحان و اخرون»فلسفة التسويق الاخضر،ط2(عمان:دار صفاء للنشر و التوزيع،2014) ص50.

(7) علاء فرحان و اخرون»فلسفة التسويق الاخضر،ط2(عمان:دار صفاء للنشر و التوزيع،2014) ص50-51.

(16) محمد الصيرفي، المسؤولية الاجتماعية للإدارة(الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة و النشر، 2007) ص 17.

(17) محمد الصيرفي، المسؤولية الاجتماعية للإدارة(الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة و النشر، 2007) ص 17-19.

(18) طاهر محسن منصور الغالبي و صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية و أخلاقيات الأعمال(الأعمال و المجتمع)،ط2 (عمان :دار وائل للنشر، 2008) ص 69-70.

(19) طاهر محسن منصور الغالبي و صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية و أخلاقيات الأعمال(الأعمال و المجتمع)،ط2 (عمان :دار وائل للنشر، 2008) ص 70-71.

ثانياً: الرسائل الجامعية

(1) حمد العجاجي «التسويق الاخضر»بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير لجامعة دمشق(دمشق:2010).

(4) احمد نزار النوري «تحليل سلوك المستهلك وفق مدخل التسويق الاخضر»بحث مقدم لجامعة بغداد لنيل دررجة الدكتوراة في ادارة الاعمال(العراق: 2004م).

(5) رعد عدنان رؤوف «علاقة و اثر مضامين التسويق الأخضر و عوامل تحديد موقع المشروع»،بحث مقدم لجامعة الموصل لنيل دررجة الدكتوراة في ادارة الاعمال(بغداد:2004م).

(8) محمد سعدو احمد»العلاقة بين تبني مفهوم التسويق الأخضر و الاداء التسويقي»اطروحة دكتوراه،كلية الاقتصاد،جامعة الازهر،2014،ص22.

(9) محمد سعدو احمد»العلاقة بين تبني مفهوم التسويق الأخضر و الاداء التسويقي»اطروحة دكتوراه،كلية الاقتصاد،جامعة الازهر،2014،ص23.

(10) محمد سعدو احمد،العلاقة بين تبني مفهوم التسويق الأخضر و الاداء التسويقي،اطروحة دكتوراه،كلية الاقتصاد،جامعة الازهر،2014،ص24.

(11) سامي عبد الكريم المؤمن»أثر تطبيق التسويق الأخضر على الأداء التسويقي» دراسة ميدانية على قطاع الأجهزة الكهربائية المنزلية في مدينة عمان، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الزرقاء، الأردن،ص220، 2015م.

(12) سامي عبد الكريم المؤمن» أثر تطبيق التسويق الأخضر على الأداء التسويقي» دراسة ميدانية على قطاع الأجهزة الكهربائية المنزلية في مدينة عمان، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الزرقاء، الأردن،ص220-221، 2015م.

(13) سامي عبد الكريم المؤمن»أثر تطبيق التسويق الأخضر على الأداء التسويقي» دراسة ميدانية على قطاع الأجهزة الكهربائية المنزلية في مدينة عمان، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الزرقاء، الأردن،ص221، 2015م

(14) فؤاد حسن محمد الحمدي»الابعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية وانعكاساتها على رضا المستهلك»مذكرة مكملة لنيل درجة الدكتوراة،الجامعة المستنصرية،بغداد،2003،ص30.

(15) فؤاد حسن محمد الحمدي»الابعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية وانعكاساتها على رضا المستهلك»مذكرة مكملة لنيل درجة الدكتوراة،الجامعة المستنصرية،بغداد،2003،ص40.

ثالثاً:المجلات العلمية

(2) جمال ،بلبراهيم «اهمية ودور التسويق الأخضر في زيادة تنافسية منظمات الاعمال»دراسة نظرية تحليلة،مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية،العدد الثاني،الجزائر:2014م،ص ص10-11.

(3) سليمان آل خطاب واخرون «اثر التسويق الاجتماعي وتطبيق المسؤولية الاجتماعية في تعزيز جودة الخدمات التعليمية» مجلة دراسات العلوم الادارية المجلد42،العدد 15، 2005،ص9

رابعا:التقارير

(20) شركة السكر السودانية، تقرير لجنة توثيق صناعة السكر، الخرطوم، 2000م، ص12.

فاعلية المحاكاة التعليمية التفاعلية في تنمية الدافعية والتحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طلاب المرحلة الثانوية

د. الطيب أحمد حسن هارون - أستاذ تقنيات التعليم المشارك- كلية التربية -جامعة الزعيم الأزهري

مستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية المحاكاة التعليمية في الدافع للتعلم والتحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية الخرطوم. تم تطبيق المنهج شبه التجريبي باستخدام تصميم المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. تكونت عينة الدراسة من اثنين وثلاثين طالباً من الصف الثاني في ثانوية الشجرة تم تقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين. مجموعة تجريبية من 16 طالبًا ومجموعة ضابطة من 16 طالبًا. درست المجموعة التجريبية وحدة دراسية في مقرر الكيمياء باستخدام برامج المحاكاة التعليمية، بينما درست المجموعة الضابطة نفس الوحدة بالطريقة التقليدية. تكونت أدوات الدراسة من اختبار تحصيلي في الكيمياء، ومقياس الدافعية للتعلم من إعداد الباحث. تم تطبيق اختبار التحصيل الدراسي ومقياس الدافعية على المجموعتين قبل وبعد التدريس. أظهرت نتائج اختبار (T) للعينات المستقلة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في متوسط الدرجات للقياس البعدي للتحصيل الدراسي والدافعية لصالح المجموعة التجريبية. وكشفت نتائج اختبار كوهين أيضًا عن مقادير كبيرة لكلا المتغيرين. أوصت الدراسة بتصميم وإنتاج برامج تعليمية تعتمد على المحاكاة التفاعلية واستخدامها في تدريس الكيمياء.

The Effectiveness of Interactive Instructional Simulation on Motivation and Achievement in Chemistry for Secondary School Students

Abstract

The study aimed to identify the effectiveness of instructional simulation on motivation and achievement in chemistry among secondary school students in Khartoum locality. The quasi-experimental approach was applied using experimental and the control group design. The sample of the study consisted of thirty-two students from the second grade of Al Shajara Secondary School, who randomly divided into two groups; an experimental group of 16 students, and a control group of 16 students. The experimental group studied unit in chemistry using instructional simulation courseware, while the control group studied the

same unit in the traditional method. The study tools consisted of chemistry achievement test, and a motivation scale prepared by the researcher and applied to the both research groups before and after teaching. The independent samples (T) test results revealed statistically significant differences between the two groups in the mean scores for the post-measurement of achievement and batch in favor of the experimental group. The results of Cohen's test also revealed significant magnitudes for both variables.

Keywords: Instructional Simulation, Motivation, Achievement.

أولاً: الإطار العام للدراسة

مقدمة

تعنى مواد العلوم بدراسة الظواهر والعمليات التي تحدث في الطبيعة، وتقدم فهماً للبيئة التي نعيش فيها، ذلك الفهم الذي يحول الظواهر والعمليات المختلفة إلى أفكار ومبادئ ومعلومات لها انتظاميات معينة ومميزة وتلك هي المفاهيم التي تتابع وترابط مع بعضها وتحمل من المعاني مالا تحمله الحقائق المنفردة. ويساعد الفهم الصحيح للظواهر على تفسيرها والتنبؤ بها وبالتالي التحكم فيها.

تتضمن مناهج العلوم معلومات علمية متنوعة، يتعين عليها أن تتخذ من تلك المعلومات وسيلة لتحقيق الأهداف المرجوة، وأن يتم ربط تلك المعلومات ربطا وظيفيا بحاجات ومشكلات المتعلم قلادة، (1979، ص150)، إضافة إلى أن تدريس العلوم يرمي إلى تزويد المتعلم بالمعلومات العامة والخاصة، وتمكينه من فهم لغة العلوم، والمدخل العلمي الصحيح لدراسة العلوم، وعلى ذلك يتعين وضع المتعلم في مواقف تعليمية تمكنه على قدر الإمكان أن يندفع للبحث عن التفسيرات للظواهر الطبيعية من حوله (McFadden,1980,p:165).

يكتسب العمل المختبري أهمية بالغة في دراسة العلوم لكونه علما يقوم على إجراء بعض التجارب المختبرية متخذا من استخدام الأدوات والأجهزة والوسائل التطبيقية وكفاية مناسبة من المهارات العملية والذهنية المتكاملة لأداء العمل المختبري سبيلاً لذلك.

فالعمل المختبري من شأنه أن يؤدي إلى رفع كفاية تعلم العلوم إذا ما أحسن استخدام طرائق تدريسية مناسبة، مما يعني إدراك الطلاب نفع المفاهيم والمبادئ والنظريات في حياتهم العملية، وأخذهم لتلك المعلومات بوساطة العمل والتطبيق، وتقريب الأفكار النظرية بوسائل التحسس بها لترسيخها في أذهانهم، وكيفية استثمارها في مجالات الحياة المختلفة.

وقد أشار (Olsted, 1992) لأهمية التجارب في تدريس المواد العلمية، بوصفها منبع المعرفة الناتجة عن تفاعل الفرد المباشر مع البيئة الطبيعية، كما عدّها موقفاً مصطنعاً مضبوطاً لدراسة أبعاد الظاهرة العلمية وتحري أسبابها تحت ظروف معينة فالتجربة أعظم ركيزة للاكتشاف والاستقصاء، فالمتعلم يحدد فيها المشكلة المعروضة ويضع الفرضية ذات العلاقة بالمشكلة وبالتالي

يقترح وينفذ فعلياً الطريقة الخاصة باختبارها (زيتون، 2004، ص:96).

تحتل التجارب مكاناً بارزاً في تدريس مواد العلوم، فالتجربة العلمية بمعناها السليم وسيلة أساسية لجمع البيانات واختبار صحة الفرضيات والوصول إلى حل مشكلة ما (لبيب، 1986، ص174) فالعمل المختبري يدرب الطلاب على استخدام الأجهزة وتعرفهم بتركيبها والنظريات التي بنيت عليها، وتعويدهم العناية والمحافظة عليها، والتخطيط لأجراء التجارب، واستخدام أجهزة المختلفة، واستخلاص المعلومات.

تنبع أهمية العمل المختبري بناءً على نتائج العديد من الأبحاث بقوله إنه أعطى نتائج مؤكدة في إثارة الدافعية للتعلم، وتعلم المهارات، وتعزيز التعلم المفاهيمي، وأنه جوهر الطريقة العلمية فضلاً عن تنمية الاتجاهات العلمية للطلاب (Harlen 1999,p:7)).

إن الكثير من الأساليب والأدوات المستخدمة في المختبر التقليدي لم تعد تفي بحاجة المتعلمين لأسباب عديدة، لذا ظهرت الحاجة إلى تفعيل واستغلال أحدث تقنيات العصر للوصول إلى تعلم وتعليم فعال وذلك من خلال استخدام المستجدات على مستوى التقنيات والاتصالات واستغلالها لتطوير تدريس العلوم عملياً، ومن هذه المستجدات إمكانات الحاسوب الفنية بما يوفره من مميزات تعليمية كثيرة لذا انصب الاهتمام على الاستفادة من تطبيقات الحاسوب في إيجاد بيئة تعليمية تفاعلية نشطة آمنه تحاكي الواقع ومن هذه التطبيقات مختبرات المحاكاة الافتراضية والتي تعد مكتبة من البرمجيات التي تضم مجموعة من تجارب المحاكاة التفاعلية تغطي معظم موضوعات مناهج العلوم الحديثة كما تسهل عملية الفهم يجعل الأشياء مرئية فضلا عن كونها تفاعلية، فمن خلال تجارب المحاكاة الافتراضية يتمكن المتعلم من تطوير قدراته ومهاراته الإدراكية إذ تسمح له بالملاحظة العلمية الدقيقة واستخدام العمليات المعرفية والإدراكية في الاستنتاج (William & Edward, 1988,p23).

وتتمثل أهمية مختبر المحاكاة الافتراضي في إمكانية محاكاة التجارب الخطرة أو التجارب التي تحتاج إلى أجهزة معقدة، ومن خلاله يمكن التغلب على الكثير من الصعوبات في إجراء التجارب وتقديمها بشكل يحاكي الواقع دون مشاكل في عملية إجرائها (Martinez&et.al, 2003,p:346)). لذا يتجه العمل المختبري حاليا إلى تكنولوجيا الواقع الافتراضي (Virtual Reality) في محاولة للتغلب على مشكلات الواقع الحقيقي، وتعتبر المحاكاة التجريبية الافتراضية كبيئة تفاعلية أحد المجالات الرائدة في الأخذ بتكنولوجيا الواقع الافتراضي وتطويعها للتغلب على مشكلات الواقع التعليمي.

انطلاقاً مما سبق وانطلاقاً مما أوصت به العديد من الدراسات السابقة كدراسة (العريشي، 1430هـ والديك، 2010م وزرد، 1431هـ والقرني، 2006) ومن خلال الدراسة الاستطلاعية لبعض معلمي العلوم التي قام بها الباحث والتي أظهرت الحاجة لإيجاد أنشطة تجريبية لبعض الموضوعات في الكيمياء ومن خلال معايشته للمادة ومن خلال نتائج بعض الاختبارات كاختبار TIMSS العالمي للتحصيل وجد أن هناك حاجة لإجراء دراسة تعمل على تيسير المفاهيم لبعض العمليات الحيوية كوظائف الأعضاء في الكائنات الحية والعمليات الموجودة في الطبيعة كالدورات الطبيعية (الكربون والأكسجين والنيتروجين) باستخدام تقنيات الحاسب الآلي وبرامجه.

مشكلة الدراسة:

تنبثق مشكلة الدراسة الحالية من الحاجة الملحة إلى تنويع وتجديد أساليب وطرائق التدريس المستخدمة، وذلك لمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين كاستخدام الحاسب الآلي وبرمجياته التعليمية بوصفها تقنيات مساعدة في التدريس، وخاصة أنه أصبح واسع الانتشار في مجالات الحياة المختلفة بما فيها مجال التعليم. جاءت هذه الدراسة للكشف عن التغير في التحصيل الدراسي في الكيمياء ودافعية الطلاب الناتج عن استخدام طريقتين مختلفتين لعرض مادة تعليمية واحدة وهي "وحدة المعادلات الكيميائية» نفّذ إحداهما وفق البرمجية القائمة على المحاكاة التفاعلية والثانية وفق الطريقة الاعتيادية.

كما تعد مشكلة تدني الدافعية للتعلم الصفي من المشكلات التربوية التي تواجه المنظرين التربويين وعلماء النفس المعنيين بقضايا التعلم، حيث شكلت تحدياً للمعنيين بالتعلم الصفي لدى الطلب (العلوان، والعطيات، 2010م). لذلك يشكّل بناء المواقف التعليمية الفاعلة بهدف جعل الصف بيئة محببة مثيرة لدافعية التعلم، تحدياً أمام المهتمين بالأحداث الصفية ونتاجاتها، وقد اهتم دويك، (1986) منذ السبعينيات من القرن الماضي ببناء برامج لزيادة الدافعية للتعلم مما أثار الانتباه إلى أهمية هذا المتغير.

يرى ديسي، ورايان (1990) أن إثارة الدافعية لدى الطلاب تجعل عملية تعلمهم أكثر فاعلية، وعملية تفاعلهم المدرسي والصفي أكثر إيجابية، وتزيد من حماسهم للاشتراك في مواقف التعلم الصفية. والدافعية لها أهمية في زيادة انتباه الطالب، وزيادة اندماجه (Engagement) في الأنشطة التعليمية وتركيز عزوه في نجاحه وفشله إلى عوامل داخلية، وسيطرته على العوامل المؤثرة في إنجاز مهمة التعلم، ويسهم ذلك في زيادة جهده وسيطرته على خبرات التعلم ويزيد دافعيته.

لا شك أن استخدام التقنيات الحديثة تسهل عملية التعلم، وتجعل الموقف التعليمي أكثر متعة وعمقاً من غيرها، لذا كان من أبرز أهداف التربية المستدامة توظيف هذه التقنيات، والوسائل في الموقف التعليمي، وهذا يتطلب دفعا للطلاب لتوليد مستوى عال من الدافعية نحو استخدامها.

لقد تبلورت مشكلة الدراسة من الملاحظات والخبرة التدريسية وتبادل الآراء مع الزملاء في إن طلاب المرحلة الثانوية يواجهون صعوبة في استيعاب المفاهيم العلمية الأساسية في الكيمياء، وقلة دافعيتهم نحوها، مما دفع الباحث للإسهام في معالجة هذه الصعوبات عن طريق اعتماد المحاكاة التفاعلية، والكشف عن فاعليتها في التحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الثاني في الكيمياء وفي تنمية دافعيتهم نحو تعلم الكيمياء.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال التالي:

ما فاعلية تطبيقات المحاكاة التعليمية في الدافعية والتحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طلاب المرحلة الثانوية؟

ويتفرع السؤال الرئيس إلى الأسئلة الفرعية التالية:

1- مـا فاعليـة تطبيقـات المحـاكاة التعليميـة في التحصيـل الـدراسي في الكيميـاء لـدى طـلاب المرحلـة الثانويـة؟

2- ما فاعلية تطبيقات المحاكاة التعليمية في الدافعية لدى طلاب المرحلة الثانوية في الكيمياء؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- الكشـف عـن فاعليـة تطبيقـات المحـاكاة التعليميـة في التحصيـل الـدراسي في الكيميـاء لـدى طـلاب المرحلـة الثانويـة.

2- الكشف عن فاعلية تطبيقات المحاكاة التعليمية في الدافعية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

أهمية الدراسة

كما تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

1- تعتمد الدراسة على تقديم برنامج حاسوبي تفاعلي قد يستفيد منه المعلمون في المستقبل.

2- البرنامـج الحاسـوبي التفاعـلي المقـترح قـد يسـاعد في تيسـير التعلـم لموضوعـات كيميائيـة وعلميـة متنوعـة.

3- يمكـن أن يسـتفيد الباحثـون والقائمـون عـلى التقنيـات التربويـة بـوزارة التربيـة والتعليـم مـن نتائـج هـذه الدراسـة بعمـل برامـج حاسـوبية تفاعليـة لتحقيـق أهـداف تعليميـة أخـرى.

4- أوصـت بإجـراء دراسـات تطبـق فيهـا برامـج حاسـوبية تفاعليـة بإجـراء مزيـد مـن البحـوث والدراسـات عـلى برامـج المحـاكاة بالحاسـوب عـلى مراحـل تعليميـة مختلفـة (الديـك، 2010م؛ والعريـشي 1431هـ). كـما أوصـت دراسـات أخـرى مثـل دراسـة «مـاكآدم» (McAdam, 2010) ودراسـة "كولمـان وبيشـوف" (Kullmann & Bischof, 2007) ودراسـة "الـتركي" (Alturki, 2004) ودراسـة "كوربيـت" (Corbit, 2002) ودراسـة "ماكجاوغـي" (McGaughey, 1997) ودراسـة "تايلـور" (Taylor, 1996) ودراسـة "هاكيريـم" (Hakerem et al., 1993) ودراسـة "فريـار" (Frear, 1997) ودراسـة "ليبدينيسـكي" (Libidinsky, 2002) بتفعيـل اسـتخدام برمجيـات المحـاكاة التفاعلية عـلى نطـاق واسـع لمـا لهـا مـن أهميـة في تنميـة الجوانـب المعرفيـة، والوجدانيـة، والمهاريـة لتعلـم العلـوم لـدى الطـلاب في مختلـف المراحـل والصفـوف الدراسـية مـع التركيـز بشـكل خـاص عـلى الاسـتفادة منهـا في تنميـة المهـارات العمليـة ذات الصبغـة التطبيقيـة في العلـوم.

حدود الدراسة:

تم إجراء الدراسة الحالية في إطار المحددات التالية:

1- اقتصرت الدراسة على دراسة فاعلية تطبيقات المحاكاة التعليمية في مستوى التحصيل الدراسي والدافعية لتعلم الكيمياء لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية الخرطوم.

2- تم تطبيق الدراسة على طلاب الصف الثاني الثانوي بمدرسة الشجرة في محلية الخرطوم.

3- تم تطبيق هذه الدراسة على أفراد العينات المختارة خلال الفصل الدراسي الأول للعام 2015-2016

4- جميع طلاب الصف الثاني الثانوي الدارسين بمحلية الخرطوم في الفصل الدراسي الأول لعام 2015-2016

مصطلحات الدراسة:

المحـاكاة التفاعليـة: عرّفـت المحـاكاة في معجـم التقنيـات التربويـة الصـوفي (1997م)، بأنهـا نظـام بديـل

يستعمل لتعليم الأنشطة، بحيث تجعل المواد والتدريبات المستخدمة أقرب ما يكون إلى الوضع الطبيعي الذي تمارس فيه هذه العمليات. وعرّفت في معجم المصطلحات التربوية بأنها تقنية تعليمية تتم بمحاكاة موقف من الحياة الحقيقية، حيث يقوم الطلاب والمعلمون بأداء مواقف تدريسية كمحاولة تهدف إلى جعل النظرية موجهة عملياً وواقعياً (حنا، 1998). كما تعرف المحاكاة بأنها كل ما يمد الطلاب ببيئة تسمح لهم باكتشاف النظام، ومعالجة المتغيرات، ويمكن أن تستخدم كوسيلة تساعد المعلم في توضيح المفاهيم، ويمكن استخدامها بواسطة الطلاب أنفسهم، وذلك لتفسير الظواهر التي لا يمكن فهمها في الظروف الطبيعية .(Windschile & Ander, 1998)

التحصيل الدراسي: التحصيل الدراسي أيضاً هو مقدار ما يتحقق فعلياً من الأهداف التعليمية، ويقاس التحصيل الدراسي بواسطة اختبارات التحصيل الدراسي صبري (2002، ص171). ويعرف التحصيل الدراسي إجرائيا بالدرجات التي يتم الحصول عليها في اختبار التحصيل الدراسي الذي تم تطويره لأغراض الدراسة الحالية.

الدافعية: تعرف بأنها " الحالة التي تسيطر على الطلاب في أثناء مشاركتهم في مواقف تعلم خبرات، أنشطة صفية ومدرسية، بقصد تحقيق هدف، يعده هؤلاء الطلاب من الأهمية لا يهدؤون ولا يستقرون حتى يتسنى لهم تحقيقه وإشباعه" (قطامي، 1993، ص233). هي حالة داخلية في الفرد تستثير سلوكه وتعمل على استمرار هذا السلوك وتوجيهه نحو تحقيق هدف معين. ويعبر عنها إجرائيا بأنها استعداد طلاب عينة البحث نحو المشاركة والتفاعل في تنفيذ الدرس والاستثارة الذهنية نحو تعلم الكيمياء مقاسة بالدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها في مقياس الدافعية نحو تعلم مادة الكيمياء الذي تم تطويره لأغراض الدراسة الحالية.

ثانيا: الإطار النظري والدراسات السابقة

تطبيقات المحاكاة التفاعلية

وعلى المستوى الاصطلاحي هناك عدة تعريفات لمفهوم المحاكاة بشكل عام نذكر منها: تعرفها الديك (2010م) "المحاكاة هي عملية تقليد محكم لظاهرة، أو لسلوك، أو لموقف، أو لحالة، أو لمشكلة، أو لنظام حقيقي، ويتم تقديم ذلك عن طريق النمذجة المحاكي بشكل يتيح لكل مشارك فيها دوراً معيناً، يستهدف تدريبه على حل المشكلات، واكتساب المهارات، وأنها تستخدم للتغلب على عاملي الزمان والمكان وتعطي نتائج مشابهه للواقع. أما الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم فتعرّف المحاكاة بأنها عبارة عن عمل نموذج أو مثال لموقف من المواقف الواقعية ويسند لكل من يساهم فيها دور خاص محدد يواجه فيه ظروف صعبة معينة وعليه أن يقوم بتقديم الحلول للمشكلات التي تواجهه في هذه الظروف أو اتخاذ القرارات المناسبة. صبري 2002)).

ويقصد بالنموذج تجريد لنظام واقعي أو حقيقي والذي يمكن عن طريقة الحصول على التنبؤات وصياغة استراتيجيات التحكم، فالنماذج تستخدم لتحليل واحد أو أكثر من التغيرات في المظاهر المتنوعة لنظام النمذجة والذي يمكن أن يؤثر على جوانب أخرى من النظام ولكي يكون النظام مفيداً يجب أن يتسم بالواقعية والبساطة معاً. وبعبارة أخرى المحاكاة تمثل عملية استخدام

نموذج مصمم وفق خصائص المشكلة الحقيقية لغرض إعطاء صور جوهرية عن المشكلة الحقيقية، ثم تطور هذا الأسلوب ليتناول الأنظمة الحقيقية سواء كانت تكنولوجية أو إنسانية أو اقتصادية تم تحاول عمل صورة لأداء هذا النظام (الحمداني، 2002، ص58).

المبررات لاستخدام المحاكاة الحاسوبية: من المبررات التي تدعو إلى استخدام المحاكاة الحاسوبية والتي أشار إليها توفيق 2003 م، 253-256) وتتمثل هذه المبررات في التطور المعرفي وإزالة فجوة المعرفة، والتقدم التكنولوجي التزايد السكاني: إن تعداد السكان في العالم يزيد بسرعة مذهلة وإن كان هناك تفاوت في نسبة الزيادة من بلد إلى آخر وهذه الزيادة انعكست بدورها على التعليم حيث أدى إلى زيادة ازدحام الفصول الدراسية واكتظاظها بالدارسين ومن هنا تبرز أهمية المحاكاة وإسهاماتها في تعليم أعداد متزايدة من المتعلمين. نمو الاتجاه العلمي: ما نعيشه الآن من اتجاهات، وما يسيطر على أفكارنا من فلسفات قد تأثرت كثيراً بالعلم وتطبيقاته ومن هنا وبفضل الحركة العلمية وما كونته لدى الأفراد من اتجاهات أصبحت الخبرة الحسية هي المادة الأولى للتعليم والتعلم وبذلك تستجيب المحاكاة إلى ما يؤكده الاتجاه العلمي من أساليب ومناهج للتعليم كما تعد المحاكاة إلى ما يؤكده الاتجاه العلمي من أساليب ومناهج للتعليم كما تعد المحاكاة من أكثر الصيغ استجابة لمفهوم الخبرة الشاملة المتكاملة التي تتفاعل مع النشاط الإنساني بمختلف جوانبه تزخر الأدبيات التربوية بأنماط عديدة للمحاكاة فقد قسم كونينجهام المحاكاة إلى أربعة أنواع أساسية هي: المحاكاة التجريبية: وتعتمد الطريقة التقليدية في التجريب العملي والمحاكاة التوقعية: وتقوم عادة على نماذج من النظم تسعى إلى توقع النتائج أكثر من تدقيق البيانات. والمحاكاة التقويمية: وتستخدم عادة في التدريب، بهدف تقويم استجابات الفرد أو المجموعة، أو المؤسسة للمشكلات الواقعية التي تمت محاكاتها. والمحاكاة التعليمية وهي أساساً لتعليم الفرد والمجموعة، وتؤدي إلى تغيير السلوك والمواقف المصاحبة له (آلن شوفيلد، 1995، ص 17-19).

وقسم لوكارد وماني المحاكاة إلى أربعة أنواع أخرى فيزيائية مادية بغرض استخدامها أو التعرف على طبيعتها. محاكاة فيزيائية. ومحاكاة إجرائية. ومحاكاة موقفية ومحاكاة عملية ومن ثم يتعلم بالاكتشاف الحر الفار (2002، ص118-119) وفي هذا السياق قسم أليسي وآخرون (2001، ص 215-222) المحاكاة إلى الأنواع التالية: المحاكاة الحسية أو الملموسة. والمحاكاة التكرارية، المحاكاة الإجرائية، والمحاكاة الوقفية أو محاكاة الأوضاع: ويتعامل هذا النوع من المحاكاة مع سلوكيات واتجاهات الأفراد أو الجماعات في المواقف المختلفة أكثر من تعامله مع قياس مستوى مهارة الأداء في هذه المواقف، فهو يركز على التفاعل والتواصل مع الأفراد أو الجماعات الأخرى.

تتكون المحاكاة المنفذة من خلال الحاسوب من ثلاثة عناصر رئيسية هي: النموذج Model: وهو الذي يصف الظاهرة محل الدراسة من خلال تحديد:المتغيرات: وهي التي تحدد الحالات المختلفة للظاهرة.العلاقات المتداخلة بين هذه المتغيرات والقوانين التي تحكمها والتعبير عنها في شكل خوارزميات.-2 التحكم The Control: وهو الذي يحدد الخطوات التي يستطيع الطالب أداءها في المحاكاة.-3 الشكل The View: وهو الذي يوضح التمثيل البياني للحالات المختلفة للظاهرة، وهذا التمثيل يمكن تقديمه من خلال شكل حقيقي أو تخطيطي وغالباً يفضل أن يحتوي

الشكل على الملامح الأساسية للظاهرة (Esquembre,2004, p200) وأغلب برامج المحاكاة الحاسوبية تحتوي على عنصر التفاعلية والتي تعني أن المستخدم يمكنه تعديل البرنامج أو التفاعل معه عن طريق النقر بالفارة مثلاً على أحد الرموز الموجودة في واجهة التفاعل، وفي هذه الحالة يستخدم المظهر الخاص بالبرنامج كتحكم أيضا فيه (القرني، 2006م).

خصائص حول المحاكاة الحاسوبية في التعليم:

تتميز المحاكاة في التعليم بالعديد من الميزات، وقد حدد توفيق (2003، ص 278 280-) أهم ميزات وفوائد المحاكاة في التعليم فيما يلي: متعة التعلم. والتمثيل المرئي للمعلومات. واستخدام مدخل الحواس المتعددة فاستخدام أكثر من حاسة في التعليم في نفس الوقت يؤدي إلى تعلم أفضل وأكثر فعالية وأبقى أثراً وأقل احتمالاً للنسيان. وتقليل وقت التعلم فالوقت المتطلب لتعلم كمية مواد دراسية معينة باستخدام المحاكاة يقل بحوالي 30-50 % بالمقارنة بالطرق التعليمية الأخرى. والتعلم التفاعلي التعلم بواسطة المحاكاة هو عملية تفاعلية تشبه إلى حد كبير التخاطب والحوار التعليمي. وزيادة الدافعية وذلك لأن المتعلمين عند استخدامهم لبرامج المحاكاة لا يشعرون بالملل لأنها بيئة مشوقة وذلك لا يشعرون بصعوبة المادة التعليمية المقدمة إليهم مما يزيد من فاعلية التعليم من حيث الفهم والاستيعاب والتحليل والتركيب وهذا من الأهداف العليا للتربية. الفردية في التعلم وتشجيع التعلم الذاتي لتباين القدرات والاستعدادات بين المتعلمين والمتدربين وللتعلم الذاتي فوائد كبيرة منها: الاعتماد على النفس – إزالة الخوف والرهبة عند المتعلم – الرغبة في البحث وحب الاستطلاع. التعلم التعاوني. تفريد التعليم، التقويم الذاتي، التعليم الراسخ، التعليم الوظيفي.

تعتبر مواد العلوم من المجالات الخصبة لتطبيق برامج المحاكاة الحاسوبية عليها فبواسطة المحاكاة يمكن تمثيل الكثير من الظواهر العلمية. ويشير اليسي وآخرون (2001، ص 214) إلى أن الغرض الرئيس من برامج المحاكاة هو مساعدة المتعلمين على تكوينهم لنماذجهم العقلية عن ظاهرة أو عملية ما، ومنحهم مزيداً من فرص الفحص والممارسة. وهذا الغرض يتحقق من خلال تطبيق برامج المحاكاة من خلال تطبيق برامج المحاكاة في تدريس العلوم، ويؤكد المحيسن (1999، ص 144) على أنه نظراً لطبيعة مواد العلوم الديناميكية وقدرتها على تمثيل واقع الكثير من الظواهر العلمية فهي تعتبر مجالاً خصباً لاستخدام برامج المحاكاة الحاسوبية.

يعد استخدام المحاكاة طريقة فعالة في عملية التعلم إذ يتم التعلم بطريقة الاكتشاف Discovery، والذي أكد عليه جيروم برونر (Bruner,1983) كأحد أهم الطرائق في تدريس العلوم والرياضيات، ففي هذا الأسلوب يسير المتعلم من نقطة إلى أخرى من خلال الملاحظات والأمثلة التي يشاهدها، ثم يربط بينهما في النهاية ليصل إلى الاستنتاج الذي اكتشفه نتيجة لمروره بموقف المكتشف الأول، ومن هنا فالوصول إلى النتيجة لم يكن إلا لبذل المتعلم وكذلك لإدراكه للعلاقة بين السبب والنتيجة، ومروره كذلك بحالة المحاولة والخطأ مما يسبب انغماسه الكامل في المشكلة محاولاً الوصول إلى النتيجة عن طريق ملاحظة الظواهر وصياغة الفروض الصحيحة (الفار، 2004، ص233)، لذلك تم استخدام أسلوب المحاكاة كإحدى صور أو أنماط التعليم المساعد بواسطة الحاسوب، وذلك لتحقيق أهداف معينة تتعلق بفهم الأنظمة المختلفة والعمليات المعقدة.

الدراسات السابقة

دراسة الإربط (2008): وهدفت إلى اختبار فاعلية برمجية تعليمية في تحصيل طلاب الصف السابع الأساسي بالجمهورية اليمنية، وأظهرت النتائج وجود فرق في تحصيل الطلاب تعزى إلى الطريقة، ولصالح المجموعة التجريبية.

دراسة الديك (2010): وهدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية المحاكاة بالحاسوب على التحصيل الدراسي الآني والمؤجل لطلاب الصف الحادي عشر العلمي واتجاهاتهم نحو تعلم الميكانيكا ونحو معلمها. وتمثلت النتائج في وجود فرق ذي دلالة إحصائية في متوسطات التحصيل الدراسي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة القرني (2006): وهدفت لدراسة أثر برنامج المحاكاة الحاسوبية على تحصيل المفاهيم العلمية في الكيمياء للصف الثاني المتوسط بمحافظة بيشة في السعودية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل الدراسي عند المستويات المعرفية الثلاثة" الفهم، التذكر، التطبيق" وفي الاختبار ككل لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

دراسة السكجي (2006): وهدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية مختبر تخيلي في تدريس وحدة الضوء لطلاب الصف العاشر الأساسي في اكتسابهم لمهارات عملية العلم مقارناً مع المختبر الحقيقي. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اكتساب مهارات عمليات العلم يعزى لاختلاف طريقة التدريس لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة أبو ماضي (1432هـ): وهدفت إلى الكشف عن فاعلية المحاكاة الحاسوبية على اكتساب المفاهيم والمهارات الكهربية بالتكنولوجيا لدى طلاب الصف التاسع الأساسي بغزة. وتمثلت النتائج في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الضابطة في الاختبار المعرفي للمفاهيم والمهارات الكهربية وفي بطاقة الملاحظة للمهارات الكهربية لصالح المجموعة التجريبية. وعن وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين درجات طالبات المجموعتين في الاختبار المعرفي للمفاهيم والمهارات الكهربية وبطاقة الملاحظة للمهارات الكهربية.

دراسة الجوير (1429هـ): وهدفت إلى التعرف على فاعلية المختبرات المحوسبة وبرامج المحاكاة الحاسوبية على التحصيل الدراسي للطلاب واتجاهاتهم نحو الكيمياء، واتجاهاتهم نحو المختبرات المحوسبة وبرامج المحاكاة الحاسوبية، واستخدم المنهج التجريبي، وبلغت عينة البحث51 طالباً، تم توزيعهم إلى ثلاث مجموعات مجموعة ضابطة ومجموعتين تجريبيتين إحداهما للمختبرات المحوسبة والأخرى للمحاكاة الحاسوبية. وتمثلت النتائج في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة وطلاب المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستخدام المختبرات المحوسبة وطلاب المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستخدام المحاكاة في الاختبار التحصيلي وفي مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء لصالح مجموعة المحاكاة. كما كشفت عن وجود اتجاهات إيجابية نحو استخدام المختبرات المحوسبة وبرامج المحاكاة الحاسوبية في تعلم الكيمياء.

دراسة الزعانين (2007): وهدفت إلى الكشف عن فعالية وحدة محوسبة في العلوم على تنمية التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف التاسع الأساسي بفلسطين واتجاهاتهم نحو التعليم

المحوسب، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث وحدة محوسبة وحدة أجهزة جسم الإنسان كما قام الباحث ببناء اختبار تحصيلي ومقياس الاتجاهات نحو التعليم المحوسب، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً في التحصيل الدراسي بين متوسطي درجات التحصيل الدراسي التلاميذ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في مستويات التذكر والفهم والتحليل والتطبيق في اختبار التحصيل الدراسي البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة الراضي (2008): وهدفت إلى التعرف على فاعلية المعامل الافتراضية في التحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي في مقرر الكيمياء بمنطقة القصيم السعودية، وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وقد تكونت عينة الدراسة من عدد 85 طالبا طلاب الصف الثالث الثانوي بمنطقة القصيم السعودية تم تقسيمهم إلى مجموعتين؛ تجريبية 43 درست باستخدام تقنية المعامل الافتراضية وضابطة 42 طالبا درست بالطريقة التقليدية. توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة بين القياسين القبلي والبعدي في التحصيل لدى المجموعتين لصالح البعدي، وعدم وجود فروق ذات دلالة في التحصيل البعدي بين المجموعتين.

دراسة الحربي (2007): وهدفت لمعرفة فاعلية تدريس الكيمياء باستخدام المعامل المحوسبة على تنمية المستويات العليا للتحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط بالمدينة المنورة. واستخدم المنهج التجريبي، وبلغت عينة البحث 84 طالبة ووزعن بالتساوي على مجموعتين تجريبية وضابطة، قيس بعدها تحصيل الطالبات باستخدام اختبار تحصيلي في المستويات العرفية العليا، وكشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعين في مستوى التحليل والتقويم، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التطبيق والتركيب، وفي مجموع درجات التحصيل الدراسي الكلي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة أبو زعرور (2003): وهدفت إلى قياس فاعلية التعليم بمساعدة التعليم.بلغة فيجوال بيسك على التحصيل الدراسي في الرياضيات ودافع الإنجاز الآني والمؤجل لطلاب الصف السابع الأساسي في مدينة نابلس وقد أجريت الدراسة على 140 طالباً وطالبة من طلاب الصف السابع الأساسي في المدارس الحكومية بمدينة نابلس واختيرت العينة من مدرستين للطلاب ومدرستين للطالبات وطبقت البرمجية على المجموعة التجريبية42) طالبا و38طالبة (وتم تدريس بقية الطلاب والطالبات بالطريقة العادية وقد أجريت الدراسة بعد التأكد من تكافؤ المجموعات الضابطة والتجريبية بواسطة اختبار المعرفة والتحصيل الدراسي ودافع الإنجاز وكانت نتائج الدراسة وجود فرق ذو دلالة إحصائية في التحصيل الدراسي ودافع الإنجاز لصالح المجموعة التجريبية.

- دراسة «ماكآدم» (McAdam, 2010): هدفت إلى الكشف عن فاعلية استخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية في تنمية مستويات تحصيل الطلاب، وقدرتهم على فهم موضوع نظم الديناميكا الحرارية في مادة العلوم. استخدم المنهج شبه التجريبي ذو المجموعتين. وطبق على عينة مؤلفة من 56 من طلاب إحدى المدارس العليا بمدينة سيدني بأستراليا قسمت بالتساوي بين مجموعتين: إحداهما تجريبية (تدرس باستخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية)، والأخرى ضابطة (تدرس بالطريقة التقليدية). وأبرزت النتائج فاعلية استخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية في تنمية التحصيل الدراسي المعرفي، وقدرة الطلاب على الفهم والاستيعاب للموضوع الدراسي المطلوب في مادة العلوم.

- دراسة «كولمان وبيشوف» (Kullmann & Bischof, 2007): هدفت إلى تناول الكشف عن فاعلية استخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية في تنمية قدرة الطلاب على فهم موضوعات الكهربية والمغناطيسية في العلوم. استخدم المنهج شبه التجريبي ذي المجموعتين. تمثلت العينة في 44 طالباً بإحدى المدارس العليا الواقعة بمدينة ويرز بيرج بألمانيا قسمت بالتساوي إلى مجموعتين: إحداهما تجريبية (تدرس باستخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية)، والأخرى ضابطة (تدرس بالطريقة التقليدية). وأبرزت النتائج النهائية للدراسة فاعلية استخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية في تنمية مستويات التحصيل الدراسي للطلاب في موضوعات الكهربية والمغناطيسية. كما أوضحت النتائج- أيضاً- تمتع البرمجية المستخدمة بقدرة كبيرة على دعم قدرة الطلاب على ما يلي: (1) تعلم العلوم. (2) تكوين التصورات البصرية للظواهر العلمية. (3) حل المشكلات من منظور إبداعي. (4) تنمية مهارات العلم الأساسية (وبخاصة: الملاحظة، وصياغة الفروض، وتفسير النتائج، والاستقصاء، والاكتشاف).

- دراسة «التركي» (Alturki, 2004): هدفت الدراسة إلى تحديد مدى فاعلية استخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية القائمة على الوسائط الفائقة في تدريس مقررات مادة الأحياء بمرحلة المدارس العليا من التعليم. واستخدم المنهج شبه التجريبي. واستعان الباحث بعينة من 23 من طلاب الصف الدراسي التاسع الذين بالأكاديمية الإسلامية السعودية بمدينة واشنطن الأمريكية يم، فضلاً عن 6 من معلميهم خلال النصف الثاني من العام الدراسي (2003-2004) م. وتم جمع البيانات اللازمة للدراسة باستخدام الأدوات التالية: (1) تحليل نتائج الطلاب المفحوصين في الاختبارات الدراسية لمادة الأحياء. (2) إجراء سلسلة من مقابلات مجموعات التركيز مع الطلاب. (3) تطبيق استبيان مسحي مقنن على عينة الطلاب المفحوصين، والحصول منهم على تغذية راجعة حول مدى فاعلية الاستراتيجية المستخدمة في دعم قدرتهم على التعلم. (4) إجراء سلسلة من المقابلات الشخصية مع معلمي هؤلاء الطلاب. وأبرزت النتائج النهائية للدراسة تمتع الغالبية العظمى من الطلاب والمعلمين المشاركين فيها بتصورات إيجابية حول فاعلية استخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية القائمة على الوسائط الفائقة في تدريس وتعلم مقررات الأحياء بمرحلة المدارس العليا. وبشكل أكثر تحديداً، أكدت النتائج على قدرة برمجيات المحاكاة التفاعلية القائمة على الوسائط الفائقة في تنمية الجوانب التالية لتعلم الطلاب في مادة الأحياء، وهي: (1) تزويد الطلاب ببيئات تعلم بنائية فعالة مرتكزة على دعائم التكنولوجيا المتطورة. (2) الربط بين المعرفة السابقة، والمعلومات الجديدة المقدمة أثناء التعلم. (3) تنمية قدرة الطلاب على التفاعل مع المحتوى العلمي المقدم لهم أثناء التدريس. (4) الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية، وتباين أساليب تعلم الطلاب في مادة الأحياء.

- دراسة «كوربيت» (Corbit, 2002): هدفت الدراسة إلى الوقوف على فاعلية استخدام إحدى برمجيات المحاكاة التفاعلية للعوالم الافتراضية في دعم الأنشطة غير الصفية لتعلم العلوم. تم استخدام المنهج شبه التجريبي ذي المجموعتين. تكونت العينة من 58 من طلاب جامعة كورنيل الأمريكية الذين يدرسون أحد المقررات التخصصية في العلوم خلال النصف الثاني من العام الجامعي (2001-2002م). وانقسمت عينة الدراسة بالتساوي بين مجموعتين إحداهما

تجريبية (تدرس بإحدى برمجيات المحاكاة التفاعلية للعوالم الافتراضية)، والأخرى ضابطة (تدرس بالطريقة التقليدية). وأبرزت النتائج فاعلية استخدام البرمجية المقترحة للمحاكاة التفاعلية للعوالم الافتراضية في دعم الأنشطة غير الصفية لتعلم العلوم. وأوضحت النتائج- بشكل خاص- فاعلية البرمجية المستخدمة فيما يلي: (1) تنمية قدرة الطلاب على الاستقصاء، والاكتشاف العلمي. (2) تنمية مهارات التعلم الموجه ذاتياً. (3) أداء الأنشطة والمهام المعملية. (4) إقامة مجتمعات ممارسة إلكترونية فعالة لتعلم العلوم. (5) تعزيز خبرات تعلم الطلاب، ومساعدتهم في فهم المشكلات والظواهر العلمية المعقدة. (6) تنمية مهارات حل المشكلات. (7) تنمية قدرة الطلاب على تكوين التصورات البصرية- المكانية في العلوم.

- دراسة «ماكجاوغي» (McGaughey, 1997): هدفت الدراسة إلى الوقوف على فاعلية استخدام إحدى برمجيات المحاكاة التفاعلية المتداولة تجارياً في الارتقاء بتعلم العلوم، وتنمية مهارات التنور العلمي لدى طلاب المدارس الثانوية. واعتمدت منهجية الدراسة على استخدام إحدى أدوات البحوث الكمية، وهو: المنهج الوصفي- التحليلي. واستعان الباحث في إجراء دراسته بعينة عشوائية مؤلفة من 86 من المعلمين، والطلاب، والإداريين العاملين بـ 14 مدرسة ابتدائية مختلفة تقع في شرق ولاية إلينوي الأمريكية. وأبرزت النتائج النهائية للدراسة تمتع الغالبية العظمى من الطلاب، والمعلمين، والإداريين المشاركين بتصورات إيجابية حول فاعلية استخدام البرمجية المقترحة في الارتقاء بتعلم العلوم، وتنمية مهارات التنور العلمي لدى طلاب المدارس الثانوية. وبشكل أكثر تحديداً، كشفت النتائج عن فاعلية هذه البرمجية في تنمية جوانب التعلم التالية لدى الطلاب: (1) الاستخدام الفعال للأدوات والمهارات المعملية. (2) توليد حلول متنوعة للمشكلات المختلفة. (3) الاستخدام العملي الصحيح للمفاهيم والمصطلحات العلمية المتخصصة. (4) التنمية العقلية العلمية. (5) تطوير فهم الطلاب للمفاهيم، والمبادئ، والظواهر العلمية. (5) فهم واستيعاب الأحداث التاريخية ذات الصبغة العلمية. (6) معرفة وممارسة استخدام المنهج العلمي. (7) الربط والتكامل بين العلم والتكنولوجيا. (8) فهم الارتباط الوثيق والاعتمادية المتبادلة بين مواد العلوم والرياضيات، والتكنولوجيا فضلاً عن تطبيقاتهم ذات الصلة بالقضايا المجتمعية والأخلاقية المختلفة. (9) تنمية قدرة الطلاب على صياغة التساؤلات، والفهم والاستيعاب، وتطبيق المعلومات المتاحة، وجمع وتفسير البيانات، والاستنتاج المنطقي. (10) الارتقاء ببلورة معالم الفهم المشترك، وحل المشكلات من منظور تعاوني، وتكوين رؤية علمية مشتركة.

- دراسة «تايلور» (Taylor, 1996): هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية استخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية في تنمية قدرة الطلاب على تعلم مادة العلوم- مقارنة بالتجارب المعملية التقليدية. واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي ذي المجموعتين. واستعانت الباحثة بعينة مؤلفة من 26 من طلاب الصف الدراسي السادس الملتحقين بإحدى المدارس الثانوية بولاية تكساس الأمريكية موزعين بالتساوي إلى مجموعتين: إحداهما تجريبية (تدرس باستخدام برمجيات المحاكاة التفاعلية)، والأخرى ضابطة (تدرس بالطريقة التقليدية). وتم جمع البيانات اللازمة للدراسة عبر التطبيق القبلي والبعدي لأحد اختبارات التحصيل الدراسية المقننة الذي يقيس مستويات تحصيل الطلاب في درس الكهرباء المغناطيسية من تصميم «جوستين» (1992)

م. وأبـرزت النتائـج النهائيـة للدراسـة فاعليـة اسـتخدام برمجيـات المحـاكاة التفاعليـة في تنميـة قـدرة الطـلاب المفحوصـين في المجموعـة التجريبيـة عـلى تعلـم مـادة العلـوم، مقارنـة بالتجـارب المعمليـة التقليديـة. وبشـكل أكـثر تحديـداً، أكـدت النتائـج عـلى فاعليـة اسـتخدام هـذه البرمجيـات في تنميـة الجوانـب التاليـة لـدى الطـلاب: (1) فهـم واسـتيعاب المفاهيـم العلميـة. (2) التعامـل مـع خـبرات تعلـم واقعيـة مـن الحيـاة اليوميـة. (3) تنميـة مهـارات حـل المشـكلات، والتعلـم في إطـار فريـق. (4) تنميـة مهـارات التنـور العلمـي. (5) صقـل مهـارات التعلـم الموجـه ذاتيـاً. (6) تنميـة قـدرة الطـلاب عـلى الفهـم والاسـتيعاب العلمـي.

- دراسـة «هاكيريـم وآخـرون» (Hakerem et al., 1993): هدفـت الدراسـة إلى الكشـف عـن فاعليـة برمجيـات المحـاكاة التفاعليـة الثلاثيـة الأبعـاد في تنميـة تصـورات المفاهيـم لـدى الطـلاب حـول موضـوع البنيـة الجزيئيـة للـماء. واعتمـدت الدراسـة منهجيـة دراسـة الحالـة. وطبقـت عـلى عينـة مؤلفـة مـن 10 مـن طـلاب إحـدى المـدارس العليـا الواقعـة بمدينـة بوسـطن الأمريكيـة. أبـرزت النتائـج تمتـع الغالبيـة العظمـى مـن الطـلاب المشـاركين بـآراء إيجابيـة حـول فاعليـة اسـتخدامهم لبرمجيـات المحـاكاة التفاعليـة الثلاثيـة الأبعـاد في تنميـة التصـورات المفاهيميـة في موضـوع التعلـم، ومسـاعدتهم في محاكاتـه عقليـاً مـن منظـور بـصري دينامـي يتميـز بمسـتويات مرتفعـة مـن التفاعليـة. وبشـكل أكـثر تحديـداً، أبـرزت النتائـج فاعليـة اسـتخدام البرمجيـة المقترحـة الثلاثيـة الأبعـاد فيـما يـلي: (1) تصحيـح المفاهيـم الخاطئـة أو المغلوطـة لـدى الطـلاب في العلـوم. (2) دعـم قـدرة الطـلاب عـلى صياغـة واختبـار صحـة الفـروض العلميـة. (3) الارتقـاء بمسـتويات التغـير المفاهيمـي لـدى الطـلاب في العلـوم.

ثالثاً: منهجية الدراسة والإجراءات

منهج الدراسة:

تـم اسـتخدام المنهـج شـبه التجريبـي تصميـم المجموعتـين التجريبيـة والضابطـة مـع القيـاس القبـلي والبعـدي. وذلـك للكشـف عـن فاعلية اسـتخدام تطبيقـات المحـاكاة التفاعليـة في تدريـس الكيمياء لطـلاب الصـف الثـاني بالمرحلـة الثانويـة في كل مـن الدافعيـة لتعلـم الكيميـاء والتحصيـل الـدراسي.

فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة لاختبار الفرضيات الصفرية التالية:

1- لا توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة عنـد مسـتوى دلالـة (α=0.05) بـين متوسـطات درجـات المجموعـة التجريبيـة التـي درسـت وحـدة «المعـادلات الكيميائيـة « في الكيميـاء باسـتخدام برمجيـة تعليميـة قائمـة عـلى المحـاكاة التفاعليـة، ومتوسـطات درجـات المجموعـة الضابطـة التـي درسـت نفـس الوحـدة بالطريقـة الاعتياديـة في الاختبـار التحصيـل الـدراسي البعـدي لـدى طـلاب المرحلـة الثانويـة.

2- لا توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة عنـد مسـتوى دلالـة (α=0.05) بـين متوسـطات درجـات المجموعة التجريبيـة التـي درسـت وحـدة «المعـادلات الكيميائيـة « في الكيميـاء باسـتخدام برمجيـة تعليميـة قائمـة عـلى المحـاكاة التفاعليـة، ومتوسـطات درجـات المجموعـة الضابطـة التـي درسـت نفـس الوحـدة بالطريقـة الاعتياديـة في التطبيـق البعـدي لمقيـاس الدافعيـة لـدى طـلاب المرحلـة الثانويـة.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثاني الثانوي الدارسين بمحلية الخرطوم للعام الدراسي 2015-2016.

عينة الدراسة:

تم اختيار العينة بطريقة قصدية حيث تم اختيار مدرسة الشجرة الثانوية وذلك لتوفر متطلبات تطبيق الدراسة الميدانية المتمثلة في توفر معمل حاسب آلي به أجهزة بمواصفات مناسبة وعدد مناسب حيث تم اختيار 32 طالباً، وتم تقسيمهم بطريقة عشوائية إلى مجموعتين؛ مجموعة تجريبية ب عدد16 طالبا تم تدريسها وحدة المعادلات الكيميائية باستخدام تطبيقات المحاكاة التعليمية ومجموعة ضابطة بعدد 16 طالباً تم تدريسها ذات الوحدة بالطريقة الاعتيادية.

إعداد أدوات الدراسة

تم جمع البيانات باستخدام أدوات الدراسة المتمثلة في التالي

: 1) اختبار التحصيل الدراسي في مقرر الكيمياء،

و2) مقياس الدافعية لتعلم الكيمياء.

1- اختبار التحصيل الدراسي

تم اتباع الإجراءات التالية في إعداد اختبار التحصيل الدراسي:

أ- تحديد الهدف من الاختبار

ب- اختيار الوحدة الدراسية

ج- تحليل محتوى الوحدة

د- إعداد جدول المواصفات وتحكيمه

هـ- كتابة مفردات الاختبار

و- تم عرض الاختبار على المحكمين

ز- تم كتابة الاختبار وإخراجه بصورته النهائية

ح- تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة خارج العينة. وقد تم التطبيق على عدد 20 طالباً من الصف الثالث بمدرسة الشجرة، وتم تحليل البيانات لاستخراج معاملات السهولة التمييز لفقرات الاختبار، ومعاملات الصدق والثبات للاختبار، وتحديد زمن الاختبار. وقد جاءت دلالات الاختبار بدرجة مناسبة لإجراءات الدراسة.

2- مقياس الدافعية

تم إعداد مقياس الدافعية من خلال الإجراءات التالية:

أ- تمت مراجعة الأدب التربوي للاطلاع على بعض المقاييس المستخدمة في قياس الدافعية.

ب- تم اختيار مقياس الدافعية المناسب من دراسة أجنبية وهي دراسة (نج وآخرين، 2010).

ج- تمت ترجمة المقياس إلى اللغة العربية

د- تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين

هـ- تمت مراجعة المقياس وفقاً لملاحظات المحكمين المختصين

و- قام الباحث بكتابة مفردات المقياس وإخراجه بصورته النهائية

ز- طبق المقياس على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة مكونة من 20 طالبا من مدرسة ابن القيم وتم تحليل النتائج.

تطوير مواد المعالجة التجريبية:

تم تطوير مادة المعالجة التجريبية المتمثلة في البرمجية التعليمية القائمة على المحاكاة التفاعلية حيث اطلع الباحث على العديد من نماذج التصميم التعليمي لبرامج المحاكاة مثل نموذج (شريف، 2002م)، ونموذج (البغدادي، 1998م)، ونموذج آليسي وترولب (Alessi& Trollop,2001) ونموذج (Cryer,1987) واستخلص منها النموذج الذي تم في ضوئه برنامج المحاكاة في الدراسة الحالية وفقاً للخطوات التالية:

أولاً: مرحلة التحليل: وتشمل: أ) تحديد الأهداف التعليمية وهي أولى خطوات بناء البرامج التعليمية. وب) تحديد حاجات وخصائص المتعلمين حيث تم مراعاة مستوى قدراتهم وميولهم واتجاهاتهم كذلك تمت مراعاة العوامل الجسمية لدى المتعلمين. وج) إعداد بيئة التعلم حيث تم التأكد من جاهزية معمل الحاسب الآلي وصلاحية الأجهزة المتوفرة وكذلك ملحقاتها قبل تنصيب البرمجية عليها.

ثانياً: مرحلة التصميم: مرت هذه المرحلة بالخطوات التالية: أ- تحديد موضوع التعلم باختيار وحدة المعادلات الكيميائية من كتاب الكيمياء للصف الثاني الثانوي الفصل الدراسي الأول. وب- كتابة النص التنفيذي (السيناريو) وهو وصف تفصيلي للشاشات التي سيتم تصميمها وما تتضمنه من نصوص ومعلومات وصور وأصوات وأنشطة تفاعلية، وهو تنفيذ مرئي ينقل الأهداف التعليمية ومعانيها ومحتواها في شاشات متتابعة ومتكاملة تحتوي على عوامل الجذب والتشويق بالصور والأنشطة والأصوات، وبناءً على ما سبق من أهداف تعليمية وتحليل للمحتوى التعليمي للوحدة قام الباحث ببناء النص التنفيذي، وقد روعي عند صياغة هذا النص المواصفات مثل: التسلسل المنطقي في عرض المادة وترابطها، وارتباط المادة المقدمة بحاجات الطلاب بحيث تثير تفكيرهم وتشجعهم على الابتكار وحل المشكلات، مناسبة المادة المقدمة لمستوى الطلاب العقلي.

ثالثاً: مرحلة التطوير: اشتملت هذه المرحلة على الخطوات التالية: أولا: بالنسبة للبرمجة تمت بلغة ميكروسوفت فيجوال ستوديو دوت نت الإصدار 2012، (Microsoft Visual Studio 2012). وقد روعي عند بناء البرنامج 1- البساطة وعدم الاكثار من المعلومات التي تؤدي إلى تشتيت الانتباه. و2- مراعاة التوازن للعناصر على الشاشة.

رابعا: مرحلة التقويم: مرت هذه المرحلة بالخطوات التالية: تم عرض البرمجية التفاعلية على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال تكنولوجيا التعليم، تم تجريب البرمجية على عينة استطلاعية مكونة من 15 طالبا من مدرسة الخالدية بمحلية الخرطوم ولم يكن هناك أي ملاحظة حول تطبيق التجربة أو أي صعوبة في استخدام البرمجية من قبل الطلاب.

إجراءات الدراسة الميدانية

بعد الانتهاء من تطوير أدوات الدراسة المتمثلة في الاختبار التحصيلي ومقياس الدافعية، وتطوير مواد المعالجة التجريبية المتمثلة في البرمجية التعليمية القائمة على المحاكاة التفاعلية في الكيمياء؛ تم تطبيق إجراءات الدراسة الميدانية التي اشتملت على توزيع العينة إلى مجموعتين؛ تجريبية وضابطة، ثم التطبيق القبلي لأدوات الدراسة على المجموعتين، وبعدها تم تدريس الوحدة التعليمية لمجموعتي الدراسة من قبل مدرس المقرر بالمدرسة تحت إشراف ومعاونة الباحث، حيث درست المجموعة التجريبية باستخدام برمجية المحاكاة التفاعلية في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية. وقد استمر التدريس للمجموعتين لمدة أربعة أسابيع بواقع حصتين أسبوعيا. وبعد الانتهاء من التدريس تم التطبيق البعدي لأدوات الدراسة على المجموعتين. تم رصد نتائج التطبيق القبلي والبعدي، واستخدامها للتحقق من تكافؤ مجموعتي الدراسة قبل بدء التدريس، وللإجابة عن الفرضيات بعد التطبيق البعدي.

للتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل القبلي تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في القياس القبلي للاختبار التحصيلي والجدول التالي يوضح النتائج.

جدول 1 نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في القياس القبلي لاختبار التحصيل

المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ت	الدلالة
التجريبية تحصيل قبلي	16	10.13	3.6	31	0.292	0.775
الضابطة تحصيل قبلي	16	9.81	3.0			

يتضح من الجدول أن قيمة (ت) (0.292) لدلالة الفرق بين متوسطي التحصيل القبلي غير ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) مما يعني تكافؤ المجموعتين في مستوى التحصيل القبلي.

وللتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل القبلي تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في القياس القبلي للاختبار التحصيلي والجدول التالي يوضح النتائج.

جدول 2 نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في القياس القبلي لمقياس الدافعية

المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ت	الدلالة
التجريبية للدافعية قبلي	16	116.19	8.9	31	1.48	0.160
الضابطة للدافعية قبلي	16	110.88	9.7			

كما يتضح من الجدول أن قيمة (ت) (1.48) لدلالة الفرق بين متوسطي الدافعية القبلي غير ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) مما يعني تكافؤ المجموعتين في مستوى الدافعية القبلي.

الأساليب الإحصائية:

لأغراض صدق وثبات أدوات الدراسة وكذلك لأغراض الإجابة عن تساؤلات الدراسة والتأكد من فروضها تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية المتمثلة في المتوسطات، والانحرافات المعيارية، اختبار (ت) T-test للعينات المرتبطة، للتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في القياس القبلي، وكذلك لاختبار فرضيات البحث. بالإضافة إلى استخدام اختبار مربع إيتا ($\eta 2$).

رابعاً: عرض ومناقشة نتائج الدراسة

عرض النتائج

التحقق من الفرضية الصفرية الأولى ونصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية التي درست وحدة «المعادلات الكيميائية » في الكيمياء باستخدام برمجية تعليمية قائمة على المحاكاة التفاعلية، ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة التي درست نفس الوحدة بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيل الدراسي البعدي لدى طلاب المرحلة الثانوية. تم استخدام اختبار (ت) لدلالة الفرق بين المتوسطين لدرجات التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي والجدول أدناه يوضح النتائج.

جدول 3 نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في القياس البعدي للاختبار التحصيلي

المجموعة	العدد	المتوسط	فرق المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ت	الدلالة
التجريبية	16	14.69	4.63	14.69	٣١	2.84	0.012
الضابطة	16	10.06		10.06			

يتضح من الجدول أن قيمة (ت) (2.84) لدلالة الفرق بين المتوسطين (4.63) ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05). مما يدل على رفض الفرضية الصفرية. وبما أن متوسط المجموعة التجريبية (14.69) أكبر من متوسط المجموعة الضابطة (10.06). يتم قبول الفرضية

البديلة ونصها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية التي درست وحدة «المعادلات الكيميائية « في الكيمياء باستخدام برمجية تعليمية قائمة على المحاكاة التفاعلية، ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة التي درست نفس الوحدة بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيل الدراسي البعدي لدى طلاب المرحلة الثانوية، لصالح المجموعة التجريبية.

للتحقق من فاعلية البرنامج ومعرفة حجم التأثير Effect Size للمتغير المستقل على المتغير التابع تم استخدام اختبار مربع إيتا (2h) ((أبو حطب وصادق، 1991، 443). والجدول التالي يوضح النتائج:

جدول 4 يوضح إحصاءات 2 يوضح وحجم الأثر الناتج من فروق المتوسط بين التجريبية والضابطة تحصيلي بعدي

المجموعة	العدد	المتوسط	فرق المتوسط	درجة الحرية	قيمة (ت)	مربع إيتا 2η	d	حجم الأثر
التجريبية	16	14.69	4.63	٣١	2.84	0.35	1.77	كبير
الضابطة	16	10.06						

يتضح من الجدول أن قيمة مربع إيتا (0.35) أكبر من (0.15) مما يدل على أن حجم الأثر كبير وفقا لمعيار كوهين.

التحقق من الفرضية الصفرية الثانية ونصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية التي درست وحدة «المعادلات الكيميائية « في الكيمياء باستخدام برمجية تعليمية قائمة على المحاكاة التفاعلية، ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة التي درست نفس الوحدة بالطريقة الاعتيادية في التطبيق البعدي لمقياس الدافعية لدى طلاب المرحلة الثانوية. تم استخدام اختبار (ت) لدلالة الفرق بين المتوسطين لدرجات التطبيق البعدي لمقياس الدافعية والجدول أدناه يوضح النتائج.

جدول 5 نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في القياس البعدي لمقياس الدافعية

المجموعة	العدد	المتوسط	فرق المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ت	الدلالة
التجريبية	16	118.94	11.313	9.71	31	3.019	0.009
الضابطة	16	107.63		9.29			

يتضح من الجدول أن قيمة (ت) (3.019) لدلالة الفرق بين المتوسطين (11.313) ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05). مما يدل على رفض الفرضية الصفرية. وبما أن متوسط المجموعة التجريبية

(118.94) أكبر من متوسط المجموعة الضابطة (107.63ذ). يتم قبول الفرضية البديلة ونصها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية التي درست وحدة «المعادلات الكيميائية « في الكيمياء باستخدام برمجية تعليمية قائمة على المحاكاة التفاعلية، ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة التي درست نفس الوحدة بالطريقة الاعتيادية في مقياس الدافعية للتعلم البعدي لدى طلاب المرحلة الثانوية، لصالح المجموعة التجريبية.

للتحقق من فاعلية البرنامج ومعرفة حجم التأثير Effect Size للمتغير المستقل على المتغير التابع تم استخدام اختبار مربع إيتا (η^2) (أبو حطب وصادق، 1991، 443). والجدول التالي يوضح النتائج:

جدول 6 يوضح إحصاءات 2 يوضح وحجم الأثر الناتج من فروق المتوسط بين التجريبية والضابطة تحصيلي بعدي

المجموعة	العدد	المتوسط	فرق المتوسط	درجة الحرية	قيمة (ت)	مربع إيتا 2η	d	حجم الأثر
التجريبية	16	118.94	11.313	31	3.019	0.38	1.90	كبير
الضابطة	16	107.63						

يتضح من الجدول أن قيمة مربع إيتا (0.38) أكبر من (0.15) مما يدل على أن حجم الأثر كبير وفقا لمعيار كوهين.

مناقشة نتائج الدراسة:

نتائج الفرضية الأولى: على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية حيث كانت قيمة ت =2.84 مع مستوى دلالة 0.012 لصالح المجموعة التجريبية والتي خضت لتأثير العامل المستقل "البرمجية القائمة على المحاكاة التفاعلية" وبفارق 4.63 عن متوسط المجموع الضابطة بعدي والتي لم تخضع لتأثير العامل المستقل، وبناءً على هذه النتائج تم رفض الفرض الصفري والذي يدعي عدم وجود فروق بين المجموعتين في التطبيق البعدي وتم قبول الفرضية البديلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 وهي بالتأكيد دلالة على أن " البرمجية القائمة على المحاكاة التفاعلية" أدت إلى تحسين مستوى الطلاب في مجال التحصيل الدراسي على نطاق المجموعة التجريبية بعدي، وهي نتائج تتفق مع دراسة أبو عزوز 2003م؛ ودراسة الراضي،2008م ؛الحربي،2007م، وأبو ماضي،1432هـ والديك 2010م، والقرني 2006م.

نتائج الفرضية الثانية:

بالمثل فقد أكدت النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.01حيث كانت قيمة ت =3.019 مع مستوى دلالة 0.009 لصالح المجموعة التجريبية والتي خضت أيضاً لتأثير العامل المستقل" البرمجية القائمة على المحاكاة التفاعلية" وبفارق في المتوسط بواقع 11.313 عن المجموعة الضابطة المقارنة والتي كانت تدرس بالصورة التقليدية والمغايرة لما خضعت له المجموعة التجريبية مما دعا لرفض نص الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة بوجود فروق كبيرة وذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية والتي

خضت للبرنامج، وهي نتائج بالتأكيد تضع " البرمجية القائمة على المحاكاة التفاعلية " ذات أهمية كبيرة بسبب الأثر الذي تركته في الرفع من مستوى الدافعية لدى الطلاب بصورة كبيرة اختلفت عما كان عليه الحال في المجموعة الضابطة والتي حرمت من تأثيره. (المغربي، 2003م) ، ودراسة الغامدي 1430هـ/2009م، ودراسة (زرد 1431هـ2010-م) ، ودراسة (الديك 2010م) ودراسة (القرني، 2006) ، ودراسة كريري 1432هـ وتختلف مع دراسة (الجوير1429هـ) الراضي، 2008م ودراسة أبو ماضي 1432هـ.

تفسير النتائج:

يعزو الباحث هذا التحسن في التحصيل الدراسي إلى استخدام البرمجية التعليمية التفاعلية الذي تلقاه الطلاب. كما يعزو الباحث ظهور هذه النتائج إلى أن المجموعة قد تلقت توضيحا وافيا للمعلومات من خلال البرمجية المستخدمة ساعدت على استيعاب وتلقي المعلومات عند الطلاب في المجموعة التجريبية. كما يعزو الباحث هذه النتائج إلى تطبيق الطالب العملي في تلقيه للمعلومات. يعزو الباحث هذا التحسن في الدافعية إلى استخدام البرمجية التعليمية التفاعلية الذي تلقاه الطلاب في المجموعة التجريبية.

خامساً: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات:

تتلخص نتائج الدراسة في وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيل الدراسي وذلك لصالح المجموعة التجريبية. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي مقياس الدافعية وذلك لصالح المجموعة التجريبية. يمكن تضمين عدد من الاستنتاجات هي:

1. المحاكاة التفاعلية تساعد على تشجيع المتعلمين في البقاء أكثر في بيئة التعلم وتزيد من دافعيتهم للتعلم كما أنها تساعد على بناء تفاعل أكثر حيث تعطيهم تجارب حية لا يتمكنون من الحصول عليها عن طريق المدرس أو الكتاب.
2. تقدم المحاكاة التفاعلية خبرات يكتسبها الطلاب في بيئات آمنة والحصول على تغذية مرتدة سريعة لنشاطاتهم.
3. إمكانية إنشاء بيئات تعلم تفاعلية يمكن تشغيلها كتطبيقات مستقلة على الأقراص المدمجة أو نشرها على شبكة الإنترنت.
4. يمكن ترسيخ المفاهيم العلمية وزيادة التحصيل الدراسي والدافعية من خلال تجارب المحاكاة التفاعلية.

التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة يمكن تقديم بعض التوصيات ومنها:

- الاستفادة من تقنيات الحاسب وخصوصاً التقنيات المتطورة مثل برامج المحاكاة التفاعلية في تدريس مواد العلوم.
- إنتاج برامج تقوم على المحاكاة التفاعلية واستخدامها في تدريس الكيمياء لزيادة التحصيل والدافعية للتعلم.
- 2. يمكن الاستفادة من تقنية المحاكاة التفاعلية لتجاوز بعض المشكلات والعوائق التي تواجه المعلمين والطلاب في تدريس مواد العلوم كعدم توفر الوسائل والأدوات والمواد اللازمة لتوضيح بعض المفاهيم والعمليات.
- العمل على تصميم برمجيات المحاكاة التفاعلية لجميع فروع العلوم وفق مبادئ وأسس التصميم التعليمي.
- العمل على تنمية الوعي لدى المعلمين بأهمية برامج المحاكاة التفاعلية وبيان دورها الإيجابي في التعلم.

المقترحات:

في ضوء ما ورد من نتائج فقد تم وضع بعض المقترحات:

1. إجراء دراسات مشابهة للكشف عن فاعلية برامج المحاكاة التفاعلية على متغيرات مختلفة وفي مقررات العلوم الأخرى.
2. إجراء دراسة لتصميم مقياس لتقويم برامج المحاكاة التفاعلية المتاحة والمقارنة فيما بينها والتعرف على أكثرها فاعلية وإيجابية.
3. إجراء دراسات متعمقة حول المتغيرات التصميمية لبرامج المحاكاة التعليمية وربطها بالنظريات الحديثة في التعليم والتعلم.
4. إجراء دراسات لاستخدام تطبيقات المحاكاة في بيئات التعلم باستخدام الأجهزة المحمولة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

(1) أبـو مـاضي، سـاجدة كامـل (2011م). أثـر اسـتخدام المحـاكاة الحاسـوبية عـلى اكتسـاب المفاهيـم والمهـارات الكهربيـة بالتكنولوجيـا لـدى طـلاب الصـف التاسـع الأسـاسي بغـزة، رسـالة ماجسـتير، كليـة التربيـة، الجامعـة الإسـلامية، غـزة، فلسـطين.

(2) أبـو زعـرور، رنـا حمـد اللـه درويـش(2003م). أثـر اسـتخدام التعلـم بمسـاعدة الحاسـوب بلغـة فيجـوال بيسـك عـلى التحصيـل الـدراسي في الرياضيـات ودافـع الإنجـاز الآني والمؤجـل لطـلاب الصـف السـابع الأسـاسي في مدينـة نابلـس، رسـالة ماجسـتير، جامعـة النجـاح، فلسـطين: نابلـس.

(3) أحمـد، زاهـر. (1997م). تكنولوجيـا التعليـم، تصميـم وإنتـاج الوسـائل التعليميـة (الجـزء الثـاني)، القاهـرة. المكتبـة الأكاديميـة.

(4) أحمـد، نجـاح (2000م). العوامـل المؤثـرة عـلى تنميـة الدافعيـة لـدى الطـلاب في المـدارس الأساسـية في منطقـة عـمان الكـبرى، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، كليـة التربيـة، الجامعـة الأردنيـة: عـمان، الأردن.

(5) الإربط، نايف علي صالح (2008). أثر برمجية تعليمية للكيمياء في تحصيل طلاب الصف السابع الأساسي بالجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة ذمار- جامعة دمشق.

(6) إسكندر كمال، وغزاوي محمد (1994). مقدمة في التكنولوجيا التعليمية. مكتبة الفلاح، الكويت.

(7) إسماعيل، الغريب زاهر (2001م). تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم، علم الكتب، القاهرة.

(8) آلـن شـوفلد، (1995م). المحـاكاة في التدريـب الإداري، ترجمـة محمـد حـري حسـن وإخـلاص عبـد اللـه، المنظمـة العربيـة للتنميـة الإداريـة، القاهـرة.

(9) توفيـق، صـلاح الديـن (2003م). المحـاكاة وتطويـر التعليـم، مجلـة مسـتقبل التربيـة العربيـة المجـل د11، العـدد 29، ص ص 245-311.

(10) الجويـر، يوسـف فـراج (2008م). أثـر اسـتخدام المختـبرات المحوسـبة وبرامـج المحـاكاة عـلى تحصيـل طـلاب المرحلـة الثانويـة واتجاهاتهـم نحـو مـادة الكيميـاء، رسـالة ماجسـتير، كليـة التربيـة، جامعـة الملـك سـعود.

(11) الحـربي، مهـا عبـد اللـه (2007م). المعامـل المحوسـبة وأثرهـا عـلى المسـتويات العليـا لتحصيـل طالبـات الصـف الثـاني المتوسـط في مقـرر العلـوم بالمملكـة العربيـة السـعودية، رسـالة ماجسـتير، كليـة التربيـة، جامعـة طيبـة.

(12) الحمداني، رفاه شهاب (2002م). المحاكاة الحاسوبية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(13) حمدان، محمد زياد (2006م). مؤشرات التعلم النشط في القرن الواحد والعشرين.

(14) حنا، رمزي كامل (1998م). معجم المصطلحات التربوية، بيروت: مكتبة لبنان.

(15) الحيلـة، محمـد محمـود (1998م). تكنولوجيـا التعليـم بـين النظريـة والتطبيـق، دار المسـيرة للنـشر والتوزيـع، عـمان، الأردن.

(16) الحيلة، محمد محمود (2003م). تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. ط، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
(17) الديك، سامية عمر (2010م). أثر المحاكاة بالحاسوب على التحصيل الدراسي الآني والمؤجل لطلاب الصف الحادي عشر العلمي واتجاهاتهم نحو وحدة الميكانيكا ومعلمها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
(18) الراضي، أحمد صالح (2008) أثر استخدام تقنية المعامل الافتراضية على تحصيل طلاب الثالث الثانوي في مقرر الكيمياء في منطقة القصيم التعليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
(19) زرد، سعدية بنت حسن علي (1431هـ/2010م). فاعلية استخدام برمجية تعليمية مقترحة على التحصيل الدراسي في مقرر الأحياء لدى طالبات الصف الأول الثانوي بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية: مكة المكرمة.
(20) الزعانين، رائد حسين عبد الكريم.(2007) فعالية وحدة محوسبة في العلوم على تنمية التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف التاسع الأساسي بفلسطين واتجاهاتهم نحو التعليم المحوسب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس- جامعة الأقصى.
(21) زغلول، عاطف حامد (2003). فاعلية المحاكاة باستخدام الكومبيوتر في تنمية المفاهيم العلمية لدى الأطفال الفائقين بمرحلة رياض الأطفال، المؤتمر السابع للجمعية المصرية للتربية العملية، كلية التربية بجامعة عين شمس، القاهرة.
(22) زيتون، حسن (2005م). رؤيا جديدة في التعليم ــ التعليم الإلكتروني، المفهوم القضايا - التطبيق - التقييم، المملكة العربية السعودية: الدار الصولتية للنشر والتوزيع.
(23) زيتون وعايش. (2004م). أساليب تدريس العلوم، عمان: الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
(24) السكجي، عمر عواد (2006م). أثر استخدام مختبر تخيلي في تدريس وحدة الضوء لطلاب الصف العاشر الأساسي في اكتسابهم لمهارات عمليات العلم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
(25) صبري، ماهر إسماعيل (2002م). الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
(26) صبري، ماهر وتوفيق، صلاح الدين (2005م). التنوير التكنولوجي وتحديث التعليم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
(27) الصوفي، عبد الله إسماعيل (1997م). معجم التقنيات التربوية عربي – إنجليزي.
(28) العريشي، أيمن بن علي (1430-1431هـ). أثر توظيف الوسائط المتعددة في تدريس الكيمياء على تحصيل تلاميذ الصف الثاني الثانوي في مدينة جازان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية: مكة المكرمة.
(29) العلوان، أحمد فلاح، العطيات، خالد عبد الرحمن2010) م.(العلاقة بين الدافعية الداخلية

الأكاديمية والتحصيل الدراسي الأكاديمي لدى عينة من طلاب الصف العاشر الأساسي في مدينة معان الأردن. مجلة الجامعة الإسلامية) سلسلة الدراسات الإنسانية.18، 2، 717-683.
(30) الغامدي، عبد المنعم حسن محمد الذيبة (1430هـ/2009م). أثر تدريس وحدة دراسية في الكيمياء بواسطة التعليم المبرمج على التحصيل الدراسي والاتجاه نحو المادة لدى تلاميذ الصف الأول المتوسط، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية: مكة المكرمة.
(31) الفار، إبراهيم عبد الوكيل (2002م). استخدام الحاسب في التعليم، دار الفكر، عمان، الأردن.
(32) الفار، إبراهيم عبد الوكيل (2004م). تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين. دار الفكر العربي.
(33) القرني، مسفر خفير (2006م). أثر استخدام المحاكاة الحاسوبية في تدريس العلوم على تحصيل المفاهيم العلمية لدى طلاب الصف الثاني متوسط بمحافظة بيشة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك خالد.
(34) قطامي، يوسف (1993م). الدافعية للتعلم الصفي لدى طلاب الصف العاشر في مدينة عمان، مجلة دراسات (للعلوم الإنسانية، المجلد (20أ)، العدد (20)، الأردن.
(35) قطامي، يوسف، وقطامي، نايفة (2000م). سيكولوجية التعلم الصفي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
(36) قلادة، فؤاد سليمان.(1979) أساسيات المناهج، ط2، الإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة.
(37) كريري، إبراهيم علي (2011م). فعالية برنامج حاسوبي مقترح لتدريس الرياضيات في التحصيل الدراسي واختزال القلق الرياضي لدى طلاب الصف الرابع الابتدائي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك خالد.
(38) لبيب، رشدي.(1986) معلم العلوم – مسؤولياته – أساليب عمله – أعداده – نموه العلمي والمهني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
(93) المحيسن، إبراهيم عبد الله (1999م). تدريس العلوم، تأصيل وتحديث، مكتبة العبيكان، الرياض.
(40) نشواتي، الرابعة. جيد. (2003م). علم النفس التربوي. الطبعة الرابعة. عمان: دار الفرقان.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(1) Alessi, S., & Trollip, S. (2001). Multimedia for Learning: Methods and Development (3rd ed.). Boston, MA: Allyn & Bacon.

(2) Alturki, U.T. (2004). Development of interactive hypermedia software for high school Biology: A research and development study. PhD dissertation, Kansas State University, United States--Kansas. Retrieved from ProQuest Dissertations & Theses: Full Text. (Publication

(3) Cohen, S., Portney, K., Rehberger, D., & Thorsen, C. (2006). Virtual

Decisions: Digital Simulations for Teaching Reasoning in the Social Sciences and Humanities. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

(4) Corbit, M. (2002). Building virtual worlds for informal Science learning (SciCentr and SciFair) in the Active Worlds Educational Universe (AWEDU). Presence: Teleoperators & Virtual Environments, 11 (1), 55-67.

(5) Esquembre, F. (2004). Easy Java simulations: A software tool to create scientific simulations in Java. Computer Physics Communications, 156, 199-204.

(6) Figueiredo, A.D., & Afonso, A.P. (2006). Managing Learning in Virtual Settings: The Role of Context. Hershey, PA: Idea Group Inc.

(7) Frear, V. (1997). The effects of students' involvement with the content of Science-based interactive multimedia on achievement, attitudes, and higher level thinking skills. PhD dissertation, The University of Akron, United States--Ohio. Retrieved from ProQuest Dissertations & Theses: Full Text. (Publication No. AAT 9803677).

(8) Hakerem, G. (1993). The effect of interactive, three dimensional, high speed simulations on high school Science students' conceptions of the molecular structure of water. Paper Presented at the Annual Meeting of the National Association for Research in Science Teaching, April 15-19th, 1993, Atlanta-GA.

(9) Hannus, M., & Hyönä, J. (1999). Utilization of illustrations during learning of Science textbook passages among low- and high-ability children.

(10) Harlen, Wynne (1999). Effective Teaching of Science- A Review of Research, the Scottish Council for Research in Education, Glasgow Contemporary Educational Psychology, 24, 95-123.

(11) Kullmann, W.H., & Bischof, T. (2007). Interactive software system for bio-electric and bio-magnetic simulation, current density reconstruction, and visualization. International Congress Series, 1300, 145-148.

(12) Libidinsky, L.J. (2002). An analysis of integrated Science and Language Arts themes in software at the elementary school level. PhD dissertation, Florida Atlantic University, United States--Florida. Retrieved from ProQuest Dissertations & Theses: Full Text. (Publication No. AAT 3041963).

(13) Martinez-Jimenez, P.& Pontes-Pedrajas, A.; Polo, J.; Climent-Bellido, M.S. (2003). Learning in chemistry with virtual laboratories. Journal of Chemical Education, 80, (3).

(14) McAdam, R.J. (2010). Continuous interactive simulation: Engaging the human sensory-motor system in understanding dynamical systems. Procedia-Computer Science, 1, 1691-1698.

(15) McClelland, D. (1985). Human motivation. Glenview, lL: Scott freeman.

(16) McFadden, Charles P. (1980). World Trends in Science Education. Nova, Scotia, Canada, National School Services, Ltd.

(17) McGaughey, J.A. (1997). The impact of a commercially prepared Science program on Science education and scientific literacy among elementary students. PhD dissertation, University of Illinois at Urbana-Champaign, United States--Illinois. Retrieved from ProQuest Dissertations & Theses: Full Text. (Publication No. AAT 9717308).

(18) Olsted, M.P (1992). Chemistry Teacher's Guide. Parker Co., New York.

(19) Taylor, V.J. (1996). The effect of computer simulations and experiments on sixth-grade students learning in Science. MA thesis, Texas Woman's University, United States--Texas. Retrieved from ProQuest Dissertations & Theses: Full Text. (Publication No. AAT 1382876).

(20) William M MacDonald, Edward F. Redish and Jack M. Wilson. (1988). The M.U.P.P.E.T Manifesto, Computer in Physics education July/ Aug. 23.

(21) Wilson, B., & Cole, P. (1996). Cognitive teaching models. In D. Jonassen (Ed.), Handbook of Research on Educational Communications and Technology. New York, NY: Simon & Schuster.

مدرسة الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي بحصن جبرين بسلطنة عمان (القرن ١٧ الميلادي)

د. محسن بن ناصر السالمي، أستاذ مشارك، قسم: المناهج والتدريس، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
د. سعيد بن راشد الصوافي، أستاذ مشارك، قسم العلوم الإسلامية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
د. مسلم بن سالم الوهيبي، أستاذ مشارك، قسم المتطلبات العامة، كلية العلوم التطبيقية بنزوي، جامعة التقنية والعلوم التطبيقية، سلطنة عمان.
أ. خلفان بن سالم البوسعيدي، مشرف مادة التربية الإسلامية، قسم التربية الإسلامية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية الإمام بلعرب بن سلطان، وإسهاماته العلمية، والتعريف بمدرسته، وأثرها في الساحة العلمية والأدبية، والوقوف على جوانب من معالم هذه المدرسة، وآليات التدريس فيها، وأهم إنجازاتها. وتضمنت الدراسة: مقدمة، وتسعة مطالب، وخاتمة. وخرجت بنتائج أهمها: أن سبب نشاط ازدهار الحركة العلمية في عمان في فترة الدولة اليعربية اعتمد على ثلاثة عوامل رئيسة؛ اهتمام الأئمة اليعاربة بالناحية العلمية، والرخاء الاقتصادي، واستتباب الأمن. واستطاعت مدرسة الإمام بلعرب بن سلطان أن تسطر إنجازاتها لتكون منارة عبر الزمن، ومدرسة حضارية يستفاد منها في بناء مؤسسات التعليم وتشغيلها وإدارتها، وأنموذجاً في تنظيمها وجودة مخرجاتها، التي أسهمت إسهاماً كبيراً في الحركة العلمية والثقافية والأدبية في عمان.

كلمات مفتاحية: الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي، حصن جبرين، مدرسة جبرين.

Summary

The School of Imam Bel Arab bin Sultan Al-Yarubi in Husn Jabrin in the Second Half of the 17th Century AD

This study aimed at introducing the personality of Imam Bel Arab bin Sultan, his scientific contributions, introducing his school, and its impact on the scientific and literary arena, and identifying aspects of the features of this school, its teaching mechanisms, and its most important achievements. The study included: an introduction, nine demands, and a conclusion. And it came out with the most important results: The reason for the flourishing of the scientific movement in Oman during the period of the Ya'ariba State depended on three main factors; The interest of the Ya'ariba

imams in the scientific aspect, economic prosperity, and security. The Imam Bel Arab Bin Sultan School was able to highlight its achievements to be a beacon over time, a civilized school that can be used in building, operating and managing educational institutions, and a model in their organization and the quality of their outputs, which have greatly contributed to the scientific, cultural and literary movement in Oman.
Key words: Imam Balarab bin Sultan Al-Ya'rabi, Jabreen Fort, Jabreen School.

المقدمة:

سلطنة عمان دولة لها حضارة عريقة، وتأريخ مجيد عبر العصور المتعاقبة، ولا شك أن هذه الحضارة قامت على أسس متينة، وأركان راسخة، ويأتي في مقدمتها العلم، فبه تقوم الأمم، وتنهض الشعوب، وتتطور حياة الناس، وبالعلم النافع تتحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة. ولقد منَّ الله تعالى على أهل عمان بدخول الإسلام في القرن السادس الميلادي، عندما أسلم الصحابي الجليل مازن بن غضوبة السعدي السمائلي، بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وحسن إسلامه، وأكرمه الله تعالى بدعاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعمان وأهلها بالخير، حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعو الله تعالى لأهل عمان، فقال: (اللهم اهدهم وأثبهم. فقلت زدني يا رسول الله، فقال: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم. قلت يا رسول الله، البحر ينضح بجانبنا ادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا، فقال: اللهم وسِّع لهم وعليهم في ميرتهم، وأكثر خيرهم من بحرهم. قلت زدني، فقال: اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم، قل يا مازن آمين، فإن آمين يستجاب عنده الدعاء)[1].

دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ملكي عمان عبد وجيفر بني الجلندى[2] إلى الإسلام، فاستجابا لدعوته، ودخل أهل عمان الإسلام طوعاً، فزاد اهتمامهم بالعلم تعليماً وتعلماً وتأليفاً، وحملوا شرف مسؤولية الدعوة والتربية والتعليم؛ لأنهم أيقنوا أن أعظم إرث يبقى لهم في هذه الدنيا هو علم ينتفع به، يقول صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[3]، لذلك حرصوا على أداء هذه المهمة، والقيام بهذه المسؤولية خير قيام، فبذلوا لأجل ذلك أموالهم وأبدانهم وأوقاتهم، واستخدموا أساليب متعددة، ووسائل متنوعة، مستوحين ذلك من أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ووضعوا لذلك قواعد وأطراً تجعل عملية التربية والتعليم عملية منظمة هادفة.

ومن العصور التي ازدهرت فيها عمان علمياً وحضارياً عصر اليعاربة، الذين حكموا عمان فترة امتدت من 1624م إلى 1749م، استطاعوا خلالها توحيد عمان، وتخليصها من الغزاة والمحتلين البرتغاليين[4]، فاستقرت الأوضاع فيها، وازدهرت التجارة والزراعة، واهتم حكامها وعلماؤها بالتعليم، وتعددت الأماكن التي تتم فيها عملية التعليم، ومن ذلك؛ المساجد والجوامع، والقلاع والحصون، والكتاتيب، والمكتبات العامة والخاصة.

ومن المدارس التي اشتهرت في عصر اليعاربة مدرسة الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي الذي حكم عمان في الفترة من 1679-1692م، وكان عالماً بالفقه والتفسير، فقام بالحق، وسار بالعدل، ولم تزل الرعية له شاكرة، ولفضله ذاكرة، وكان جواداً كريماً، وحين تولى زمام الأمور في البلاد واصل مسيرة والده في ملاحقة البرتغاليين في الساحل الشرقي لإفريقيا، وفي السواحل الغربية للهند، وبنى حصن جبرين، وزوده بمخزن لمواجهة الحالات الطارئة، كذلك اهتم بإنشاء المدارس في ربوع عمان، وفي مقدمتها المدرسة التي أنشأها في مقر إقامته بحصن جبرين.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- التعريف بشخصية الإمام بالعرب بن سلطان.
- التعريف بمدرس الإمام بالعرب.
- الوقوف على جوانب من معالم المدرسة وآليات العمل فيها.
- الكشف عن أثر المدرسة في الساحة العلمية والأدبية.
- إبراز أهم إنجازات هذه المدرسة.

محتوى الدراسة:

- المقدمة
- المطلب الأول: الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي.
- المطلب الثاني: حصن جبرين.
- المطلب الثالث: مدرسة جبرين.
- المطلب الرابع: نظام التعليم في مدرسة جبرين.
- المطلب الخامس: الاهتمام بالمعلمين والمتعلمين في مدرسة جبرين.
- المطلب السادس: المواد التي تدرس في المدرسة.
- المطلب السابع: الأسس التي قامت عليها مدرسة جبرين.
- المطلب الثامن: قوانين الدراسة في المدرسة.
- المطلب التاسع: الثمار العلمية لمدرسة جبرين.

المنهجية: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي في تتبع سمات مظاهر مدرسة الإمام بلعرب بن سلطان من خلال ما كُتب عن هذه الشخصية، وكذلك تعتمد على المنهج الوصفي في التعريف بهذه المدرسة، ودورها الحضاري، وأثرها في المجتمع.

المطلب الأول: الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي

هو الإمام بالعرب بن سلطان بن سيف بن سلطان بن مالك بن بالعرب بن سلطان بن حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن يعرب بن مالك بن يعرب بن مالك العربي اليمني الحميري الأزدي[5]. نشأ في كنف والده الإمام سلطان بن سيف، مهذباً طموحاً، فقد رباه والده على الأخلاق الحميدة، والشجاعة والإقدام، والقيادة، والعلم والأدب، فصار رجلاً قوياً فطناً، مما جعل والده يشاوره في كثير من الأمور السياسية المهمة والحوادث الجليلة، فيجد عنده الرأي السديد، والجواب الرشيد[6]. عيَّنه والده الإمام سلطان بن سيف والياً على مسقط سنة 1649م بعد أن أخرج البرتغاليين منها، ثم والياً على الرستاق عام 1675م. وبويع بالإمامة عام 1679م بعد وفاة والده، وأكمل مهمة والده في ملاحقة البرتغاليين في شرق إفريقيا حتى وصلت حملته إلى

موزمبيق، وأرسل حملة أخرى في عام 1674م لمواجهتهم في ديو على الساحل الغربي من الهند. ومن أهم أعماله تنشيط حركة التجارة في البلاد؛ فنشط الأسواق القائمة؛ كسوق مسقط، وعمد إلى بناء الأسوق؛ كسوق منح، وبنى حصن جبرين، ونشر التعليم في ربوع البلاد من خلال بناء المدارس[7].

اشتهر الإمام بالعرب بالعلم، فكان عالماً في الفقه والتفسير، وورد ذكره في بعض الكتب الفقهية بالشيخ العالم، وقد ذاع صيته في ربوع عمان؛ لما اتصف به من صفات جليلة، وهذا ليس بمستغرب، فقد تربى على يد والده الإمام الورع الزاهد التقي الإمام سلطان بن سيف الأول على الأخلاق الحسنة والمعاني النبيلة، وقد وصفه المؤرخون بأنه كان تقياً ورعاً، وعادلاً، وكريماً، وكان يقال له أبو العرب؛ لكرمه الزائد، وأظهر العدل والإنصاف، ووطئ أثر السلف الصالحين، فشكرته الرعية وأثنت عليه[8].

وكان للإمام بالعرب الفضل في إيجاد مؤسسات رسمية للتعليم، تقدم فيها جميع الخدمات للمتعلمين، كالسكن والمأكل والمشرب وأدوات التعليم والتعلم، وغيرها من الاحتياجات التي يتطلبها طالب العلم.[9]

وبقي الإمام بالعرب يضرب به المثل في العدل والجود، يقول عنه ابن رزيق: «شاع نور عدله في البلاد، وما جفَّ جوده المنهلّ عن العباد»[10]. حتى وقع بينه وبين أخيه سيف خلاف، ووقعت بينهما حرب، فحاصر سيف أخاه بالعرب في حصن جبرين، وحين علم بكف أتباعهما عن القتال، واتفقوا على أنه إذا اقتتل الأخوان فإنهم سيكونون تبعاً صاروا رعية للباقي منهما وتبعاً، فإن أبيا المبارزة مكث كل واحد من القوم في معسكره، فإذا طالت المدة رجعوا إلى بلدانهم، فلما بلغ الإمام بالعرب خبر القوم، توضأ وصلى ركعتين، وسأل الله تعالى أن يميته درءاً للفتنة، فما فرغ من دعائه إلا وقد خر على البساط الذي صلى فيه ميتاً، فلما علم أخوه سيف بالخبر، ذهب إلى الحصن، وغسَّل أخاه، وصلى عليه، ودفنه، وقبره موجود داخل الحصن[11]. ويُذكر أن سبب خروج أخيه سيف عليه يعود إلى رغبة الإمام بالعرب في إيجاد جو من الهدوء والاستقرار في البلاد، ونشر العلم في ربوعها، فسعى إلى عقد اتفاقية سلام مع البرتغاليين، ولما كان سيف محباً للظهور والسيطرة والتوسع؛ رأى أن تلك الاتفاقية كانت خطأً، فما كان منه إلا أن خرج عليه[12].

المطلب الثاني: حصن جبرين[13]

بُني هذا الحصن ببلدة جبرين التابعة لولاية بهلاء في محافظة الداخلية، وهو يبعد عن العاصمة مسقط حوالي 165 كيلومتراً، ويسمى بقصر جبرين، أو قصر اليعربي، ويعود تاريخ بنائه إلى ما قبل عام 1675م، وقد أشرف الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي - رحمه الله - على بنائه وتصميمه، ويعد حصن جبرين واحداً من أجمل وأروع الحصون العمانية، حيث وصفه كل من رآه بأنه تحفةٌ فنيةٌ نادرةٌ، جمعت ما بين الفن الزخرفي والعمارة العمانية التراثية، وهو عبارةٌ عن بناءٍ مستطيل الشكل يصل طوله إلى 42 متراً ويصل عرضه إلى 22 متراً، بينما يصل أقصى ارتفاعٍ له إلى 22 متراً، ويضمّ برجي مدفعيّةٍ دائريّين متقابلين أحدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية، وهما مخصّصان لحماية القصر من جهاته الأربعة، ويحيط به سورٌ يضم البوابة الرئيسة للحصن في الجهة الشمالية الشرقية، والحصن الرئيس مؤلفٌ من خمسة أدوارٍ، قُسِّمت إلى قسمين: أحدهما يتألف من طابقين، وارتفاعه 16 متراً، والآخر يتألف من ثلاث طوابق وارتفاعه 22 متراً،

ويحتوي الحصن على حوالي 55 غرفة[14].

ومما ذكره الإمام السالمي[15] في وصف هذا الحصن قوله: «وكان من عجائب الزمان، وقد بناه (الإمام بالعرب) من صلب ماله، على ما قيل؛ لأن الأموال قد كثرت، في أيامه وأيام والده قبل، حتى كادت أن تفيض البيضاء والصفراء من أيدي الناس؛ وذلك لبركة العدل، وفضل الجهاد...، حتى قيل إن حصن جبرين لا يستطيع أحد أن يصفه، بجميع ما فيه، ولو فكر فيه شهراً كاملاً بإمعان النظر التام، وهو قصر عال، يجري في بطنه نهر جار، وله حيطان شاهقة، ومن عجائبه، أنه لو دخله داخل من غير أهله لم يقدر أن يبلغ أعلاه إلا بدليل من أهله»[16].

حصن جبرين

المطلب الثالث: مدرسة جبرين

تعد مدرسة جبرين أعظم صرح علمي بناه الإمام بالعرب بن سلطان، وذلك بنصيحة قدمها إليه عمر بن سعيد الجربي أحد علماء تونس، وذلك حين زار عمان أيام حكمه، فرأى مجالس العلم فيها قليلة، فكتب إلى الإمام نصيحة يحثه فيها أن يوجه الرعية إلى طلب العلم، وتقويم المجالس، وعمارة المدارس، ومن ضمن ما جاء فيها: «وإذا نظرت وتأملت في هذا الأمر العجيب الشأن، واطمأنت إليه نفسك، وهممت في تجديد معاهده وتشييد قواعده حباً لله ورجاءً لثوابه، فثوابه أجل وأعظم للمسبب والمتسبب فيه من ثواب المجاهدين، والمرابطين، والمصلين، والصائمين، والحاجين، والمعتمرين، ما خلا الفرائض من ذلك كله، وكان كل ذلك فضلاً ونفلاً»[17].

يقول الإمام نور الدين السالمي: «فأثرت النصيحة الأثر الجميل، وتلقاها الإمام بالقبول والتبجيل، فقام وشمر، وحث الرعية على طلب العلم، وأمر بالتعليم في ممالكه، وجمع جملة من المتعلمين في الحصن الذي جدد بناءه وهو جبرين»[18].

إن اختيار الإمام لموقع المدرسة في هذا الحصن لم يأت من فراغ، فهذا الموقع يوفر بيئة مناسبة لعملية التعليم وللطلبة، حيث الهدوء والراحة، وانفتاح المكان على جميع الجهات يعطي

مجالاً للطلبة النظر والتأمل والتدبر، كما أن حصن جبرين نفسه - بما فيه المدرسة - يعتبر تحفة معمارية رائعة، بما فيه من زخرفة ونقوش، وكتابة على جدرانه؛ تضمنت آيات قرآنية، وأبيات شعرية، وخواطر مأثورة، والحِكم، وبعض الكتابات التاريخية، وفي ذلك دلالة على الذوق الرفيع والحس المرهف لبانيه والقائم عليه. كذلك فإن هذه البيئة تشجع طلبة العلم على التدبر في تلك النصوص، وإمعان النظر فيها، واستخلاص الحِكم والفوائد منها[19].

واختار الإمام للمدرسة غرفة عالية من القصر، وهي فاخرة جميلة، ذات رونق بديع لها اتصال بالفلج الذي في بطن القصر، ولا يرى من فيها - في حال دخوله وخروجه - أحداً من عوائل القصر وخدمه، للهندسة التي يسرها الله لهذا الإمام الجليل في هذا القصر العظيم، وكان الإمام معهم ليلاً ونهاراً، وكان له اعتناء عظيم بهم، فأتوا إليه من شتى النواحي كما قال القائل: فكانوا يقبلون على حماه كأسراب الظباء رأت معيناً[20].

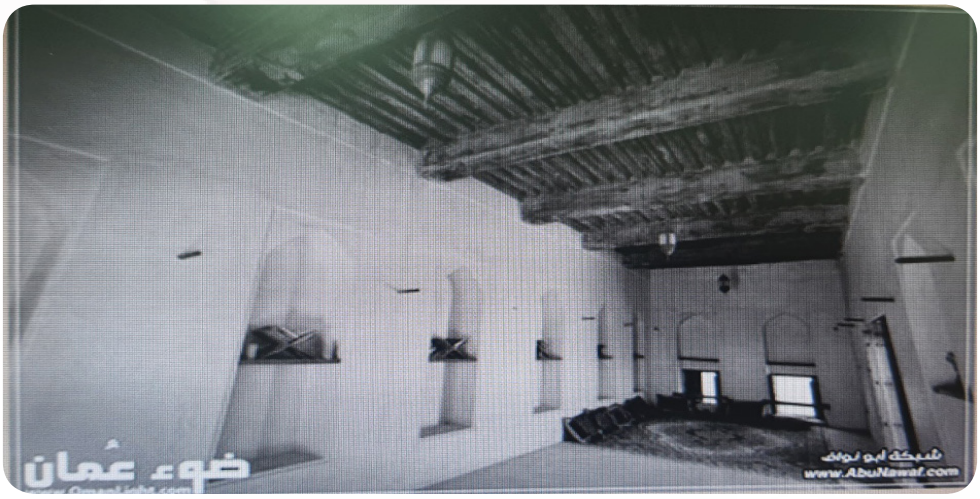

صورة لغرفة التدريس في قصر جبرين وكانت شعاع لتعليم القرآن والعلوم

المطلب الرابع: نظام التعليم في مدرسة جبرين

كان نظام التعليم في هذه المدرسة دقيقاً، وتمثل ذلك في اختيار المعلمين، وفي طريقة التدريس، وتقسيم الطلبة في حلقات العلم حسب مستوياتهم وقدراتهم، وكذلك من حيث السكن والمعيشة. ففي اختيار المعلمين وضعت شروط محددة، أهمها الآتي[21]:

- أن يكون صاحب رأي ومعرفة علمية، ويعرف ذلك من خلال شهرته، أو محاوراته ومناقشاته، أو كتبه ومؤلفاته.
- أن تكون لديه الرغبة في التعليم، فلا يصح أن يزاول هذه المهنة من لم يكن لديه الدافع إليها، والرغبة في امتهانها، ويمكن أن يُعرف ذلك من خلال ممارسات الشخص وجهوده في نشر العلم والمعرفة.
- أن يكون من أهل الخبرة والصلاح، فعملية التدريس تتطلب مهارات وكفايات معينة، يكتسبها الشخص من خلال التجربة وطول الخبرة، كما أنها تتطلب من المعلم أن يكون

قدوة لطلابه، وهذا لا يتحقق إلا إذا كان عمله موافقا لأقواله.

- أن يكون من أهل الدين والورع، فهو أنموذج لطلابه، وقدوة للناس، فلا بد أن تتوافر فيه الصفات الحميدة، والقيم النبيلة.

المطلب الخامس: الاهتمام بالمعلمين والمتعلمين في مدرسة جبرين

لقد بلغ اهتمام الإمام بالمعلمين والمتعلمين غايته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى إدراك الإمام ووعيه للجوانب التربوية والنفسية التي ينبغي أن تتوافر في البيئة التعليمية؛ حتى يشعر المتعلم بالاطمئنان والراحة والأمان، فلا يشغل ذهنه بشيء آخر سوى التحصيل، ولا تنشغل نفسه بشيء سوى التعليم، وبذلك تقل المشتتات التي تؤثر على التركيز وإعمال العقل، والنظر في المسائل التي تعرض عليه نظرة الناقد المتأمل المتفحص، ويتجلى هذا الاهتمام في الجوانب الآتية:

- توفير المسكن: وهو من الأمور الأساسية للمعلمين ولطلبة العلم، خصوصاً الذين يقدمون من أماكن بعيدة، وليست لديهم إمكانات مادية تعينهم على استئجار مسكن بأنفسهم، وحتى لو كانت لدى أحدهم قدرة مالية، فإنه قد يصعب عليه إيجاد مسكن قريب من المدرسة، فالمكان مازال حديث عهد بالبناء والعمران.
- توفير الطعام والشراب: ومن غاية اهتمام الامام بالمتعلمين كان بنفسه يختار لهم من الطعام أطيبه، إدراكاً منه بأن العقل السليم في الجسم السليم، فكان يوفر لهم الطعام الصحي الذي يقوي أجسامهم، ويساعد على تنمية ملكاتهم.
- صرف رواتب للمعلمين، ومعونة مالية للطلبة: فبالرغم من توفير المسكن والمأكل والمشرب، إلا أن الإمام لديه بعد نظر، فالطلبة لديهم حاجات ومطالب أخرى غير المأكل والمشرب، وهم لا يستطيعون توفيرها بما أنهم منقطعون في الدراسة، لذلك حرص الإمام على صرف مكافأة مالية لهم، كذلك صرف رواتب للمعلمين؛ تقديراً لجهودهم، وتكريماً لمكانتهم العلمية، وتحفيزاً لهم على بذل الجهد واستفراغ الوسع من أجل أداء رسالتهم، وفي ذلك أيضا عوناً لهم على إعالة أهلهم.
- تهيئة نفسيات المتعلمين وأذهانهم: يقال إن الإمام كان يهيئ الطلبة نفسياً وذهنياً من خلال تقديم الطيب لهم في أول الصباح، وفي ذلك إشارة إلى أن الإمام لديه معرفة بالجوانب النفسية، فهو يرى بأن شم روائح طيبة في أول الصباح يريح نفسية المتعلم، فيشعر بالهدوء، وهذا يساعده على حضور ذهنه، وإعمال عقله، والتركيز في التعليم والتحصيل.

إن هذا الاهتمام المباشر من قبل الإمام بالعلم والعلماء وطلبة العلم؛ جعل هذه المدرسة تستقطب العلماء الراسخين في العلم، المشهورين بالصلاح والتقوى، فذاع صيتها في الآفاق، وصارت منارة للعلم والمعرفة، ومركزاً علمياً وثقافياً ينشر العلم والمعرفة في ربوع عمان، فأقبل إليها طلبة العلم من داخل عمان وخارجها، وخصوصاً من بلاد المغرب العربي، الذين كانت تربطهم بعمان صلاة حضارية وعلمية.

المطلب السادس: المواد التي تدرس في المدرسة

لم تقتصر الدراسة في مدرسة حصن جبرين على المواد الشرعية وعلوم العربية، وإنما شملت المواد العلمية التطبيقية؛ كعلم الفلك، والطب، والكيمياء والرياضيات، فكانت هناك حلقة الفقه،

وحلقة العقيدة، وحلقة النحو والبلاغة، وحلقة التاريخ، وحلقة الطب، ويتدرج الطالب في الحلقة الواحدة، فيبدأ بالمختصرات، ومن ذلك «مختصر البسيوي»[22]، ثم الكتب المتوسطة وتسمى الجوامع «كجامع ابن بركة»[23]، ثم الكتب المطولة كمنهج الطالبين[24]، وذلك تلبية لحاجة المجتمع حينها من العلوم التي كان يهتم بها، ومن ذلك علوم الطب، وخصوصاً التداوي بالأعشاب، الذي ألفت فيه كتب، عن كل نبتة وما يمكنها أن تعالج من أمراض، ومن تلك الكتب: كتاب الأزرق، الذي ألفه محمد بن ناصر بن سليمان، وفاكهة بن السبيل، للطبيب العماني المشهور راشد بن عميرة الرستاقي، وغيرهما[25].

المطلب السابع: الأسس التي قامت عليها مدرسة جبرين

قامت هذه المدرسة على مجموعة من الأسس التي جعلتها تتبوأ مكانة عالية، وتنال شهرة واسعة داخل عمان وخارجها، ومن الأسس التي يمكن استخلاصها الآتي:

- وضوح الهدف: فطلب العلم وتحصيله ركيزة أساسية من ركائز الدين الإسلامي، حث عليه الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم، ويتجلى ذلك في أول آيات نزلت على الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5]. ورغَّب في السعي إليه الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - في كثير من الأحاديث الشريفة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)(26). فبالعلم يُعبَد الله تعالى على بصيرة، وبه تعمر الأرض، كما أدرك الإمام بالعرب أن بناء الدول وتقدمها، وإقامة العدل فيها، يقومان على ركيزتين أساسيتين: هما العلم والمال. فحين تكون الدولة مزدهرة اقتصادياً، فلا بد أن يواكب ذلك ازدهار علمي.
- حسن الإدارة: تولى الإمام بالعرب بنفسه زمام إدارة المدرسة، وأشرف على كل التفاصيل المتعلقة بالعملية التعليمية؛ ليتمكن من الوقوف على جوانب القوة فيدعهما، وجوانب الضعف فيعالجها، وبذلك يضمن تحقيق الأهداف المرجوة، والغايات المبتغاة.
- مجانية التعليم: إن الظروف الاقتصادية للدولة مكنت الإمام من تحمل تكلفة التعليم، وهذا يعتبر من العوامل المهمة التي تشجع الطلبة على التعلم، والسعي في طلب العلم، وبذل الجهد في تحصيله، خصوصاً أولئك الذين لا تسمح لهم ظروفهم المادية بالتفرغ لطلب العلم.
- الحرص على الجودة: وتمثل ذلك في حسن اختيار المعلمين الذين أوكلت إليهم مهمة التعليم، ومما ساعد على اختيار الأكفاء منهم وجود الحوافز المادية، فالمدرسة تقدم لهم راتباً، وتوفر لهم المسكن والمأكل والمشرب، وتقدم حوافز للمجيدين منهم، فكان ذلك - إلى جانب إخلاصهم وحبهم في نشر العلم - دافعاً لهم للبذل والعطاء.

- توفير بيئة تعليمية مناسبة: يعتبر هذا الأساس مهماً في العملية التعليمية، فمهما كانت الأهداف واضحة، والمواد الدراسية معدة بطريقة صحيحة، والطاقم التعليمي ذو كفاءة، لا يمكن أن تؤتي العملية التعليمية أكلها ما لم تتوافر بيئة تعليمية صالحة ومناسبة، وقد توافر هذا الأساس في مدرسة جبرين، من حيث موقعها، وتوفير الاحتياجات التي تتطلبها.
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين: ويتجلى ذلك في التدرج في عملية التعليم، فالطالب يبدأ في الدراسة من الكتب السهلة التي تسمى بالمختصرات، ثم المتوسطة التي يطلق عليها الجوامع، ثم ينتقل إلى المطولات، وكل طالب يقطع هذه المستويات وفق طاقاته وقدراته.
- التنوع في طريقة التدريس: فالتنوع في طريقة التدريس من العوامل الرئيسة لإنجاح عملية التعليم، لذلك نجد أن طريقة التدريس قد تنوعت بين التلقين، والحوار، والمناظرات، وكذلك التعلم الذاتي، الذي هو أساس لاستمرار التعلم، فالمعلم يوجه الطالب إلى مصادر المعرفة التي تساعده على الإجابة عن الأسئلة الموجه، وتقديم الحجج والبراهين في بعض القضايا والمسائل العلمية المقدمة.

المطلب الثامن: قوانين الدراسة في المدرسة

لا شك أن مدرسة بهذا المستوى من الإدارة والتنظيم تقوم على مجموعة من القوانين التي تجعل العملية التعليمية تسير في مسارها الصحيح، وتحفظ للمؤسسات مكانتها وسمعتها، ومن تلك القوانين[27]:

- قبول الطلبة في المدرسة: إن قبول الطلبة يخضع إلى اعتبارات عدة، ومن ذلك، تقييم المعلم للطالب، ومدى قدرته واستعداده للتعلم، وقبوله بقوانين المدرسة والالتزام بها.
- الالتزام بنظام الدراسة ووقتها: فقد كانت الدراسة تمتد من الصباح حتى المساء، وتتخللها أوقات الصلاة، وتناول وجبة الغداء، وتستمر طوال أيام الأسبوع باستثناء يوم الجمعة، فهو يوم إجازة للمعلمين والطلبة.
- تطبيق الثواب والعقاب: فالطالب المتميز يثاب بالمدح والثناء أمام زملائه من قبل المعلم، ويعينه كمعلم مساعد له في تدريس بعض الطلبة، أو يخوله بالتدريس في حال غيابه. أما الطالب المقصر في دروسه، أو المتغيب عن الدراسة دون عذر مقبول، فإنه يعاقب وفقاً لما يقتضيه حاله، والخطأ الذي وقع فيه، فيبدأ بالتأنيب، فإن لم يفد فبالضرب، فإن لم يرتدع فبالحبس في المدرسة والحرمان من الاستراحة، وآخرها ربطه على جذع شجرة فترة من الزمن.

المطلب التاسع: الثمار العلمية لمدرسة جبرين

- أصبحت مدرسة حصن جبرين مركزاً علمياً وثقافياً يفد إليه العلماء وطلبة العلم من داخل عمان وخارجها.
- ازدهار الحركة العلمية والثقافية في تلك الفترة، فمخرجات هذه المدرسة رجعوا إلى بلدانهم وأوطانهم، وأكملوا رسالة التعليم والتثقيف.
- تخرج فيها كثير من النوابغ في مجال العلوم الشرعية والأدب، ويقال إنهم بلغوا حوالي

خمسين عالماً أو يزيد على ذلك، وأصبحوا مرجعاً للعلم والفتيا، هذا إلى جانب الأدباء والشعراء الذين أنتجت قرائحهم أدباً عذباً رفيع المستوى(28). وكان الخريج يحصل على شهادة التخرج بعد إنهائه المرحلة العليا، وتعطى له من أساتذته، وتسمى إجازة، حيث يجيز الشيخ لتلميذه ليكون معلماً بناءً على كفاءته العلمية(29).

- أصبحت هذه المدرسة أنموذجاً ومرجعاً للتعليم الرسمي في العصور المتعاقبة في عمان.
- أسهمت مخرجات هذه المدرسة في الحركة العلمية، وتجلى ذلك في الاجتهاد، والتأليف في ميادين العلم المختلفة، ونشط عمل النساخ، الذين كان يُشترط فيهم حسن الخط، والقدرة على التعبير، فكانوا يقومون بالتدوين والكتابة، ومن هؤلاء النساخ: صالح بن مبارك الربخي البهلوي، الذي نسخ بيده للإمام بالعرب الجزء الرابع عشر من كتاب بيان الشرع(30)، فأثرى هذا الحراك العلمي المكتبة العمانية(31).

ويشير ابن رزيق إلى أن هذه المدرسة تعد من أشهر المدارس في عهد الدولة اليعربية، وكانت تضم العشرات من الدارسين، وخرَّجت نخبة من العلماء والأدباء، بلغ حوالي 50 عالماً وأديباً، ومن بين هؤلاء العلماء[32]:

- الشيخ خلف بن سنان الغافري، قاض ومفت، عيَّنه الإمام سلطان بن سيف الأول والياً وقاضياً، وله أجوبة كثيرة في الأثر، وله كذلك ديوان شعر كبير، موجود في مكتبة وزارة التراث والثقافة العمانية، وأكثر شعره في المديح والفقه، وبعضه في الفلك والطب.
- الشيخ محمد بن عبد الله بن جمعة بن عبيدان العقري النزوي، تصدى للفتوى كغيره من علماء عصره، كثير الفتوى في مسائل الفقه، وتولى القضاء في عهد الإمام سلطان بن سيف، وولده الإمام بالعرب، له أجوبة طبعتها وزارة التراث والثقافة في ثلاثة أجزاء، وطبعت له كذلك كتابه «جواهر الآثار»، توفي في شهر محرم عام 1104هـ الموافق لأكتوبر من عام 1692م.
- الشيخ بشير بن عامر الفزاري، فقيه وطبيب وشاعر، من علماء أواخر القرن السابع عشر، وكانت بينه وبين الشيخ علي بن عامر العقري - الذي جمع بين علم الفقه والطب - مراسلات وأبحاث في علم الطب.
- الشيخ محمد بن عبدالله بن مبارك المسروري الريامي، فقيه وعالم بالنحو، له أجوبة في كتابه «فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم» وهو ممن جمع بين علم الفقه والفلك.
- الشيخ راشد بن خميس بن جمعة الحبسي، أديب وشاعر، أصابه العمى وهو ابن ستة أشهر، انتقل إلى مدرسة الإمام بالعرب بن سلطان، فتخرج منها أديباً أريباً، له ديوان شعر مطبوع باسم «ديوان الحبسي».

الخاتمة

من خلال هذا التطواف التاريخي لمدرسة حصن جبرين التي أسسها وأشرف عليها الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي، يتبين أن عمان دولة عريقة ذات حضارة وإرث علمي وثقافي وأدبي وحضاري، ويظهر أن هناك ثلاثة عوامل رئيسة ساعدت على ازدهار العلم، وتنشيط الحركة العلمية في البلاد عبر العصور المختلفة، وخصوصاً في فترة الدولة اليعربية التي امتدت في الفترة من (1034هـ/ 1624هـ - 1162هـ/1749م، وهذه العوامل هي:

- اهتمام أئمة اليعاربة بالعلم، وهذا أمر ليس بمستغرب، فهم شخصيات مشهود لهم بالعلم، لذلك بذلوا جهودا كبيرة في نشر العلم، من خلال إنشاء المدارس في ربوع البلاد، وتوفير متطلبات العملية التعليمية، وتشجيع التدوين، ونسخ المخطوطات، كل ذلك ساعد على إثراء المكتبة العمانية، وشجع المتعلمين على التعلم الذاتي.
- الرخاء الاقتصادي، ففي فترة الإمام بالعرب كانت الدولة تملك أموالاً كثيرة من عائدات التجارة، ومن الناتج الزراعي، كل ذلك ساعد الإمام على إنشاء المدارس، وتمويلها، وخصوصاً مدرسة حصن جبرين، فأقبل إليها طلبة العلم من كل صوب.
- الأمن والاستقرار، وهما ركيزتان أساسيتان للنمو والتقدم والتحضر، والسعي في طلب العلم والمعرفة.
- ساعدت تلك الأسس مدرسة جبرين على نهوضها وتميزها، واستطاعت أن تسطر إنجازاتها لتكون منارة عبر الزمن، ومدرسة حضارية يستفاد منها في بناء مؤسسات التعليم وتشغيلها وإدارتها، وأنموذجاً في تنظيمها وجودة مخرجاتها، التي أسهمت إسهاماً كبيراً في الحركة العلمية والثقافية والأدبية في عمان.

المراجع:

1. البراشدي، موسى بن سالم، الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة، (مسقط: النادي الثقافي، 2012، ط1).
2. البوسعيدي، سالم، الرائع في التاريخ العماني، (مسقط: مكتبة الأنفال).
3. الراجحي، سعيد بن عبدالله، المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان، مدرسة حصن جبرين أنموذجا، (رسالة ماجستير، جامعة اليرموك – الأردن، 2015).
4. ابن رزيق، حميد بن حمد، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1405هـ/ 1984م.
5. ابن رزيق، حميد بن رزيق النخلي، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2016م، ط6).
6. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا وبيروت: المكتبة العصرية).
7. السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (مسقط: مكتبة الجيل الواعد، 2016م، ط1)
8. السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، 1435هـ/2014م، ط5).
9. العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2006م، ط4).
10. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
11. المنجي، سيف بن سليمان بن سيف الإمام بالعرب بن سلطان بن سيف اليعربي (الرجل الذي حير العلماء والمؤرخين والباحثين، (مسقط: مكتبة بذور التميز، ط1، 2018م).
12. الموسوعة العمانية، مسقط: وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2013، ط1).

المصادر والمراجع

(1) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2006، ط4) ج1، ص258. لا وجود لهذا الأثر في كتب الحديث، وإنما تتناقله كتب التاريخ.

(2) هما ابنا الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحرار، استلما الحكم في عمان عام 630م، وفي عهدهما أسلم أهل عمان.

(3) مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج3، ص1255، حديث رقم، (1631).

(4) الراجحي، سعيد بن عبدالله، المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان، مدرسة حصن جبرين أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك - الأردن، 2015، ص9.

(5) ابن رزيق، حميد بن رزيق النخلي، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين (مسقط: وزارة التراث والثقافة - سلطنة عمان، 2016م، ط6)، ج2، ص 148.

(6) المنجي، سيف بن سليمان بن سيف الإمام بالعرب بن سلطان بن سيف اليعربي (الرجل الذي حير العلماء والمؤرخين والباحثين، (مسقط: مكتبة بذور التميز 2018م، ط1)، ص ص: 62-63.

(7) الموسوعة العمانية، (وزارة التراث والثقافة: 2013م)، ج2، ص552.

(8) ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ج2، ص 158.

(9) البراشدي، موسى بن سالم، الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة، (مسقط: النادي الثقافي، 2012م، ط1)، ص 46. والبوسعيدي، سالم، الرائع في التاريخ العماني، (مسقط: مكتبة الأنفال)، ج2، ص40.

(10) ابن رزيق، حميد بن حمد، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1405هـ/ 1984م، ص259.

(11) السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (مسقط: مكتبة الجيل الواعد، 2016م، ط1)، ص 345.

(12) المنجي، الإمام بالعرب بن سلطان بن سيف اليعربي (الرجل الذي حير العلماء والمؤرخين والباحثين، ص74.

(13) جبرين، أو يجبرين، بلدة من أعمال بهلاء، تقع في محافظة الداخلية، وهي بلدة عامرة بالمزروعات، التي تسقى بالأفلاج والآبار، أول من بناها الإمام بالعرب بن سلطان اليعربي.

(14) الموسوعة العمانية، (وزارة التراث والثقافة: 2013، ط1)، المجلد 3، ص 891.

(15) الإمام نور الدين السالمي، هو العلامة المجدد أبو محمد؛ عبدالله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي، وهو من بني ضبة وينتمي إلى قبيلة السوالم، وهو من علماء القرن 14 الميلادي، عالم ضرير ومجدد، اشتهر بالعلم والذكاء، وله مؤلفات عدة في علوم الشريعة واللغة والتاريخ.

(16) السالمي، تحفة الأعيان، ص341.

(17) السالمي، تحفة الأعيان، ص ص329، 333، 335.

(18) المرجع السابق، ص 335.

(19) البراشدي، الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة، ص ص46-47

(20) لسيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، 1435هـ/2014م، ط5) ج3، ص200.

(21) البراشدي، الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة، ص122.

(22) مؤلفه أبو الحسن علي بن محمد بن علي البسيوي عاش في ق 10م، جمع في هذا لكتاب خلاصة أبواب الفقه. الموسوعة العمانية، المجلد 7، ص 2533.

(23) مؤلفه عبدالله بن محمد بن بركة السليمي، المشهور بابن بركة، عاش في (ق9-10م)، فقيه ومتكلم، يعد أول

مـن كتـب في أصـول الفقـه في المدرسـة الإباضيـة. الموسـوعة العمانيـة، المجلـد 7، ص 2403.

(24) مؤلـف خميـس بـن سـعيد بـن عـلي الشـقصي، عـاش في (ق 17م)، سـياسي وفقيـه وقـاض وشـاعر، وهـذا الكتـاب يضـم الفقـه والعقيـدة والأدب. الموسـوعة العمانيـة، المجلـد 4، ص 1316.

(25) الراجحـي، سـعيد بـن عبـد اللـه، المؤسسـات التربويـة في زمـن اليعاربـة بسـلطنة عـمان، مدرسـة حصـن جبريـن أنموذجـا، (رسـالة ماجسـتير، جامعـة اليرمـوك – الأردن، 2015)، ص 104.

(26) أبـو داود، سـليمان بـن الأشـعث، سـنن أبي داود، تحقيـق: محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد، (صيـدا وبـيروت: المكتبـة العصريـة)، بـاب : الحـث عـلى طلـب العلـم، ج3، ص317، رقـم الحديـث (3641).

(27) الراجحي، المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان، مدرسة حصن جبرين أنموذجا، ص ص87-88.

(28) السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص202. والبراشدي، الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة، ص ص124-125

(29) الراجحي، المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان، مدرسة حصن جبرين أنموذجا، ص 104.

(30) بيـان الـشرع موسـوعة فقهيـة يتألـف مـن 72 جـزءا، ألفـه العلامـة الشـيخ محمـد بـن إبراهيـم الكنـدي السـمدي النـزوي، وهـو مـن علـماء القـرن الخامـس الهجـري.

(31) الراجحي، المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان، مدرسة حصن جبرين أنموذجا، ص ص 105-106.

(32) ابـن رزيـق، الفتـح المبـين، ص ص159-160، والراجحـي، المؤسسـات التربويـة في زمـن اليعاربـة بسـلطنة عـمان، ص ص104-105.

الإصلاحات المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز وأثرها على اقتصاد بلاد الشام

د. جليلة عبدالله حسين فضل الكريم ــ الباحثة

المستخلص

تناولت الدراسة إصلاحات عمر بن عبد العزيز المالية التي أخذت مكانة بالغة الأهمية في فترة خلافته، استشهد أيامه التي قضاها على رأس الخلافة أنه كان مديراً مالياً بامتياز، وقد تميز عهده برخاء اقتصادي حتى صار أهل الزكاة لا يجدون من يأخذ زكاتهم، وتظهر أهمية الدراسة من خلال أبرز أهمية الرجوع إلى الأسس والمبادئ الراشدة لمواجهة الأزمات المالية والاقتصادية والمالية والعصرية التي ترتبط بالدول الإسلامية عموماً، وبالدول العربية خاصة التي تتمثل في طرح المنهج الإسلامي بصورة علمية ومنهجية للحكام المسلمين المبتعدين عن جوهر الدين، وعن تطبيقه في حياته العامة ولغير المسلمين الذين يبحثون عن بديل للنظام المالي المنفعي المتعدد الأزمات تتخلص مشكلة البحث في دراسة علمية تحليلية لعوامل الرفاهية الاقتصادية في عهد عمر بن العزيز التي بدأت من خلال تطبيق مالي مثالي، ومحاولة الإجابة على أهم الأسس والضوابط المالية التي أدت إلى الازدهار الاقتصادي في عهده وقد انتهت الدراسة بانتهاج المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وفي الختام توصلت إلى عدد من النتائج عن النظام المالي الراشد له أثر كبير في تحقيق التوازن الاجتماعي مما يدفع بعجلة التنمية الاقتصادية إلى النقطة المثالية وبناء سياسة مالية تقوم على مبدأ حصول كل ذي حق حقه من بيت المال والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع.

Abstract

The study dealt with Omar bin Abdulaziz's financial reforms of a very important position during his caliphate period. He cited the days he spent at the helm of the caliphate that he was a financial manager with distinction and his reign was distinguished by economic prosperity until the people of Zakat could not find anyone who takes their zakat. To the foundations and rational principles to confront the financial, economic, financial and modern crises that are related to Islamic countries in general, and to Arab countries in particular, which is represented in presenting the Islamic curriculum in a scientific and systematic manner to Muslim rulers who are distant from the essence of religion, and about its application in his public life and to non-Muslims who are looking for an alternative to the multi-beneficial financial system The crisis gets rid of the research problem in an analytical scientific study of economic welfare factors in the era of Omar bin Aziz, which

began through an ideal financial application, and an attempt to answer the most important financial foundations and controls that led to economic prosperity during his reign. The study ended in this study the historical, descriptive and analytical method. In conclusion, adult financial system has a great effect on achieving social balance ,which pushes economic development to the ideal point and builds a financial policy based on the principle that everyone gets his right from the house of money.

I reached a number of conclusions, recommendations, and a list of sources and references.

المقدمة

كان الخليفة عمر بن العزيز في ولايته عادلاً مقسطاً بين الناس، ورعاً تقياً، لا يخشى في الحق لومة لائم، حتى أن خلافته تميزت دون سائر الخلافة الأموية، حيث قام الخليفة عمر بإصلاحات كثيرة في فترة خلافته منها عزل الولاة الظالمين وتعيين من هم أكف منهم، عمل بنظام الشورى التي قامت عليه الخلافة الراشدة رد المظالم بين الناس وأقام العدل بين الناس، ولكن فترة خلافته لم تدم طويلاً، فبعد سنتين وخمسة أشهر وأربعة فقط، انتهت خلافته وفاته سنة 101هـ واستلم مكانه يزيد بن العزيز خلافة المسلمين.

إصلاحات عمر بن عبد العزيز المالية

أ/ رد المظالم :

أوجزت المصادر الإسلامية إصلاح عمر بن العزيز للأحوال المالية بوصفها رد المظالم، فقال للماوردي (كان عمر عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها، وراعي السنن العادلة وأعادها أورد مظالم بني أمية على أهلها).[1] كما ورد ابن الجوزي قول عمر بن عبد العزيز وهو يرد بيته وسماها مظالم.[2] وكان يرد الأموال والعطايا التي تعطي عادة للخليفة حيث يتولى الخلافة (إني قد رأيت ذلك على فيه دون الله محاسب أواني قد بدأت بنفسي وأهل بيتي).

ورد المظالم قد تمثلت في إنجاز عمر بن عبد العزيز هذا في عملين هما في الواقع عمل واحد متكامل قد انتزع الأراضي والمال والثروة وكل المقتنيات التي كانت صدر الإسلام ملكاً لبيت المال المسلمين وكانت تمثل جاوزها وملوكها وردها مرة أخرى إلى بيت مال المسلمين، كي تعود مرة أخرى ملكاً للأمة جمعاء خلال هذه العملية عالج المظالم الفردية، فأخضعها لنفس القانون.[3]

وسبق أن ذكرت أن أرض الصوافي والقطائع قد نفذت من كثرة المنح والعطايا التي وهبها خلفاء بني أمية إلى أهلهم وخواصهم، ثم اتبع ذلك التصرف في بيع الأراضي الخراصية.

وعندما تولي عمر بن العزيز الخلافة، كانت كثير من الأراضي قد أصبحت في حيازة الأفراد فكان على عمر أن يرد الحقوق إلى أصحابها فكان أول عمل قام به أن رد المظالم من نفسه ثم من أهل بيته.

وما يخص الخليفة وبني أمية إلى بيت المال:

وكان أول ما بدأ بعد دفن سليمان بن عبد الملك، أن أتى إليه بمراكب الخلافة ليركبها ويدخل القصر في موكب الخلافة إلا أنه طلب تنحيتها عنه وركبه دابته. [4]

وبدأ عمر بتخلص من مظاهر السلطان وأبهة الخلافة التي اعتادها خلفاء بني أمية، وحينما أتاه أصحاب المراكب يسألونه العلوفة ورزق خدمها قال: وكم هي؟ قالوا هي كذا وكذا، قال أبعث إلى أمصار الشام يبيعونها فمن يزيد، وأجعل أثمانها في مال الله عز وجل، ككفين بلغتي هذه الشهداء، وجاءه صاحب الرقيق يسأل أرزاقهم وكسوتهم وما يصلهم فقال عمر: كم هي : قال هم كذا وكذا ألف أكتب إلى أمصار الشام أن ارفعوا إلى كل أعمى في الديوان، أو مقعد أو من به فالج، أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة فرفعوا إليه فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل أثنين من الزمن بخادم، وفضل من الرقيق وكتب أن أرفعوا إلى كل يتيم أو من لا أحد له ممن قد جرى على والده الديوان، فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بيهم بالسوية.

ولما دخل عمر بن العزيز قصر الخلافة أمر بالستور فهتكت، والبسط فرقت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت المال، كما أمر بضم كل ملابس وعطور الخليفة سليمان إلى بيت مال المسلمين، وكسر بذلك عادة الخلفاء الأمويين من توارث ملابس وأطياب الخليفة.[5]

برد ما بدأ به هو أهل بيته، فكان يمتلك عبيداً وثياباً وعطوراً ومقتنيات تزيد عن حاجته فجمعها وأمر بها فبيعت بثلاثة وعشرين ألف دينار أودعها بيت المال لتنفق على أبناء السبيل.[6]

كما قام برد القطائع التي في يده وقال لمولاه مزاحم: (أن أهلي أقطعوني ما لم يكن لي أن آخذه، ولا لهم أن يعطونيه، وكان مما ورده أرض فدك، فقد جمع جيش قريشا وأعيان الناس)، وقال : (إن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله فسألته فاطمة، أن يهبها لها فأبى، فكان يضع ما بينه منها في أبناء السبيل، ثم ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فوضعوا ذلك ما وضعه رسول اله (ص) ثم وليها معاوية فأقطعوها مروان بن الحكم، فوهبها مروان لأبي وليد ولعبد الملك، فصارت لي والوليد وسليمان، فلما ولي الوليد سألته حصته منها فوهبها لي، وسالت سليمان حصته منها فوهبها لي، فاستجمعتها وما كان لي من مال أجي إلى منها، فأشهدوا أني قد وردتها إلى ما كانت عليه والذي وقع أنه اعتبر فدك من الأموال العامة لا الخاصة، كما كانت عليه زمن الرسول (ص) والخلفاء الراشدين).[7]

كما أعاد إلى بيت المال كل ما كان لديه من القطائع والأموال بالرغم من معارضة ابنه عبد الملك فأحرق سجلات مزارعه حتى لم يبق إلا مزرعتنا خيبر والسويداء، فسأل عن خيبر كيف صارت إليه، فقيل أنها كانت لرسول الله (ص) ثم أصبحت إلى فيئاً للمسلمين، ثم صارت إلى مروان الذي أقطعها لأبيه ثم أعطاها أبوه له فحرق عمر سجلها أيضاً وتركها حيث تركها الرسول (ص).

ثم اتجه عمر بعد ذلك إلى مال زوجته فاطمة بنت عبد الملك وأخذ كل ما عندها من جواهر فأودعها ببيت المال، وبلغ من شدة حرصه على الأموال العامة أن رد فص خاتم كان في يده أعطاه له الوليد من غير حق، وخرج من جميع كان فيه من النعم والمجلس والمأكل والمتاع.[8]

ولم يقتصر رده للأموال على ما كان في يده أو ما يرثه الخليفة الجديد ومن الخليفة السابق في بني أمية وإنما بدأ برد أموال المسلمين إليهم مما كان في أيدي قرابته من بني أمية وأهل بيته

وسمى أعمالهم المظالم. فقد رد أموال وأملاك جمعت بمختلف الأساليب والطرق، وجرد بني أمية منها ومزق مستنداتها وضياع وقطائع جمعت كلها على شكل ممتلكات ثابتة ونقود سائلة. [9] بلغت في تقدير عمر شطراً كبيراً من أموال الأمة جاوزت النصف.

الخراج والأرض:

أن عمر لم يكتف برد الأموال والمنقولات إلى بيت مال المسلمين، وإنما اهتم بأمر أهم من ذلك كله، ألا وهو الأراضي التي كانت في أيدي بني أمية، تلك التي حرص عمر بن الخطاب أيام الفتوح الإسلامية أن لا تقسم وتملك للفاتحين، وإنما وضع لها النظام الثابت الذي بات تبقى الأرض في أيدي أصحابها من أهل الذمة، ويدفعون عنها كما يدفعون رؤوسهم الجزية وبقيت ضريبة الخراج سارية الدفع.

على أن خلفاء بني أمية الأول استوهبوا أراضي الصوافي إلى أهلهم وخاصتهم، فلما وصل الأمر إلى عبد الملك ولم يجد أرضاً في دمشق يمكنه أن يهبها، فنظر إلى الأراضي الخراجية التي لم تكن لها وارثاً فأقطعهم منها، ودفع ما كان عليها من الخراج، ولم يحمل خراجها إلى أحد من أهل القرى، وجعلها شيئاً، أما أراضي قرى دمشق التي بأيدي أهل الذمة فإن كلا من عبد الملك والوليد وسليمان رفض أن يقطعها لعرب دمشق وأذنوا لهم في شراء الأراضي الخراجية وجعلوها لمن اشتراها أرض عشر يبيعونها ويتوارثونها.[10]

حقيقة المشكلة في هذه الظاهرة يجب أن نصور الوضع المالي الاقتصادي للأراضي كما استقر عليه التشريع الإسلامي بالنية لها والذي ورثته الدولة الأموية عن دولة الرسول (ص) والخلفاء الراشدين، فقد كانت هنالك ملكيات معينة للأراضي تظهر في نوعين أساسيين:

أولها: الأراضي الخراجية: منها:

أ. أرض أجرة وهي أرض ملكيتها عامة : وهي ما عرفت بالفيء (عنوة أو صلحاً)، فلا يجوز فيها التصرف بالبيع أو الشراء، وقد تركت في يد حائزها السابقين نظير دفع الخراج، ودفع الجزية على رقابهم ما أقاموا على شركهم ومنها.

ب. أراضي خراجية (جزية) تكون ملكية فردية خاصة لحائزها مع دفع خراج عنها، فهي ليست من أرض الفيء ويجوز فيها البيع والشراء وهذا الخراج يعد بمثابة جزية يسقط بإسلامهم.[11]

ثانيها: الأراضي العشرية:

وهي جميعاً ملكية خاصة للمسلمين يدفع عن ثمرها العشر زكاة ويجوز فيها البيع والشراء، ولم تنشأ المشكلة عن النوعين الآخرين، وهما أراضي الخراج (الجزية) أو الأراضي العشرية وإنما نشأت المشكلة من عدم التفريق بين نوعين الملكية ما بين أراض الخراج والأجرة، وأراض الخراج الجزية، فأقبل العرب على شراء الأرض الخراجية (الأخرة) بعد أن أذن الخلفاء عبد الملك بن مروان ثم الوليد وسليمان للعرب بالشراء ومن هذه الأراضي : فترتب على ذلك أثران بالغان في الوضع الاقتصادي والمالي، لهذه الأراضي وهما:

1. تغيير أساس في أصل الملكية من ملكية عامة إلى ملكية خاصة فردية أو انتقال نوعيتها من أرض خراجية إلى أرض عشرية.

2. سقوط الخراج من هذه الأرض وظهور عجز في مالية الدولة العامة لأن المسلم لا يدفع خراجاً، وإنما يدفع زكاة العشر .[12]

ويبدو أن هذا الإجراء قد سرى العمل به ليس في دمشق وقراها وإنما عم أرض الشام وتعداها إلى الولايات الإسلامية، ولما أعاد عمر بن العزيز القطائع إلى أهلها من أيدي بني أمية وأهل بيتهم وخواصهم، فإنه كان له فقه ودراية بالأمور الشرعية وأحكامها، فهذه الأرض التي سمح خلفاء بني أمية بتمليكها للمسلمين، ونزعها من أهل الذمة التي ولم تكن أصلاً أملاكاً لهم، فقد اعترض محمد علي بيعها واقطاعها بقوله: (إنما أرض المسلمين دفعت إلى أهل الذمة على أن يأكلوا منها، ويؤدون عنها خراجها وليس لهم ببيعها).[13] وبذلك فقد أكد عمر بن العزيز أن الأراضي الخراجية ملكاً للأمة ووقف عليها، ون الخراج هو إيجار للأرض الخراجية يدفعه كل من يزرعها سواء كان ذمياً أو مسلماً، عربياً أو مولى إلا أنه لم يرجع أو لم يستطع الرجوع إلى التي سبق وأن تملكها العرب، ثم منع المسلمين من تملك الأراضي الخراجية اعتباراً من عام 900 وكتب أن من اشترى شيئاً بعد سنة مائة فإن بيعه مردود وسمى سنة مائة (سنة المدة) فسماها المسلمين بعده بذلك فأمضى بقية ولايته.[14]

كما أنه لم يعف تلك الأراضي الخراجية التي صارت بأيدي المسلمين بشكل أو بآخر من دفع الخراج عنها وبالتالي دفع العشر عما نتج أفيروي عن ميمونة بن مهران قال: سألت عمر بن عبد العزيز : العربي وقال: المسلم تكون في يده أرض خراج فيطلب منه العشر، فيقول: إنما عليَّ الخراج؟ فقال : الخراج على الأرض والعشر على الحب، فكان الخراج والعشر يؤخذان من أصحاب الأرض إذا كانت المحاصيل وافية، أما إذا أمحلت الأرض في عام ما، فإن أصحابها يعفون من الجباية في ذاك العام.[15]

كما أن عمر بن عبد العزيز كان قد أمر بأن تؤخذ الزكاة من نتاج الأرض الخراجية التي في يد المسلم، وبذلك أصبح المسلمون الذين كانوا يمتلكون أراضي خراجية يدفعون فوق الخراج المقدر على الأرض زكاة ما تخرج من هذه الأرض.[16]

على أن هذا الخليفة الواعي العادل لم يكن يريد أضراراً بالمسلمين، حقاً أنه ضيق على المسلمين اقتناءهم الأراضي الخراجية، ولكن كان يريد حقاً حفظ حقوق المسلمين العامة، وهذا لا يعني كان يمنع المسلم من اقتناء الأرض أو زراعتها، فقد سمح يمتلك أراضي الجزائر وما غلب عليه الماء والصوافي وسمح بحفر الآبار والأنهار لاستصلاح الأراضي الزراعية، كما أنه منع من أسلم من الذمة والاحتفاظ بأرض الخراج إذا رغب الانتقال إلى المدن وعليه أن يتركها لأهل الذمة يفلحونها.

كما أن عمر بن عبد العزيز نظر إلى النظام الذي اتخذه من سبقه من خلفاء بني أمية في أخذ الجزية من المسلمين الجدد وكان هذا النظام قد وضعه الحجاج بن يوسف والي العراق ولما رأى كثرة المسلمين الجدد وانكسار الخراج، واعتبر ذلك تهرباً من دفع الجزية فأمر بوضع الجزية على أسلم.[17]

فلما تولى عمر بن العزيز الذي كان يرى في ذلك أضرار الدين الإسلامي أمر أن تؤخذ من أهل الذمة فقط، على أن تؤخذ الزكاة من المسلمين وحدهم.[18]ونجح عمر بن عبد العزيز في إجراءاته لأنه وضعها في إطار المفاهيم الإسلامية حيث رفع الجزية من المسلمين الجدد، وحين

اعتبر الخراج إيجاراً للأرض موقوفة على الأمة وهي أرض العنوة لا يجوز التجاوز عليه، هذا وقد تثبت الخطوط التي أسس تحديد الضرائب ووضعت مفاهيمها.[19]

وقد حاول بنو أمية إثناء عمر بن العزيز عن سياسته التي اتبعها في أخذ ما بأيديهم فاستدرجوه أولاً عن طريق التأثير عليه من كبار أهل البيت الأموي حين طلبوا من فاطمة بنت مروان عمته أن تثنيه عن عزمه، ولكن أقام الحجة لها فلم تستطع إثناءه عما بدأه من الإصلاح.[20]

كما حاول بنو أمية أن يقفوا في وجه سياسته بالقوة فيدفعون بأحد أبناء الوليد إلى كتابة رسالة شديدة اللهجة ضد سياسته، فيرد عمر بقوله: (ويلك وويل أبيك، ما أكثر طلابكما وخصص كما يوم القيامة). ولم ييأس بنو أمية، فمرة أخرى يلجأون إلى أسلوب آخر وهو أسلوب الحوار الهادئ، قد يكملون معه يوماً ما مستشيرين فيه نزعة القربى وعاطفة الرحم، فيجيبهم أن لا يتسع مالي ومالكم، وأما هذا المال – أي المال العام، فحقكم فيه حق رجل بأقصى برك الغماد أفلا يمنعه من أخذه إلا بعد مكانه كما يدخل عليه هشام بن عبد الملك يوماً فيقول : (يا أمير المؤمنين إني رسول قومك إليك، وإن في أنفسهم ما أعلمك به، إنهم يقولون أستأنف العمل برأيك فيما تحت يدك أو خل بين من سبقك وبين ما ولوا بما عليه ولهم). فيرد عمر ببديهة ويجيب : أرأيت أن أتيت بسجلين أحدهما من معاوية والآخر من عبد الملك بأمر واحد، فبأي السجلين آخذ؟ فيرد هشام : (بالأقدم) فيجيب عمر : (فإني وجدت كتاب الله الأقدم فأنا حامل عليه من أتاني ممن تحت يدي فيما سبقني)!!![21]

كما أراد عمر بن عبد العزيز (أن يجرد ما في قبلة مسجد دمشق من الذهب وقال : أنه يشغل الناس عن الصلاة، غير أن ما أثناه عن عزمه هو ورد وفد من الروم عليه، وحين رأى رئيس الوفد ما بتلك القبة قال: كم مضى بالإسلام؟ قالوا مائة قال : كيف تصغرون أمرهم إما بنا هذا البنيان إلا ملك عظيم فأتى الرسول عمر فأخبره، فقال : أنا أنه غائظ للعدو فدعه).[22]

سياسته مع عمال الولايات لحفظ حقوق المسلمين:

عمر بن عبد العزيز إلى إراحة الرعية من ظلم بعض عمال الدولة الأموية الذين طالما بغية أن يحظوا لديهم، فدعا بداوة وقرطاس فور انتهائه من دفن سليمان وكتب ثلاثة كتب، حمل أحدها عزل أسامة بن يزيد الشوخي وكان على خراج مصر، كما حمل أحدهما الكتاب الثاني عزل محمد بن يزيد مولى ريحانة بنت أبي العاص الذي ولاه سليمان بن عبد الملك أفريقية، كما عزل يزيد بن المهلب والي خراسان من قبل سليمان بن عبد الملك.[23] وقد كان لكل واحد من هؤلاء الولاة سيرة غير عادلة في جمعه لأموال المسلمين بغير حق أو ظلمه لهم، على أن عمر كان يطالب يزيد بن المهلب بأموال عظيمة من إجراء فتحه لجرجان وطبرستنان بلغت ستة آلاف بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه، كان قد كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك، إلا أن يزيد أنكر المبلغ ويذكر أن ما كتبه ما هو إلا لتعظيم قدر والغنيمة، على أن عمر أمر بحبسه.

ولم يكتف عمر بعزل الولاة السابقين لضبط وصيانة الأموال الرعية وحقوقهم بل عمد إلى تنظيم مالي يحد من تصرفات الولاة، فمن أنه خطر على الولايات أن يتاجروا لأنهم لا يستطيعون بما لهم من النفوذ أن يجتازوا التجارة ويضروا بالرعية، ثم أن الوالي أو العامل موظف في الدولة،

ولا يجوز له أن يقوم بعمل آخر، كما خطر على الولاة والعمال أن يستأثروا بالأملاك العامة لأن ذلك يضر عامة المسلمين، كما نهى عماله أن يأخذوا زكاة أرباح التجارة إلا إذا حال عليها الحول على هذه الأرباح.[24]

إصلاحه للنقد:

وكان عمر بن عبد العزيز حريصاً على أن يستوفي المسلمون حقوقهم بغير زيادة ولا نقصان فقد أمر جباية الخراج وألا يأخذوا من الأهالي من الدراهم ما زاد وزنه على أربعة عشر قيراطاً وهو ما أمر به عمر بن الخطاب، وقد رأى هذا الخليفة أن العمال يأخذون دراهم أثقل وزناً من الدراهم التي فرضها عمر بن الخطاب مما كان يزيد زيادة فاحشة في الضرائب التي كان يدفعونها الأهالي.[25]

وكان يراقب عمال السكة مراقبة شديدة ومن ذلك ما ذكره البلاذري أنه أتى برجل إلى عمر بن عبد العزيز : (يضرب على غير سكة السلطان، فعاقبه وسجنه، وأخذ حديدة فطرحه في النار).[26]

وقد ضرب لعمر فلوس فكتب عليها : (أمر عمر بالوفاء) فقال : كسروها واكتبوا: (أمر الله بالوفاء والعدل)، وحريصاً على مصلحة المسلمين في استعمال النقد الصحيح، وعدم إعطاء الفرصة للعمال باستغلال الناس باستخدام فروق الدنانير والدراهم طلب عمر علاج ذلك الوضع ولمصلحة الفقراء بأن كتب إلى القائم على دار سك العملة بدمشق قائلاً: (إن من أتاك من فقراء بدينار ناقص فأبدله بوزان، كما أنه أسقط عن أصحاب الخراج الكسور تراكمت عليهم من فروق العملات).[27]

ومن إصلاحاته المالية أيضاً في رد المظالم والحقوق إلى أصحابها إعادته إلى الخمس إلى بني هاشم حيث بعث بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوي القربى من بني هاشم ما كتب إلى عامله بالمدينة : (أن أقسم في ولد علي بن أبي طالب من فاطمة، رضوان الله عليهم، عشرة آلاف دينار فطالما تخطتم حقوقهم).[28]

إصلاحه في المواريث:

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ برأي عمر بن عبد العزيز ويقرب إليه ويستشيره في أمور كثيرة، وكان عمر يصوب الآراء في حكم الشرع دون تخوف أو تردد، وقد ذكر ابن الجوزي قائلاً : (دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه، وهو يومئذ ولي عهده، وقد عقد له من بعده فجاء إنسان يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء، فقال سليمان : ما أخال النساء يرثن في العقار شيئاً فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله، وأين كتاب الله فقال يا غلام، أذهب فأت بسجل عبد الملك بن مروان الذي كتب في ذلك فقال له عمر: لكأنك أرسلت إلى المصحف قال أيوب: والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه فقال له عمر : إذا أفض الأمر إليك وإلى مثلك، فما يدخل على أولئك أشد مما خشيت أن يصيبهم من هذا فقال عمر والله لئن جعل علينا يا أمير المؤمنين ما حملنا هذا؟ فلما آل الأمر إلى عمر أصلح كثير من أحوال المواريث ومن ذلك أنه من أسلم من أهل الذمة

فإن ميراثه يذهب لذوي رحمه (يتوارثونه) كما يتوارث أهل الإسلام، وأن لم يكن له وارث فميراثه في بيت المال.[29] ولم يقتصر أثباته الميراث للأموال أو للأشياء المنقولة وإنما أيضاً إلى الأرض، واستمرار لبقاء الأراضي الخراجية في أيدي ذراري أصحابها بعد وفاتهم أرسل إلى عماله قائلاً : (ثم أن مواريث أهل الأرض انما هي لأوليائهم أو لأهل أرضهم الذين يخرجون الخراج، فنرى أن لا يؤخذ منهم شيء إلا أن يكون عاملاً فيبعثه الإمام في عمله بالذي يرى عليه من الحق والسلام).

حرصه على أموال المسلمين :

حرص عمر بن عبد العزيز على أموال بيت مال المسلمين فكان لا يصرف منها إلا في سبيلها، ولا يبذر ولا يبدد في تلك الأموال التي ائتمنه الله عليها وتعددت المصادر وأفاضت في أنواع الحرص مما لا يتسع لنا هنا ذكر القليل منها، فمن ذلك أنه كان إذا جلس يقضي حوائج الناس أمر بشمعة من بيت المال، فإذا فرغ من حاجتهم أطفأها، كما يكتب لعماله بالحرص والاقتصاد في صرف حوائجهم من بيت مال المسلمين من شموع وقراطيس الكتابة، فيكتب إلى عامله قائلاً (فأدق قلمك) وقارب بين سطورك، وأجمع حوائجك.[30]

وكان لا يأخذ من بيت مال المسلمين شيئاً ولا يجري على نفسه من ألفين درهماً، وكان عمر بن عبد الخطاب يجري على نفسه درهمين في كل يوم، فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب، فقال : إن عمر بن الخطاب لم يكن له مال، وأنا لي مالي يكفيني،[32] وقد كان دخله في كل سنة قبل أن يلي الخلافة أربعين ألف دينار فترك ذلك كله حتى لم يبق له شيئاً سوى أربعمائة دينار في سنة، وكان حاصلة في خلافة ثلاثمائة درهم.[32]

تفقده لأحوال الرعية:

كان عمر بن عبد العزيز حريصاً على الإنفاق بسخاء على العجزة والأيتام والفقهاء والمنقطعين لطلب العلم، وكان يتفقدهم في الولايات الإسلامية، فقد كتب إلى واليه على حمص قائلاً: (أنظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا، وإن خير الخير أعجله والسلام)[33].

الخاتمة

وقد حاول عمر بن عبد العزيز تصحيح أوضاع أهل الذمة، وإنصاف الموالي كما قام بإصلاحات مالية واسعة في حيازة الأراضي الزراعية، وفي جباية الخراج إلا أن هذه الإصلاحات لم تكتب الاستمرار والنجاح بسبب قصر مدة خلافته، فقد توقفت حركة الإصلاح نتيجة لعدول يزيد بن عبد الملك عنها ولعدم نجاح هشام بن عبد الملك وولاته في الأمصار في التصدي لسوء الأحوال المالية في الدولة وفي الختام توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

1. إن إصلاحات عمر بن العزيز المالية الراشدة في عهده كانت الدليل الكافي الشافي على أنها تحمل في طياتها العلاج الناجح للمشاكل الافتصادية.
2. والإصلاحات المالية في الأصل تنبع من تعاليم الكتاب والسنة، بالإضافة إلى تلك التوجيهات الاجتهادية التي لا تخرج عن الإطار الديني.
3. يمكن التأكد على أن اتباع النهج المالي الراشد الذي طبقه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سيحقق الرفاهية المالية والاقتصادية والاجتماعية في وقتنا المعاصر.

ثانياً: التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

1. الاضرورة الاهتمام بفريضة الزكاة العينية والتشديد عليها وعدم التهاون في جمعها وإنفاقها، والحرص على وصولها للمستحقين لها.
2. إقامة إدارة الجباية العادلة، وقد قال في هذا الشأن (ولكم على ألا أجتبي شيئاً من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم من وجهه).
3. محاربة الفساد المالي والرشوة باسم الهدية.
4. زيادة الإنفاتق على الفئات الفقيرة ورعايتها، وتأميم مستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة.

(1) الماوردي، (ت 450 هـ)، الأحكام السلطانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط3، 1393هـ - 1972م، ص 78.

(2) اليعقوبي، (ت 292 هـ) تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، 1390هـ - 1970م، ج2، ص 127.

(3) ابن الجوزي، (ت 597هـ) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب بيروت، ط1، 1404هـ - 1984م، ص 127.

(4) محمد وعمارة، عمر بن العزيز، خامس الخلفاء الراشدين، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1979م، ص 57.

(5) تاريخ اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 205.

(6) ماجدة فيصل زكريا، محمد بن عبد العزيز وسياساته في رد المظالم، مكة المكرمة للنشر، ط1، 1407هـ - 1987م، ص 116.

(7) ابن سعد، (ت 230هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، 1405هـ - 1985م، ج5، ص 254.

(8) صبحي الصالح، النظم الإسلامية (تشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ص383.

(9) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 125.
(10) الاصفهاني، (ت 356هـ)، الأغاني، بيروت للنشر، د ت، ج8، ص 122.
(11) عماد الدين خلال، ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن العزيز، الدار العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1391هـ - 1971م، ص 116.
(12) محمد أمين صالح، النظام العالمي والاقتصادي في الإسلام، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، 1984م ،ص 94.
(13) محمد أمين صالح، المرجع السابق، ص 95.
(14) ابن عساكر، ابن القاسم على الحسن، ابن القاسم علي ابن الحسن (ت: 571- 1176 م، تاريخ مدينة دمشق، تم محب الدين سعد عمرو غرامة، العمرى، ج1، د – ط، دار الفكر، بيروت، 1995 م، ج2، 184.
(15) عصام الدين عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، ط1، 1976م، ص 79.
(16) البلاذري ،(ت 279 هـ) فتوح البلدان، مراجعة وتعليق محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ - 1970م، ص 434.
(17) ماجدة زكريا، المرجع السابق، ص 151.
(18) ابن الأثير (ت : 630 هـ) الكامل في التاريخ دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، 1385 هـ، 1965 ،ج5، ص 465.
(19) عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، ط1، 1970م، ص 170
(20) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطابعة بيروت، ط2، 1987م، ص 34.
(21) الأصفهاني، المصدر السابق، ج8، ص 152.
(22) عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، الدار العلمية للطباعة والنشر والتوجيه بيروت، ط2، 9139هـ - 1971م، ص 117.
(23) ابن عساكر، المصدر السابق، ج2، ص 212.
(24) الطبري (ا ت : 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد اثر الفصل نشر دار المعرف – مصر، ط، ج، 7، ح6، ص 523.
(25) عمر فروخ، المرجع السابق، ص 170.
(26) ابن كثير ،عمر بن العزيز الدار القومية للطباعة والنشر، ط2، (د ت)، ص 93
(27) البلاذري، المصدر السابق، ص 456.
(28) الماوردي، المصدر السابق، ص 81.
(29) المسعودي، (ت 246 هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1387هـ - 1967م، ج2، ص 144.
(30) أبو يوسف، المصدر السابق ـ ص 131.
(31) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 101.
(32) ابن عبد ربه العقد الفريد، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص 169.
(33) ابن كثير، المصدر السابق، ص 93.

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر

1. الماوردي، (ت 450 هـ)، الأحكام السلطانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط3، 1393هـ - 1972م.
2. اليعقوبي، (ت 292 هـ) تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، 1390هـ - 1970م، ج2.
3. ابن الجوزي، (ت 597هـ) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب بيروت، ط1، 1404هـ - 1984م.
4. ابن سعد، (ت 230هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، 1405هـ - 1985م، ج5.
5. الاصفهاني، (ت 356هـ)، الأغاني، بيروت للنشر، د ت، ج8.
6. ابن عساكر، ابن القاسم على الحسن، ابن القاسم علي ابن الحسن (ت: 571-1176م، تاريخ مدينة دمشق، تم محب الدين سعد عمرو غرامة، العمرى، ج1، د – ط، دار الفكر، بيروت، 1995 م، ج2.
7. ابن الأثير (ت : 630 هـ) الكامل في التاريخ دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، 1385 هـ، 1965 ،ج5.
1. الطبري (ا ت : 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد اثر الفصل نشر دار المعرف – مصر، ط، ج، 7، ح6.
8. ابن كثير، عمر بن العزيز الدار القومية للطباعة والنشر، ط2، (د ت).
9. المسعودي، (ت 246 هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1387هـ - 1967م، ج2.
10. ابن عبد ربه العقد الفريد، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م .
11. البلاذري، (ت 279 هـ) فتوح البلدان، مراجعة وتعليق محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ - 1970م.

ثانياً: المراجع:

12. محمد وعمارة، عمر بن العزيز، خامس الخلفاء الراشدين، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1979م
13. ماجدة فيصل زكريا، محمد بن عبد العزيز وسياساته في رد المظالم، مكة المكرمة للنشر، ط1، 1407هـ - 1987م.
14. صبحي الصالح، النظم الإسلامية (تشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ، ص383.
15. عماد الدين خلال، ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن العزيز، الدار العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1391هـ - 1971م.
16. محمد أمين صالح، النظام العالمي والاقتصادي في الإسلام، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، 1984م .

17.عصام الدين عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، ط1، 1976م.
18.عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، ط1، 1970م.
19.عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطابعة بيروت، ط2، 1987م.
20.عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، الدار العلمية للطباعة والنشر والتوجيه بيروت، ط2، 9139هـ - 1971

The Effect of Using Audio-visual Materials on Students' Language Achievements

1.Researcher: Idris Ahmed Eltayib Arbab*
2.Supervisor: Dr. Nada Sid Ahmed El jack

Abstract

The researcher had noticed that students' language achievements were low, and he supposed that this can be due to the lack of using audio-visual materials, or to the insufficient usage of them in classrooms. So, the researcher decided to investigate the effect of the use of audio-visual materials in classrooms on students' language achievements as the problem of this study. The objectives of the study were to improve students' language achievements, to promote teachers' attitudes towards using audio-visual materials in teaching EFL students and to know students' perceptions towards the use of audio-visual materials in EFL learning. The methodology of this study was an experimental analytical approach depending on a pre-test, practical teaching and post-test. This study investigated the effect of the use of audio-visual materials on second year students' language achievements in secondary school level. The participants, in this study, were 60 male students of the age 15 and 16 years. These students represented two groups (30 students per group). These groups were group (A) which was the experimental group, and group (B) which was the control group. Both of the two groups were taught the same content of subjects in the same number of periods. The control group students received instruction in the traditional way, while the experimental group received instruction by using audio-visual materials. The SPSS analysis of the gained scores of marks of the two groups at the pre-test and the post-test indicated the positive effect of the use of audio-visual materials on students' language achievements. The most important findings of the study were that the use of technology and multimedia in addition to other different audio-visual materials helps

students comprehend lexical items and new vocabulary, and facilitates the learning of the four language skills, writing, reading,-speaking and listening. These findings were consolidated by that the calculated value of the T-test for the pre-test was (2.454) with significant value (0.02) which was less than the p-value (0.05), and according to the post-test, the T-test was (6.127) with significant value (0.000) which was less than the p-value (0.05), and this was due to the differences between the numbers of individuals of the study and the statistical significance of these findings reflected the accuracy of standards to the benefit of the study. So, the study recommended that English language teachers should implement audio-visual materials and technology in classrooms towards better lessons instruction, and to enhance learning for best students' language achievements.

مستخلص الدراسة

لقد لاحظ الباحث تدني مستوى التحصيل اللغوي لدى الطلاب، وافترض أنّ ذلك التدنّي ربما يكون نتيجة لانعدام استخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة في الفصول الدراسيّة او عدم كفاية استخدامها، لذلك قرّر الباحث تقصّي تأثير استخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة في الفصول الدراسيّة على التحصيل اللغوي للطلّاب كمشكله لهذه الدراسة. كانت أهداف هذه الدراسة هي تحسين مستوى التحصيل اللغوي للطلاب، ترقية اتجاهات المعلمين نحو استخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة في تدريس اللغة الانجليزيّة كلغة أجنبيّة بالإضافة لمعرفة إدراك الطلّاب تجاه استخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة في تعلّم اللغة الإنجليزيّة كلغة أجنبيّة. اتّبع الباحث، في هذه الدراسة، الطريقة التجريبيّة الإحصائيّة التحليليّة اعتماداً على أداء الطلّاب لامتحان قبلي، دراسة عمليّة ثمّ امتحان بعدي. قامت الدراسة بتقصّي تأثير استخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة على التحصيل اللغوي لطلّاب الصّف الثاني بالمرحلة الثانويّة. كان عدد المشاركين في هذه الدراسة) 60 (طالباً،كلهم ذكور تتراوح أعمارهم بين)15(و)16(عاماً. مثّل هؤلاء الطلّاب مجموعتين (30 طالباً لكل مجموعة)، هما المجموعة (أ) والمجموعة (ب). المجموعة (أ) هي المجموعة الاختباريّة، والمجموعة (ب) هي المجموعة الحاكمة. خضعت المجموعتان لدراسة نفس محتوى المادّة ولنفس الفترة الزمنيّة من حيث عدد الحصص. تمّ تدريس طلّاب المجموعة الحاكمة بالطريقة التقليديّة، بينما تمّ تدريس طلّاب المجموعة الاختباريّة باستخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة. أظهر التحليل الإحصائي للدرجات المتحصلة للمجموعتين، في الاختبار القبلي والاختبار البعدي، التأثير الإيجابي لاستخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة على التحصيل اللغوي للطلّاب. كانت أهم مخرجات الدراسة هي أنّ استخدام التكنولوجيا والوسائط المتعددة بالإضافة للأنواع الأخرى من الوسائل السمعيّة والبصريّة تساعد الطلّاب على فهم معاني المفردات، والحصيلة اللغويّة الجديدة، وتسهيل دراسة

مهارات اللغة الأربع، الكتابة، القراءة، التحدّث والاستماع. تمّ تعزيز هذه المخرجات بأنّ قيمة اختبار (ت) للاختبار القبلي كانت (2.454) بقيمة معنويّة (0.02) وهي أقل من القيمة الاحتماليّة (0.05)، وبالنسبة للاختبار البعدي، كانت قيمة اختبار (ت) هي (6.127) بقيمة معنويّة (0.00)، وهي أقل من القيمة الاحتماليّة (0.05)، ويرجع ذلك لوجود فروق معنويّة بين أعداد الأفراد في الدراسة، والأهميّة الإحصائيّة لهذه المخرجات هي الدلالة على دقّة وتطابق المعايير لمصلحة الدراسة. وعليه، أوصت الدراسة معلّمي اللغة الانجليزيّة بأهميّة استخدام الوسائل السمعيّة والبصريّة والتكنولوجيا في الفصول الدراسيّة من أجل تدريس أفضل، وتشجيع التعلّم نحو تحصيل لغوي أفضل للطلّاب.

.Key words: Instruction – Assessment – Attitudes

Introduction

Since English language is the most important language in the world, the researcher tends, by this study, to investigate the effect of using audio-visual materials on students' language achievements, and to ensure maximum benefit in teaching English language as a foreign language. English language teachers must exert great efforts to promote their instruction in classrooms by the fruitful implementation of audio-visual materials and by relating these materials to the known learning theories and teaching methods.

From the researcher's long experience as an English language teacher, it was noticed that many teachers do not use audio-visual materials in their classrooms, and if some of them use these materials, they use them in traditional undeveloped ways. The researcher tends to reflect the importance of the implementation of audio-visual materials in classrooms, so as to support learning and to provide students with an exposure to authentic language. Moreover, he wants to motivate learners for better language achievements.

Theoretical Background

There are many relevant previous researches in this field. These studies agree about the importance of using audio-visual materials in classrooms. It is noticed that most teachers in secondary schools in Sudan do not use audio-visual materials and technology in their instruction. Teachers may lack the positive attitudes towards the use of audio-visual materials in classrooms for better language achievements. This defect creates a gap in the teaching process,

and affects learning and students' achievements. So, the researcher conducts this study trying to bridge this gap. (Ibrahim 2017, Ali 2017 and Meriem 2015) investigate the effect of using multimedia and different audio-visual materials on students' language achievements. They reach significant findings such as that the implementation of technology in classrooms facilitates learning and enhances teachers to motivate learners for learning and to save teachers' time. More researchers agree that audio materials like radios and recordings help teachers instruct their lessons and expose learners to authentic situations of learning. The visual materials such as drawings, charts, filmstrips and projectors motivate students and attract them to follow the lessons and to participate effectively in classrooms. The implementation of audio-visual materials in the process of teaching encourages students participate effectively and save teachers' time and spare it for practice and solution of drills for assessment. Researchers conclude that English language teachers should exploit and implement audio-visual materials and technology in classrooms for their instruction of language. They state that teachers should encourage their students to share them preparing these materials in order to develop self-confidence and more interaction towards fruitful learning and better language achievements (McNaught 2007, Downes 1980, Stack 1971, Nelson 1969, Kinder 1959, Sabrina 2015 and Dale 1969).

The approach adopted to solve this problem was the experimental and analytical approach. The experimental approach was the practical side of teaching by using audio-visual materials with students inside classroom, and the analytical side depended on subjecting the acquired data by the use of the tools to analysis so as to draw the probable results.

Hypotheses of this study are

1. The use of audio-visual materials improves students' language achievements.
2. Using audio-visual materials saves time for more language practice by students.

3. Knowledge of students' perceptions towards the use of audio-visual materials can facilitate EFL learning.

The objectives of this study are

1. To improve students' language achievements
2. To save time for more language practice by students..
3. To know students' perceptions towards the use of audio-visual materials in EFL learning.

The rationale for this study is that this study can be of great significance and benefit for English language teachers, EFL learners and English language supervisors. English language teachers will practice using audio-visual materials which facilitate teaching and learning. EFL learners will be more motivated to learn and English language supervisors can innovate continuous training sessions for more teaching improvement and fruitful learning.

Materials and Methods

This study took place in the year 2020 at Sharq Al-Jazeera locality, Al-Jazeera State. The study was conducted in Obai Ibn Ka'ab Secondary School second Year level.

Since the objective of the study is to investigate the effectiveness of using audio-visual materials in English language teaching on students' language achievements, the researcher used the experimental analytical approach which was addressed to answer the study questions, and to achieve the objectives of the study.

The population of the test

The population of the test consists of all students at secondary level in Al-Jazeera State. The researcher chooses Sharq Al-Jazeera Locality to represent the population in the state because it is a big locality in addition to that all conditions and learning environments in all the other localities of Al- Jazeera State are similar.

The Sample Size of the Test

The sample size of the test comprises of students at second year at secondary level at Obai Ibn Ka'ab secondary school in Sharq Al-Jazeera Locality. The sample consists of two classes; an experimental class and a control class. The number of students in

each class is 30 students. The students in the school are all males, their age is about fifteen years old. The students' background about English language is that they have studied the SPINE series. They have studied English language as a foreign language through SPINE one, SPINE two, SPINE three, SPINE four and now SPINE five at this second year at secondary level. Each group of the two classes, experimental and control, is given two tests: a pre-test and a post-test.

Reliability and validity of the test:

The researcher has administered the pre-test and post-test for ten students selected randomly from outside the intended sample. The students responded to the test by solving it in the time allocated for it. By marking the test papers, the researcher immedi-.ately assured its suitability for the study

Table (1) Cronbach's alpha method for the pre-test

.No	Questions	Control		Experimental	
		Reliability	Validity	Reliabil-ity	Validity
1	q1	0.77	0.88	0.78	0.88
2	q2	0.76	0.87	0.80	0.89
Total		0.77	0.88	0.79	0.89

Source: IPM SPSS 24 package

Table (2) Cronbach's alpha method for the post-test

.No	Ques-tions	Control		Experimental	
		Reliability	Validity	reliability	Validity
1	q1	0.80	0.89	0.82	0.91
2	q2	0.81	0.90	0.83	0.91
Total		0.81	0.90	0.83	0.91

Source: IPM SPSS 24 package

The reliability and validity of the test from the above tables:

From the above tables, it is clear that, generally, Cronbach al-

pha coefficient of the control-group and the post-group for the pre-test and for the post-test shows a value that indicates high reliability coefficient. This value indicates the stability of the scale and hence the reliability of the study. For example, when we consider Cronbach alpha coefficient for the pre-test of the control group, we found it equals (0.77), and this is high reliability coefficient, and it indicates the stability of the scale and the reliability of the study in this case.

Once the coefficient is the square root of the reliability, so validity coefficient, from the tales, is a specific value. This specific value shows that there is a high sincerity of the scale. This high sincerity is to the benefit of the study. For example, in this mentioned case, the validity coefficient is the square root of reliability which is 0.77, so its value is 0.88. This value shows that there is a high sincerity of the scale, and that is to the benefit of the study.

So, when we apply this criteria to all other cases, the result will be always in the same manner. It affirms the reliability and validity of the test as a tool to collect data in the study.

English language experts from SUST- who are Assistant Professors and Associate Professors- have checked the pre-test and the post-test, and suitable amendments were done. The procedures of implementing the test were as follows: There were two groups of second year students, group (A) which was an experimental group, and group (B) which was a control group. The number of students was 30 students per group. At first, the researcher had given group (A) and group (B) the same pre-test, at the same time allocated for the test. The researcher marked the test papers by himself and registered students' scores in lists. After that, group (A) was taught for 24 hours in eight weeks by the use of audio-visual materials, while group (B) was taught for the same period but in the traditional way. The two groups were taught by the researcher himself. At the end of this period, the two groups sat for the same post-test at the same time allocated for the post-test. The researcher marked the test papers himself, and registered the scores of students in lists.

The scores of students' marks were subjected to SPSS analysis to withdraw the probable results, findings and conclusion.

The researcher was faced by many challenges during the administration of these procedures. The first challenge was the fairness of administration of the pre-test and the post-test. The researcher tackled this challenge by offering students, of the two groups, the same test at the same time allocated for the test. The second challenge was that the instruction of lessons should be on the same period of duration. The researcher solved this problem by plotting general timetable to be identical, for the two groups, and it consisted of the same lessons from SPINE 5 in the same order and sequence with the same content of subjects, within the allocated duration of teaching which was (24) hours, within eight weeks. The third challenge was adjusting the intended experiment accurately and that was to implement the audio-visual materials in teaching group (A) and not group (B). The researcher had considered this issue by planning for the lessons with mentioning the suitable audio-visual materials for teaching group (A) as an experimental group, whereas planning lessons for teaching group (B), as a control group, in the traditional way.

Intervention:

The researcher had taught the students of group (A) which was the experimental group, with using audio-visual materials. The teaching was within eight weeks. In each week the periods were of three hours.

Here is a summary of what the teacher had taught within these three weeks. In the first week, the researcher taught the students lessons on the subjects: working with words, meanings, words endings and plurals of nouns. All the topics were in SPINE 5 and concentrated on teaching vocabulary. That was in the first period or hour in the first week. The audio-visual materials used were posters and colored chalk. In the second period the topics were the past perfect tense, the past simple and comparison between these two tenses. The audio-visual methods used in this period were re-

corded comparison displayed on a screen by using a projector and laptop, in addition to written posters of the rules of the two tenses and the comparison between them. In the third period, the topics taught were about writing skill. In pupil's book 5 there was an article about writing. Students were asked to write a newspaper article and to write a letter to their local health authorities complaining about environmental pollution. The audio-visual materials used in this period were pupil's book 5 and poster with new vocabulary to be explained.

In the second week, the teacher taught the students, in the first period, a topic about reading entitled 'Mass Media'. The audio-visual materials used in this lesson were realia, flashcards to present new lexical items in addition to pupil's book 5. In the second period, reading dialogues and conversations prepared as supplementary materials. The audio-visual materials used were recorded dialogues and conversations as models to be practiced by students, by the usage of cassette recorders. In the third period, the subject was reading and the topic was practicing a dialogue entitled 'A Girl of 14 Wins First Prize'. The audio-visual materials used were changing the dialogue into power point, and displaying it on a screen by using a projector connected with the laptop.

In the third week, and in the first period of it, students were taught phrasal verbs, and the usage of words beginning with 'wh' such as where, which, whom and which. The used audio-visual materials were a table drawn on a poster to show examples of some phrasal verbs and their meanings in addition to pupil's textbook 5 for reading the passage on page 103. In the second period the lesson was grammar and structural use to explain the difference between the past perfect simple and the past perfect continuous. In the third period the topic was about writing summary. The students were given a passage about 'advertising. The teacher had explained the meaning of the new words. Students were asked to read the passage, and then to write a summary in not more than thirty words about the main kinds of advertising included in the

passage. The audio-visual materials used were SPINE 5 textbook, and a mobile phone to explain the correct pronunciation of these recorded words. That was in addition to some realia to explain meaning of some new words.

In the fourth week, and in the first period students were taught the subject reading and the topic was entitled 'Wildlife in the Sudan'. The teacher used in this lesson audio-visual materials like simple drawings pupil's textbook 5. In the second period it was reading (2), about the topic 'Endangered Species'. The audio-visual materials were drawings and pictures of some animals on posters so as to new words in the passage. In the third period students were given revision of what was learned in the three previous weeks. The used audio-visual materials were a collection of materials such as cassette recordings, projected supplementary materials, projected videos and some realia.

In the fifth week, students were taught in the first period a topic about the phrasal verbs and their usage. The used audio-visual materials were written tables on posters to show examples of phrasal verbs, meanings and usage. In the second period students were taught a topic about 'spelling practice'. The rules were written on posters with some examples of words spelling. The third period was about grammar and the topic was past and present continuous. The used audio-visual materials were projected materials on screen to compare between these two tenses, and written rules on poster papers for the two types of tenses.

In the sixth week the teacher taught students, in the first period, reading from SPINE 5, practicing of reading and guessing meaning of new words. The used audio-visual materials were the textbook of SPINE 5 and written list of vocabulary to ask students about their meanings. In the second period, students were taught a topic entitled 'Working with Words' to explain some prefixes. The used audio-visual materials were the textbook and colored chalk to explain using certain prefixes. In the third period, students were taught grammar. The topic was about the future simple tense and

future continuous. The teacher implemented supplementary materials by using the projector to display recorded lessons of future tenses so as to differentiate between them and their usage.

In the seventh week, learners were taught in the first period a reading lesson. Its title was 'Satellites and Computers'. The used audio-visual materials were drawings and pictures of satellites, computers, T.V. and receivers. In the second period there was a revision about punctuation and revising its marks in addition to their usage. There was a passage on a mobile blackboard with explaining the punctuation marks by using colored chalk. The third period was about revision of some previous vocabulary and discussion of words meaning. The used audio-visual materials were realia, simple drawings, pictures, clearing examples and usage of affixes.

In the eights week students were taught in the first period a listening subject. The teacher brought into the classroom recorded speech and dialogues by native speakers taken from the net. This speech was repeated many times, and students were given questions to answer them and to give feedback. The audio-visual materials used were mobile phones, and recorded small passages. In the second period learners were taught how to write a composition on the subject 'A picnic with your friends'. The teacher gave students guide words and phrases to use in their writing. The used material was the textbook of SPINE 5 to read some related passages to the subject of the composition. In the third period there was a general revision of all kinds of language skills which are writing, reading, speaking and listening. The selected audio-visual materials were realia, recordings, drawings, pictures, laptop and a projector.

It is noticed that during the teaching by using audio-visual materials in classrooms, students' reactions towards this implementation of such materials were very high. The using of various methods of teaching by these different audio-visual materials caused distinctive motivation for students towards language learning. Learners had, also, developed positive attitudes towards learning

by using audio-visual materials in integration with various techniques of teaching. All these ways of teaching had facilitated language learning and saved time to do more practice. The using of audio-visual materials, within these eight weeks, had organized students' behaviors during lessons, and enhanced language learning towards better language achievements.

Analysis Results and Discussion

The following tables illustrates the results of analysis of the :scores of students at the pre-test and the post-test

Table (3) T-Test Result Showing Group Means of the Pre-:Test

Valid	Mean	Std. Deviation	T	Df	Sig. ((2-tailed	Scale
Experiment	28.00	5.477	2.454	29	0.02	Significant
Control	24.23	6.061				

Source: IPM SPSS 24 package

The value of (T) test calculated to signify the differences between the numbers of individuals of the study for the hypothesis was (2.454) with significant value (0.02) which is less than the level of p-value (0.05). This refers to the existence of differences statistically for the groups to the benefit of the hypotheses.

Table (4) T-Test Result Showing Group Means of the Post-Test

Valid	Mean	Std. Deviation	T	Df	Sig. ((2-tailed	Scale
Experiment	38.43	7.592	6.127	29	0.00	Significant
Control	24.63	8.356				

Source: IPM SPSS 24 package

The value of (T) test calculated to signify the differences between the numbers of individuals of the study for the hypothesis

was (6.127) with significant value (0.000) which is less than the level of p-value (0.05). This refers to the existence of differences statistically for the groups to the benefit of the hypotheses.

The above tables of t-test results show the calculated mean of the control group in the pre-test is

(24.23), and in the post-test is (24.63) to indicate that there is slight improvement in students' achievements; whereas the calculated mean of the experimental group is (28.00) in the pre-test and (38.43) in the post-test to indicate that there is much more improvement in students' language achievements, and this result affirms that the use of audio-visual materials in classrooms improves students' language achievements. The previous studies and researches state that when English language teachers possess the positive attitudes towards the use of audio-visual materials in classrooms, students' achievements will improve; and this fact is fulfilled by the noticed and affirmed improvement mentioned above. So, it is clear that English language teachers have positive attitudes towards using audio-visual materials in classrooms and in teaching English language as a foreign language (Rosenthal & Jacobsen 1968, Philip & Smith 1970, Fishbein & Ajzen 1975). The previous studies, also, convey the importance and significance of many concepts such as motivation, assessment and reinforcement in the field of learning (Hunter 1998, Lightbown & Spada 1993). In addition to some learning theories like behaviorist approach which makes students benefit from repetition, assessment, feedback and reinforcement when using technology, for instance,

in practice and drills as a result of stimulus and response (Naughton & Williams 2004). So, the knowledge of students' perceptions towards the use of audio-visual materials in classrooms will facilitate learning English language as a foreign language.

It is clear that these results agree with the previous studies in the domain of teaching and learning (Ali 2017, Meriem 2015). The researcher sees that this study can be a base for further studies in the future, and can be beneficial for all those who work in the field of teaching and learning towards better students' language achievements.

Conclusions

The study concludes that the usage of audio-visual materials during instruction of lessons, by teachers in classrooms, will facilitate the teaching process. This usage, also, saves teachers' time for more practice. This implementation of audio-visual materials will motivate learners for more participation and fruitful interaction. Students' perceptions and teachers' positive attitudes towards using audio-visual materials in classrooms enhances learning, and improves students' language achievements.

Recommendations

The study recommends English language teachers to use audio-visual materials in classrooms so as to motivate learners towards better participation and best language achievements. It directs teachers to possess positive attitudes towards the usage of audio-visual materials while instructing their lessons. It, also, advices for improving students' perceptions for better language achievements.

References:

(1) Ali, A. A. (2017). *The Impact of Modern Technology on Teaching and Learning English as a foreign Language*. Unpublished thesis for Ph.D. Degree in ELT, SUST.

(2) Dale, E. (1969). *Audiovisual Methods in Teaching*. The Dryden Press Inc. USA.

(3) Downes, P. (1980). *A multi-media approach to language teaching*. Britain.

(4) Fishbein, M. & Ajzen, I. (1975). *Belief, attitude, intention and behavior*. An Introduction to Theory and Research, Reading.

(5) Hunter, P. (1998).*Developing Education*. Paul Chapman Publishing Ltd. London.

(6) Ibrahim, A. A. (2017*). Investigating the Effect of Using Audio-visual Aids on Teaching English at Basic Level.* Unpublished thesis for Ph.D. Degree in ELT, SUST.

(7) Kinder, J. S. (1959). *Audio-visual Materials and Techniques*. American Book Company.

(8) Lightbown, P, & Spada, N. (1993). *How languages are learned*. Oxford University Press.

(9) McNaught, A. (2007). *Moving Images and Sound: Inclusive and Accessible Moving Images*. Knowledge and Access, London.

(10) Meriem, M. (2015). *The Role of Audio-visual Aids in Enhancing EFL Students' Speaking Skill*. Unpublished dissertation for MA Degree, KheiderUniversity, Algeria.

(11) Naughton & Williams (2004). *Techniques for teaching young children*. Pearson Education, Australia.

(12) Nelson, J. (1969). *Using Radio to Develop and*

Maintain Competence in a foreign Language.

(13) Philip, D. & Smith, A. (1970). *Comparison of the Cognitive and Audio-lingual Approaches to Foreign Language Instruction.* Philadelphia: Center for Curriculum Development.

(14) Rosenthal, R. & Jacobsen, L. (1968). *Pygmalion in the Classroom*. New York: Holt, Rinehart & Winston, Inc.

(15) Sabrina, M. M. (2015). *Effects of Audio-visual Aids on Teaching English Active Vocabulary to EFL*. Unpublished dissertation for Master Degree, Kheider University of Biskra, Algeria.

(16) Stack, E. M. (1971). *The Language Laboratory and Modern Language Teaching*. North Carolina State University. Oxford University Press.

Indicators of Under-five mortality in Khartoum state,2018

Hisham Haidar Ahmed Elgilany

Lecturer at University of Medical Sciences and technology

Abstract:

This paper aims to construct indicators of under-five mortality in Khartoum state the capital state of Sudan,2018. Primary data on variables of relevance to under-five mortality was collected from a random sample of households in Khartoum state in 2018, and analyzed by using factor analysis technique. the analysis of these data lead to nine indicators of under-five mortality in Khartoum state these indicators are (supervision and place of delivery, socioeconomic and demographic characteristics, mothers health and child feeding, health of pregnancy and under-five children, response of mother to the sickness of under-five children, outcome of pregnancy complication, mother habits, exclusive breastfeeding and delivery in others place, suffering of mother from certain disease).Study concluded that the place of delivery is important indicator of under-five mortality in Khartoum state.

Key words : under-five mortality , factor analysis , indicators.

المستخلص:

تـدرس هـذه الورقـة مـؤشرات وفيـات الأطفـال دون سـن الخامسـة في ولايـة الخرطـوم للعـام 2018 وتهـدف إلى بنـاء مـؤشرات وفيـات الأطفـال دون سـن الخامسـة في ولايـة الخرطـوم عاصمـة السـودان. جمعـت البيانـات الأوليـة للمتغـيرات ذات الصلـة بوفيـات الأطفـال دون سـن الخامسـة مـن عينـة عشـوائية مـن أسر ولايـة الخرطـوم في عـام 2018 , ولقـد تـم تحليلهـا باسـتخدام تقنيـة تحليـل العوامـل . مـؤشرات وفيـات الأطفـال دون الخامسـة في ولايـة الخرطـوم (الإشراف عـلى الـولادة ومـكان الـولادة ، الخصائـص الاجتماعيـة والاقتصاديـة و الديموغرافيـة، صحـة الأم وتغذيـة الطفـل، صحـة الأم الحامـل والأطفـال دون الخامسـة، ردة فعـل الأم عنـد مـرض الأطفـال دون سـن الخامسـة، مولـود الحمـل الحـرج، سـلوك الأم ، الرضاعـة والـولادة في مـكان غـير البيـت أو المستشـفى، معانـاة الأم مـن مـرض محـدد).

1-Background

An indicator is something that provides a summary overview of a specific concept. There is no universal agreement on specific indicator of under-five mortality , indicators of under-five mortality depends on the phenomena of under-five mortality itself in specific area and time. Child mortality is one of important indicators of public health and it reflects the socio-economic and environmental condition as well as the development of countries. Whereas country conditions are known to influence under-five mortality, it is unknown whether these have a different impact on the poor and the rich persons. Also Under-five mortality increase is not only undesirable but also indicative of a decline in general living standard. Data indicate that globally under-five mortality has dropped from nearly 12 million in 1990 to 6.9 million in 2011[(1)].

Globally, under-five mortality rate has decreased by 58%, from an estimated rate of 93 deaths per 1000 a live births in 1990 to 39 deaths per 1000 a live births in 2017. This is equivalent to 1 in 11 children dying before reaching age 5 in 1990, compared to 1 in 26 in 2017[(2)]

Globally, in 2017, half of all deaths under 5 years of age took place in sub-Saharan Africa, and another 30% in Southern Asia. In sub-Saharan Africa, 1 in 13 children died before the fifth day after their birth. In high-income countries, that number was 1 in 185[(3)].

By the end of the Millennium Development Goals (MDGs) era, the international community agreed on a new framework – the Sustainable Development Goals (SDGs) by the target is to end preventable deaths of newborns and children less than 5 years of age. The goal is all countries aiming to reduce under-five mortality to at least as low as 25 per 1000 live births. 117 Member States already met the SDG target on under-five mortality, and 26 countries are expected to meet the target by 2030, if current trends continue[(3)].

The 20th century witnessed dramatic slow decline in under-five mortality in Sudan. Table (1) shows a decrease of under-five mortality rate for selected years 1970, 1990, 2000, 2010, and 2014.

Table (1): Sudan's under-five mortality rate for 1970, 1990, 2000, 2010, and 2014

Year	1970	1990	2000	2010	2014
under-five mortality rate/1000 live births	158	124	114	103	68

Source: UNICEF (2011) and MICS (2014).

Table 2: Under-Five Mortality Rates in State of Sudan in 1993 and 2008.

State	census 2008	census 1993	change %
Khartoum	105	131	-20
Northern	89	143	-38
Nahr el nil	96	131	-27
Red sea	91	175	-48
Kassala	106	147	-28
Algadarif	147	190	-23
Gazira	97	127	-24
White Nile	111	152	-27
Blue Nile	205	192	7
Sinnar	128	168	-24
Northern kordofan	114	168	-32
Southern kordofan	143	189	-24
Northern Darfur	80	153	-48
western Darfur	125	170	-26
Southern Darfur	96	163	-41

Sources: 1993, 2008, CBS, Sudan

2-Research problem:

Globally, under-five mortality rate has decreased regularly that is not found in Sudan. It is observable from table (2) above Khartoum State has achieved the least percentage decline in under-five mortality in the time lapse between the two censuses years 1993 and 2008 .The question is what caused that? That is, what are the determinants of under-five mortality in Khartoum state in general, and are the determinants differ by mode of living (urban and rural).Child health is determined by many factors including parental education, access to health services, and income of families. According to, child mortality is determined by a combination of socio-economic, biological, environmental, and behavioral factors [(4)].

3-Method

3.1 Study Design and Sampling

The study design is a cross-sectional community based one , according to the objectives and the structure of population this paper used the stratified three stage sampling and the sample size was 932. The target population are all the households that living in Khartoum state and the sample units were each household with a live housewife and subjected to a birth experiences . The selection of sample units used systematic random method.

3.2 Data

The study based on the primary data collected from a sample of households in Khartoum State by using a specially designed questionnaire and through interview with mothers by trained field workers. Data were collected from the study area through a sample that was selected randomly from target population of study. The data collected were analyzed by using factor. The data analysis was done using SPSS 16.The dependent variable of this study is the existence of under-five categorized children as being dead (coded as 1) or alive (coded as 0). This paper divided the risk

factors (determinants) of under-five mortality into four groups ,there are socio-economic and demographic characteristics (mode of living, place of origin, duration of living in Khartoum, level of education of father, occupation of father), maternal factors (age, level of education of mother, occupation of mother, age at the first childbearing, number of childbearing. , and mothers suffering from high blood pressure, diabetes, obesity, and other diseased), behavioral factors (medical checkup , number of medical checkups ,delivery under supervision of doctor and midwives , place of delivery (hospital , home , primary health center , other places) , average of breastfeeding , time of child's feeding , and expose of water pipe , cigarette , use snuff (tombak) and alcohol), and personal illness control (reaction of mother when her baby is sick, immunization of mother against tetanus and number of doses she takes , immunizations of child below than 5 years of age against penta diseases (Polio, Tuberculosis, , Pneumococcal, Rota, Measles, and Meningitis).

3.3 Analysis

The analysis used factor analysis to construct the indicators of dying before age 5.

3.4 Result:

1. Descriptive Analysis

Table (3) Association between the socioeconomic and demographic variables and under-five mortality:

Residence.1	Under five mortality		P.value
	Yes	No	
Rural	(11.9%) 29	(13.2%)91	591.
Urban	(88.1%)215	(86.8%)597	
Duration of living in Khartoum state.2			
Less than 6 years	(16.9%) 41	(17.6%)119	008.
20years – 6	(40.5%)98	(37%)250	
years 35 – 21	(19.4%)47	(29.2%)197	
Highest thru 36 years	(23.1%)56	(16.1%)109	
father ' education .3			
Illiterate	(21.2%)51	(6.9%)54	000.
Basic/Primary	(23.7%)57	(18.9%)129	
Secondary	(31.5%)76	(36.1%)246	
University	(21.2%)51	(34.3%)234	
Postgraduate	(2.5%)6	(2.8%)19	
father' Occupation .4			000.
Labour	(15.7%)38	(9.4%)63	
Employee	(22.2%)53	(36.3%)244	
Self employed	(60.7%)145	(53.2%)358	
Other	(1.3%)3	(1.2)8	

It is observable from table (3) above that the mode of living is not significantly associated with under-five mortality. It seems obvious in the same table the significant relation between the duration of living in Khartoum state and under-five mortality. The significant association between father' education and under-five mortality is also clear. Table (3) shows that a significant relation between father' occupation and the under-five mortality too.

Table (4) the association between maternal variables and under-five mortality

Age.1	Under five mortality		P.value
	Yes	No	
Less than 26 years	25 (10.2%)	(22.5)154	**000.**
years 34 – 26	(34.8%)85	(43.5%)297	
years 43 – 35	(24.6%)60	(20.8%)142	
More than 43	(30.3%)74	(13.2%)90	
Age at the first child-.2 bearing			**000.**
Less than 17 years	70 (28.8%)	(13.4%)91	
years 21 – 17	(39.1%)95	(42.2%)286	
years 26 – 22	(21%)51	(30.9%)209	
years 32 27-	(8.6%)21	(10.3%)70	
Highest thru 32	(2.5%)6	(3.1%)21	
Mother' education .3			**000.**
Illiterate	(25.8%)63	(12%)82	
Basic/Primary	(28.3%)69	(21.6%)148	
Secondary	(23.4%)57	(8%..33)231	
University	(21.7%)53	(29.4%)201	
Postgraduate	(8%.)2	(2.3%)22	

Mother' occupation.4			
Housewife	1 8 5 (7 5 . 8 %)	(75.8%)517	
Labour	(5.7%)14	(3.6%)25	**000**
Employee	(13.1%)32	(18.1%)124	
Self employed	(5.3%)13	(2.8%)19	
Number of childbearing.5			
Less than 2	(7.4%) 18	(16.9%)116	
3 2-	(45.5)111	(61.2%)421	**000.**
5 – 4	(30.3%)74	(16%) 110	
More than 5	(16.8%)41	(6%)41	
Do you have.6			
Blood pressure	(13.5%)33	(6%)41	**000.**
Diabetes	(19.3%)47	(7.8%)54	**000.**
Obesities	(9%)22	(7.6%)52	469.
Others	(10.7%)26	(4.4%)30	**000.**

Table (4) shows that a significant association exists between the age of mother and under-five mortality. Also this study figured out the association between age at the first childbearing and under-five mortality. It is observable in table (4) that a significant association exists between mother' education and the under-five mortality. Table (4) also shows the relation between under-five mortality and mother' occupation mother. It is clear in same table the significant relation between the under-five mortality and number of childbearing. Finally table (4) shows that a significant association between diabetes and other disease in under-five mortality.

Table (5) Association between the behavour variables and under 5 mortality:

During the pregnan-.1 cy period did you have medical checkup	Under five mortality		
	Yes	No	**000.**
Yes	(24.4%)210	(75.6%)650	
No	(47.2%)34	(52.8%)38	
Number of medical.2 check up			
Less than 3	(45.5%)111	(30.2%) 208	**000.**
5 – 3	(27.5%)67	(28.5%)196	
More than 5	(27%)66	41.3)284	
The delivery under the.3 supervision of			
Doctor	(62.3%)152	(76.2%)524	**000.**
Midwife	(43%)105	(27.6%)190	**000.**
Others	(0%)0	(1%.)1	551.
Place of delivery.4			
Hospital	(61.9%)151	(76.9%)529	**000.**
Primary health center	(7.4%)18	(7.8%)54	831.
Home	(36.9%)90	(19.3%)133	**000.**
Other	(0%)0	(3%.)2	399.
Average of breastfeeding.5			
Less than 10	(5.1%)12	(5.3%)36	
14 – 10	(13.6%)32	(9.2%)62	**000.**
19 – 15	(37.3%)88	(24.8%)167	
More than 19	(44.1%)104	(60.6%)408	
Time of children's feeding.6			
Before they have reached 6 months	(62.1%)144	(46.7%)309	**000.**
After they have completed 6 months	(37.9%)88	(53.3%)352	
Smoking cigarette,and.7 shisha and exposing tombak, alcohol			
Cigarette	(8%.)2	(7%.)5	885.
Water pipe	(0%)0	(3%.)2	399.
Tombake	(1.2%)3	(1.5%)10	798.
Alcohol	(1.2%)3	(1.3%)9	925.

Table (5) shows the significant association that exists between the medical checkups and under-five mortality. Moreover the number of medical checkups has significant association with under-five mortality. Also it found in the same table the significant association between delivery under the supervision of doctor and midwives and under-five mortality. It is clear in table (5) the significant association between average of breastfeeding and under-five mortality. There is a significant association between time of children's feeding and under-five mortality.. Finally it is revealed in table (5) the insignificant association between the women who are exposed to snuff use, smoking cigarette and water pipe .

Table (6): Association between the personal illness control and under-five mortality:

Action of the mother.1 when her child sick	Under five mortality		P.value
	Yes	No	
Use native treatment	(30.7%)75	(20.5%)141	**000.**
Go to the pharmacy	(8.2%)20	(77%)53	805.
Go to the doctor	(81.1%)198	(89.5%)616	**001.**
Go to neighboring	(1.2%)3	(8%.)4	304.
Do immunize yourself.2 (against tetanus (Yes	(23%)183	(77%)613	**000.**
Number of doses			252.
Less than 2	(42.7%)96	(40.4%)259	
4 – 2	(38.2%)86	(44%)282	
highest thru 4	(19.1%)43	(15.6%)100	
Do you immunize.3 your child less than 5 years			
Yes	(88.9%)209	(96.7%)644	**000.**
Immediately after.4 childbearing do you immunize your babies after against			

Action of the mother.1 when her child sick	Under five mortality		P.value
	Yes	No	
Tuberculoses	(78.7)192	(85.5%)588	**003.**
Immediately after the first 6 week do immunize your babies against			
Polio	(79.5%)194	(90.8%)625	**000.**
Penta	(84.4%)206	(93.8%)645	**000.**
Pneumococcal	(74.2%)181	(88.7%)610	**000.**
Rota	(70.1%)171	(84.9%)684	**000.**
Immediately after the first 2 month's do immunize your babies against			
Polio	(78.9%)192	(91.1%)627	**000.**
Penta	(83.2%)203	(93.5%)643	**000.**
Pneumococcal	(71.3%)174	(88.2%)607	**000.**
Rota	(67.2%)164	(85%)585	**000.**
Immediately after the first 3 month's do immunize your babies against			
Polio	(78.3%)191	(89.7%)617	**000.**
Penta	(83.6%)204	(92.7%)638	**000.**
Pneumococcal	(70.9%)173	(87.9%)605	**000.**
Rota	(58.2%)142	(69.5%)478	**012.**
Immediately after the first 9 month's do immunize your babies against			
Measles	(82.4%)201	(92.9%)639	**000.**
Meningitis	(68.9%)168	(75%)516	141.
Immediately after the first 18 month's do immunize your babies against			
Measles	(69.3%)169	(81.5%)561	**000.**
Polio	(72.1%)176	(79.5%)547	**001.**

Table (6) shows the significant relation between the under-five

mortality and the use of traditional treatment, and visiting the doctor when her child was sick , and table (6) also shows the insignificant association between going to pharmacy and neighbors with under-five mortality . It is clear also the significant association between immunizing mother against tetanus and under-five mortality. Table (6) shows that there is insignificant association between the number of doses of tetanus and under-five mortality . Also it found in table (6) relation between immunization of under-five children and under-five mortality and this relation is shown clearly in the above table .The immunization protects children against serious diseases (Polio, Penta, Pneumococcal, Rota, Measles, and Meningitis).

Construction of Indictors:

It is clear in the following table (7) the KMO and Bartlett's test that shows the adequacy of sampling (.664) , and the data is suitable for using factor analysis (P.value .000).

Table(7) KMO and Bartlett's Test

.Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy		664.
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	8.469E3
	Df	666
	.Sig	000.

Table (8) Communalities

	Initial	Extraction
Residence	**1.000**	**669.**
Duration of living at khartoum state	1.000	597.
Age of mother	**1.000**	**767.**
Level of education of mother	**1.000**	**689.**
Occupation of mother	1.000	577.
Level of education of father	1.000	593.
Occupation of father	1.000	464.
Number of childbearing	**1.000**	**682.**
Age at the first childbearing	1.000	592.
Medical checkup	1.000	599.
Number of medical checkup	1.000	586.
Delivery under supervision of doctor	**1.000**	**876.**
Delivery under supervision of midwives	**1.000**	**879.**
Delivery under supervision of other	1.000	503.
Delivery at hospital	**1.000**	**885.**
Delivery at primary health centers	**1.000**	**821.**
Delivery at home	**1.000**	**856.**
Delivery at others	**1.000**	**639.**
Duration of Pregnancy less than 32 weeks	**1.000**	**652.**
Weight of babies at birth less than 2kg	**1.000**	**704.**
Time of feeding children	1.000	481.
Mother expose cigrate	**1.000**	**682.**
Mother expose tombak	**1.000**	**639.**
Mother expose alcohol	**1.000**	**667.**
Mother suffer from obesity	1.000	525.
Mother suffer from blood pressure	1.000	549.
Mother suffer from diabetes	**1.000**	**604.**
Mother suffer from other disease	**1.000**	**600.**
Immunization of children less than 5 years	1.000	546.
Mother uses native treatment	**1.000**	**600.**
Mother goes to pharmacy	**1.000**	**647.**
Mother goes to doctor	**1.000**	**655.**
Mother goes to neighboring to bring their child medicine	1.000	498.
Mother uses others	**1.000**	**665.**
.Immunization of mother against tetanus	**1.000**	**679.**
Number of tetanus dose	**1.000**	**702.**
Average of Breastfeeding	1.000	466.

Extraction Method: Principal Component Analysis.

The above table (8) clarifies that the factors extracted explain a significant proportion of the variance of the derived variables. The

most important variables that have contribution in construction indicators are delivery at hospital (88.5%), the delivery under the supervision of midwives (87.9%), the delivery under the supervision of doctors (87.6%) , the delivery at home(85.6%) , the delivery at the primary health centers (82.1%) , the age of mother (76.7%) , delivery child his weight less than 2kg (70.4%) ,the number of medical checkup(70.2%) , also there were variables have fair contribution like exposing to cigarettes , immunization of the mother against the tetanus ,residence , expose to alcohol , the mother has taken her sick child to the doctor, the age pregnancy less than 32 weeks which respectively (68.2% ,67.9% , 66.9% , 66.7% , 65.5% ,and 65.2 %) .

Table (9) shows that the 14 indicators which came to 64.414% from the total variation after rotation which respectively from 1 to 14 came to (10.182%, 6.17%, 5.711% ,5.313%, 4.706% , 4.28% , 4.113% , 4.07% , 3.79% , 3.409% , 3.256% , 3.208%, 3.167%, 3.039% . Later this 14 indicators converted to 9 indictors by merge the variables of relevance to known groups of variables .

Table (9) total variance explained

Component	Initial Eigenvalues			Extraction Sums of Squared Loadings			Rotation Sums of Squared Loadings		
	Total	%of Variance	Cumulative %	Total	%of Variance	Cumulative %	Total	%of Variance	Cumulative %
1	5.361	14.490	14.490	5.361	14.490	14.490	3.767	10.182	10.182
2	2.366	6.393	20.884	2.366	6.393	20.884	2.283	6.170	16.352
3	2.052	5.547	26.431	2.052	5.547	26.431	2.113	5.711	22.063
4	1.686	4.558	30.989	1.686	4.558	30.989	1.966	5.313	27.376
5	1.556	4.206	35.194	1.556	4.206	35.194	1.741	4.706	32.082
6	1.450	3.920	39.115	1.450	3.920	39.115	1.584	4.280	36.362
7	1.375	3.716	42.831	1.375	3.716	42.831	1.522	4.113	40.475
8	1.319	3.565	46.395	1.319	3.565	46.395	1.506	4.070	44.545
9	1.231	3.326	49.722	1.231	3.326	49.722	1.402	3.790	48.335
10	1.176	3.177	52.899	1.176	3.177	52.899	1.261	3.409	51.744
11	1.111	3.002	55.902	1.111	3.002	55.902	1.205	3.256	55.000
12	1.065	2.879	58.781	1.065	2.879	58.781	1.187	3.208	58.207
13	1.056	2.854	61.635	1.056	2.854	61.635	1.172	3.167	61.375
14	1.028	2.779	64.414	1.028	2.779	64.414	1.125	3.039	64.414
15	.938	2.536	66.951						
16	.919	2.484	69.435						
17	.881	2.381	71.816						
18	.856	2.315	74.130						
19	.835	2.256	76.386						
20	.790	2.134	78.520						
21	.765	2.067	80.587						
22	.717	1.937	82.523						

23	.699	1.890	84.413
24	.645	1.743	86.156
25	.623	1.685	87.841
26	.607	1.641	89.482
27	.569	1.539	91.020
28	.541	1.461	92.482
29	.533	1.440	93.921
30	.485	1.311	95.233
31	.464	1.255	96.488
32	.342	.925	97.413
33	.329	.890	98.303
34	.260	.702	99.004
35	.206	.557	99.562
36	.122	.330	99.891
37	.040	.109	100.000

Extraction Method: Principal Component Analysis.

The first indicatoris place of delivery which came to 13.591% from the total variation, this indicator consists of (delivery under supervision of doctor and delivery under supervision of midwives , delivery at hospital ,and delivery at primary health centers, delivery at home , with the saturation respectively (-.909 , .903 , . -.868,-.863 and .847).

Indicator 2 is socioeconomic and demographic characteristics which came 11.881% ,this indicator contains the following variables level of education of mother , occupation of mother , level of education of father , age of mother at the first childbearing , residence ,the duration of living in Khartoum state, age of the mother and the number of childbearing , with the saturation respectively (.717, .53 , .6 , .667,-.412 , .715 . .757 . and .516).

Indicator 3 is mothers health and child feeding , which came to 5.313% and it contains time of feeding children, immunization of mother against tetanus and dose tetanus immunization. The saturation of these variables respectively is (-.493, -.661, and .781).

Indicator 4 health of pregnancy mothers and under-five children which came to 4.706% and it contains medical checkup, number of medical checkup immunization of children less than 5 years. The saturation of these variables respectively is (.603, and -.3, and .479).

Indicator 5 reaction of mother on sickness of under-five children , which came to 4.28% ,and it contains mother uses native treatment ,goes to the pharmacy , and goes to doctor when her child sick , and the saturation respectively are (.479 , .747 , and .735).

Indicator 6 the outcome ofcomplications pregnancy , which came to 4.113% ,and it contains duration of pregnancy less than 32 weeks and the weight of the baby at birth less than 2 kg ,and the saturation with respectively are (.791 ,and .819).

Indicator 7 explained 3.256% and it contains occupation of father, delivery under supervision of others, mother suffer from blood pressure ,and the saturated respectively (.33, .67, and .581).

Indicator 8 habit of mothers and delivery at other places ,which came to 6.375% ,it contains exclusive breastfeeding , mother goes to the neighboring to bring their child medicine when her child has sick , delivery at others ,and the saturated respectively (-.737 , .630,and .336)

Indicator 9 suffering of mother from cretin disease which came to 3.039% and it contains mother suffer from diabetes and others diseases , and the saturated respectively (.661, and .637)

Discussion

This paper concluded that the place of delivery is most important variables in establishing of indicators of under-five mortality like delivery at hospital, home, and at primary health centers. The previous studies (5)(6) confirmed that the place of birth is effective factor of under-five mortality, also it found the delivery under supervision of doctor and trained midwives have greatest impact on the construction of indicators of under-five mortality . The delivery under the supervision of doctor and trained midwife lead to reduce the direct obstetric mortality cases.

Table (7) shows that the importance of the age in construction of indictors of under-five mortality. age is a central variable influencing pregnancy outcome The mother with high age are more likely to experience preterm birth, delivery of low birth weight infants and neonatal death in their first pregnancy.(7).Many adolescents do not know how to obtain prenatal care, and delivery care. Also, teenage first births has a higher risk than subsequent births(8).

Immunizations is a key determinant of under-five mortality McKeown(9) argued that medical advancement played only a minor role in the mortality reductions. This study found the immunization of the mother against the tetanus has effect on the construction of indicators of the under-five mortality. Bosch and others(10) confirmed that substantial reductions in child mortality associated with further increases in vaccination coverage, particularly additional immunization associated with measles and maternal tetanus in sub-Saharan Africa, where vaccination. Rates lag behind those in other regions.

Mothers education leads to higher use of the modern health care system. Second, mother with higher education levels are more likely to take positive decisions on personal illness control, and can affect child survival by influencing her choices andincreasing/limiting her skills in health care practices. The relation between the under-five mortality and number of childbearing is positive, decrease of number of , decrease the under-five mortality and vice versa, the increase of the number of childbearing mean no adequate child spacing that lead to higher complications risk of obstetrics, and the increase of childbearing leads to increase the family size so the parental attention for their children decreases .The number of childbearing has an effect on construction of indicators of under-five mortality.

There is clear relation between the mothers suffering from diabetes and other diseases and under-five mortality. The maternal diabetes and other diseases had a slightly higher

gestational age andlow birth weight. The predictive impact of maternal hypertension on preeclampsia that affect the neo-natal mortality.(11).

Several studies shows the greatest relation between mode of living under-five mortality such as (Kalaivani et al. 2012)(12), (Diddyet al.2010) (13) (Sanni, 2019)(14).This paper found there is no relation between the mode of living and under-five mortality this due the equity of providing health services and the similarity of economic conditions.

Consumption of alcohol and use of tobacco are lifestyle measures that may cause direct or indirect health risks. Babies born to women who smoke cigarette and water pipe are more likely to have less weight at birth and increase risk for respiratory diseases. Smoking during pregnancy can cause tissue damage in the unborn baby, particularly in the lung and brain, so some studies suggest a link between maternal smoking and cleft lip (15). This study found the importance of consumption of alcohol and use of cigarette in the construction of indicators of under-five mortality.

Infants born in preterm remain vulnerable to many complications, including respiratory distress syndrome, chronic lung disease, injury to the intestines, a compromised immune system Infants born preterm are more likely than infants born full term to die during the neonatal period (first 28 days) and infancy (first year), and mortality rates increase proportionally with decreasing gestational age or birth weight. (16);(17)

This study found the usefulness of the duration of the pregnancy period less than 32 weeks in explaining and causing the under-five mortality. About 80 per cent (18) of health care in developing countries occurs at home – and the majority of children who die pass away at home, without being seen by a health worker. Recent estimates suggest that nearly 80 percent of under-five deaths occur in sub-Saharan Africa and South Asia, and about half of the deaths, in one of five countries: India, Nigeria, Democratic Republic of Congo, Pakistan, and China .(19).

The reaction of mother or any other member of family when their babies are sick specially going to doctor is important variable used to explain the under-five mortality and construct its indicators. the reaction of going to doctor most likely reduce the under-five mortality ,also this reaction link good level of education. The association between the duration of living in Khartoum state and under-five mortality, and this for Khartoum state characterized by high levels of health services compared to other states of Sudan. The existence association between fathers education and occupation and under-five

mortality , it is known that education leads to higher use of the modern healthcare system. Second, father with higher education levels are more likely to take positive decisions on personal illness control, and poverty tends to limit the access of household to quality health care services, often leading to non-immunization of the child or treatment when child is sick. The occupation of mother has substantial effects through lack of proper feeding breastfeeding early in life, and however, a working mother can also be associated with high family income which can increase a child's survival. The medical antenatal care services such as checkups and Tetanus Toxoid (TT) injection reduce neonatal mortalities. The regular medical checkups can treat potential pregnancy problem and mother received advices of nutrition and physical and physiological change. Pregnancy problems and complications can range from mild to severe and it appears in different times during the pregnancy period, and it is difficult for a woman to determine them so increase of numbers of medical checkup will treat pregnancy problems and complications. The breastfeeding is important for infants to survive, grow and develop properly. Breast milk is rich in nutrients, anti-bodies and contains the right quantities of fat, sugar, water and protein. The children with exclusive breast feeding are more likely have strong immune system.

Conclusion

Overall this study shows the nine indicators that specified in previous section. This indicators are very important for the discussion of the under-five mortality .

Recommendation

Improving the place of delivery must reduce the under-five mortality, and it is important to send educational messages to the community to help families learn essential skills and basic health knowledge particularly in the care of newborns and pregnancy mother. Expand the program of Immunization, relatively high antenatal care attendance and the integrated child health campaigns. Also the interventions of the government in contributing in the treatment of under-five children or participate with families it are very essential step to reduce the under-five mortality.

Acknowledgments

We are grateful to Dr; Arbab Ismaeil Babikr for the greatest helps and advices.

References:

1. UNICEF ,2011,Levels & Trends in Child Mortality , Estimates Developed by the UN Inter-agency Group for Child Mortality Estimation .https://www.unicef.org/media/files/Child_Mortality_Report_2011_Final.pdf
2. WHO, 2017,Maternal, newborn, child and adolescent health.https://www.who.int/maternal_child_adolescent/documents/levels_trends_child_mortality_2018/en/
3. 3- WHO, 2017,Trends of under-five mortality . https://www.who.int/gho/child_health/mortality/mortality_under_five_text/en/n and financial status.
4. W. Mosley and L. Chen,1984 ,An analytical framework for the study of child survival in developing countries," Population and Development Review.
5. Justice Ajaari ,2012,Impact of Place of Delivery on Neonatal Mortality in Rural Tanzania,https://www.researchgate.net/publication/277589324_Impact_of_Place_of_Delivery_on_Neonatal_Mortality_in_Rural_Tanzania
6. GurmesaTura, ,MesganawFantahun ,AlemayehuWorku , 2013 ,The effect of health facility delivery on neonatal mortality: systematic review and meta-analysis. https://bmcpregnancychildbirth.biomedcentral.com/articles/10.118618-13-2393-1471/
7. AlioAP, SalihuHM, McIntoshC, AugustEM, WeldeselasseH, SanchezE, MbahAK,2012, The effect of paternal age on fetal birth outcomes, The effect of paternal age on fetal birth outcomes, https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/22564913
8. 8- Alan Guttmacher Institute, 1998, unintended pregnancy in the united states, ,https//guttmacher.org/journals/psrh/199801//unintended–pregnancy–united-states.
9. McKeown ,Rethinking McKeown,1976, The Relationship Between Public Health and Social Change..
10. Bosch-Capblanch X, Banerjee K, Burton A, Unvaccinated children in years of increasing coverage: how many and who are they? Evidence from 96 low- and middle-income countries.
11. Shannon D. Sullivan ,2011 ,Hypertension complicating diabetic pregnancies: pathophysiology, management, and controversies. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/21466626.
12. KalaivaniMani, SadaNandDwivedi, and RavindraMohanPandey ,2012,Determinants of Under-Five Mortality in Rural Empowered Action Group States in India: An Application of Cox Frailty Model https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/

PMC4948162/

13. DiddyAntai and TaherehMoradi, 2010,Urban Area Disadvantage and Under-5 Mortality in Nigeria: The Effect of Rapid Urbanization. https://www.researchgate.net/publication/41421349_Urban_Area_Disadvantage_and_Under5_Mortality_in_Nigeria_The_Effect_of_Rapid_Urbanization
14. SanniYaya, ,OlalekanA.Uthman, , FridayOkonofua , GhoseBishwajit, ,2019 ,Decomposing the rural-urban gap in the factors of under-five mortality in sub-Saharan Africa? Evidence from 35 countries. https://bmcpublichealth.biomedcentral.com/articles/10.1186/s128899-6940-019-
15. U.S. Department of Health and Human Services,2010, AReportoftheSurgeonGeneral :HowTobaccoSmokeCausesDisease:WhatItMeanstoYou. Atlanta: U.S. Department of Health and Human Services, Centers for Disease Control and Prevention, National Center for Chronic Disease Prevention and Health Promotion, Office on Smoking and Health.
16. Alexander GR, Kogan MD, Himes JH, 1999, 19941996- U.S. singleton birth weight percentiles for gestational age by race, Hispanic origin, and gender. Maternal and Child Health Journal.https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK11385/
17. Allen MC, Alexander GR, Tompkins ME, Hulsey TC, 2000, Racial differences in temporal changes in newborn viability and survival by gestational age. Paediatric and Perinatal Epidemiology.
18. UNICEF ,2002,THE STATE OFTHE WORLD'S CHILDREN2,https://www.unicef.org/sowc/archive/ENGLISH/The%20State%20of%20the%20World%27s%20Children%202002.pdf
19. EBlack,SimonCousens,HopeLJohnson,JoyELawn,IgorRudan,DiegoGBassani,2010 , Global, regional, and national causes of child mortality in 2008: a systematic analysis. https://www.thelancet.com/article/S01401-60549(10)6736-/abstract.